تراجم الأئمة الكبار

أصحاب السنن والآثار

للإمام الذهبي

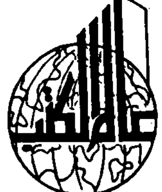
تحقيق
الدكتور فهمي سعد

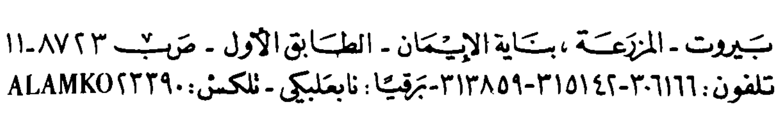
عالم الكتب

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م


تراجم الأئمة الكبار
أصحاب السنن والآثار






بيروت - المزرعة، بناية الإيمان - الطابق الأول - ص.ب ٨٧٢٣-١١
تلفون: ٣٠٦١٦٦-٣١٥١٤٢-٣١٣٨٥٩-برقيا: نابعلبكي - تلكس: ٢٣٣٩٠ ALAMKO

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدّمَة التَّحقِيق

- ١ -

أ ـ عصر الذهبي وثقافته:

شهدت بلاد الشام في القرنين السادس والسابع الهجريين، أحداثاً تاريخية مصيرية؛ كانت بدايتها الحروب الصليبية، وسقوط معظم القلاع أمامهم، فهب الزنكيون، متصدين لتلك الهجمة التي تمكن من لجمها نور الدين محمود، (توفي في ٥٦٩هـ/١١٧٤م)، حتى صارت دمشق محط أنظار المقاومة، ثم جاء صلاح الدين، وريث الزنكيين، فألحق هزيمة بقوات الصليبيين في حطين واسترد بيت المقدس (١١٨٧/٥٨٣).

ثم لم يلبث أن واجهت بلاد المسلمين خطراً آخر آت من الشرق، تمثّل بالغزو المغولي (١٢٥٨/٦٥٦) الذي اكتسح بلاد ما بين النهرين، وامتد باتجاه مصر؛ حيث هزم المغول أمام جيوش المماليك في عين جالوت (٦٥٨/ ١٢٦٠)، التي حسرت موجة الدمار.

ترتب على إمساك الزنكيين، ومن بعدهم الأيوبيين، بزمام السلطة، أن أعيد بناء دولة امتدت من الموصل حتى دمشق ومصر. وسمحت هذه الوحدة المناهضة للغرب، بانطلاقة ثقافية ملحوظة، كان لبلاد الشام فيها الدور الأبرز.

وفي القرنين السابع والثامن تألق مجموعة من المؤلفين، حيث نرى ابن أبي أصيبعة، والعماد الإصفهاني، وأسامة بن منقذ، والقاضي الفاضل، وابن

الفوطي، واليونيني، وابن سيد الناس اليعمري، والقطب الحلبي، وعلم الدين البرزالي، وابن الجزري، والمزي، والذهبي، وابن الوردي، والصفدي، وابن شاكر الكتبي، والتاج السبكي، والبدر الزركشي، وغيرهم؛ هذا إلى انتشار الصوفية ورباطاتها، فكان منهم السهروردي، وابن عربي.

ولقيت علوم الحديث والفقه حظاً وافراً من الاهتمام، حيث سمح الانتصار على الأخطار الخارجية، بقيام جبهة إسلامية واسعة، كان من ثمارها قيام نشاط تربوي وثقافي واسع المدى.

ويبدو أنه كان للسلطة الأيوبية دور مهم في إذكاء تلك النهضة، فقد عمدوا، في خطوة توحيدية، إلى دعم المذاهب السنية الأربعة، راجين من ذلك التخفيف من المنافسات الفقهية التي كانت حادة أحياناً، وجعلوا قضاة مختصين بكل منها، بالرغم من الموقف المشهور عن صلاح الدين، والذي قضى بدعم المذهب الشافعي إلى جانب العقيدة الأشعرية.

في هذه البيئة، ولد الذهبي في سنة ٦٧٣هـ، الذي ذكر اسمه كاملاً في معجم شيوخه[١]، فهو «محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ابن الشيخ عبد الله التركماني الفارقي، ثم الدمشقي، ابن الذهبي»؛ ولذا فقد عرف بابن الذهبي. وكذا ذكر جده عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني، الفارقي، ثم الدمشقي، النجار، الذي كان أمياً، يتعاطى مهنة النجارة، وحسن اليقين بالله، وتوفي ٦٧٣هـ[٢].

أما قايماز، فقد توفي ٦٦١هـ[٣].

ويتحدث الذهبي عن أبيه؛ فقد ولد قرابة ٦٤١هـ، وبرع في دق الذهب،

(١) معجم الشيوخ. ط. بيروت، ص ١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤٦.

(٣) المصدر نفسه، المكان نفسه.

وسمع «صحيح البخاري» في سنة ٦٦٦هـ، من المقداد القيسي؛ وتوفي ٦٩٧هـ[١].

أما جده لأمه، فهو أبو بكر سنجر بن عبد الله، وكان موسراً «خيراً، عاقلاً، مديراً للمناشير بديوان الجيش» وتوفي ٦٨٠هـ[٢].

وكانت عمته ست الأهل، صاحبة علم (٦٥٣ ـ ٧٢٩هـ)، أجاز لها ابن أبي اليسر، وجمال الدين بن مالك، وزهير بن عمر الزرعي، وجماعة[٣].

وكان خاله علي بن سنجر بن عبد الله الموصلي قد طلب العلم أيضاً[٤].

وكذلك كان زوج خالته فاطمة، «أحمد بن عبد الغني الذهبي، المعروف بالحرستاني»، (المتوفى ٦٨٠هـ) قد سمع الحديث ورواه، وكان حافظاً للقرآن الكريم كثير التلاوة له[٥].

وهكذا، فإن الذهبي نشأ في أسرة تدق الذهب وتتعاطى العلم؛ فقد ذكر أنه استجيز له يوم ولادته[٦]، ثم مضى محمد في طفولته إلى علاء الدين علي بن محمد الحلبي، المعروف بالبصيص (توفي في حدود ٦٩٠هـ) ليتأدب عليه لمدة أربعة أعوام[٧].

ويذكر الذهبي أنه بدأ بتلقي العلم منذ سنة ٦٩١هـ، وهو ابن ثماني عشرة، إذ قصد الشيخ أبا إسحاق إبراهيم بن داود العسقلاني، ثم الدمشقي، الفاضلي، الشافعي (٦٢٢ ـ ٦٩٤هـ) فقرأ عنه القراءات، بادئاً بالجامع الكبير[٨].

---

(١) معجم الشيوخ، ص٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٤٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٢.

(٦) بشار عواد معروف، الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام، القاهرة، ص ٨٠ ـ ٨١.

(٧) معجم الشيوخ، ص ٣٨٥.

(٨) المصدر نفسه ١٠٦، وتذكرة الحفاظ ١٤٧٧.

وأخـذ أيضاً عن المقـرىء خـالـد بن إبـراهيم بن غـالي، (المتـوفى ٧٠٦هـ)[١].

وكتب في سنة ٦٩١هـ «المقدمة في التجويـد»، عن مؤلفها أبي عبـد الله محمد بن جوهري التلعفري (٦١٥ - ٦٩٦هـ)[٢].

ومـا كـاد يبلغ العشـرين من العمـر، حتى صـار طـويـل البـاع في علم القراءات[٣]، بل إنـه في أواخر سنـة ٦٩٢هـ وأوائل ٦٩٣هـ تمكن من أن يحـلّ محل شيخه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد العزيز الدمياطي، ثم الدمشقي، الشافعي (٦٢٠ - ٦٩٣هـ)، وقد وصفه الذهبي بأنه كان من المقرئين المجوّدين، فتنازل له الشيخ عن حلقته بـالجامـع الأموي حين أصـابه المـرض الذي تـوفي فيه[٤].

لقد تمكن الذهبي، لشدة ما عرف من إقبالـه على العلم، من أن يصبح، على حد قول السبكي «محدث العصر، نظير لا نظير له، وكبير. وهو الملجأ إذا نزلت المعضلة، إمام الوجود حفظاً، وذهب العصر معنًى ولفظاً. وشيخ الجـرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل»[٥].

ويبدو تكوين الذهبي الثقافي في طلب الحديث وهو في سن الثامنة عشرة، حيث رحل وسمع بدمشق، وببعلبك، وبمصر، وبمكة، وبحلب، وبنابلس[٦]. وهو علم برز فيه، حتى وصف بأنه «شيخ الجرح والتعديل»[٧].

---

(١) معجم الشيوخ ١١٩، وتذكرة الحفاظ ١٤٨٥.
(٢) معجم الشيوخ ٤٨٩.
(٣) المصدر نفسه، ص ٤٦٠.
(٤) المصدر نفسه، ص ٥١٨ - ٥١٩.
(٥) طبقات الشافعية، ط. المعرفة، بيروت، جـ٥، ص ٢٧٦.
(٦) السبكي، المصدر نفسه، المكان نفسه.
(٧) المصدر نفسه، المكان نفسه، أيضاً، طاش كبرى زادة، مستلّ من «مفتاح السعادة ومصباح السعادة». أورده روزنتال في «علم التاريخ عند المسلمين» ص ٧٦٧.

والواقع أن هذا العلم استغرق حياته كلها، حتى أضفى طابعه على كل مؤلفاته. وذكر الذهبي، أنه أقبل يطلب الحديث على شيوخ شهد بعدم كفاءتهم العلمية أو الخلقية أو الدينية[١].

شكلت الرحلة في طلب العلم جزءاً أساساً في ثقافة الطلاب، لما تؤمنه من تحصيل علو الإسناد، وقدم السماع، ولقاء الحفاظ، والمذاكرة لهم، وهو ما ركز عليه العلماء في القديم، فيما سمّوا من أخذوا عن الكتب بأصحاب الصحف. ويبدو أن طموح الذهبي أو رغبته قد ألحت عليه في سنّ مبكرة، إلاّ أنه لم يلق تشجيع والده أحياناً، بل ومنعه أحياناً أخرى.

فقد ذكر أنه كان يرغب في الرحلة إلى بغداد في أوائل سنة ٦٩٧هـ، للأخذ عن عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن محمد الحنبلي المقرىء (توفي ٦٩٧هـ)، وانتهى إليه علو الإسناد، ثم تركه لمكان الوالد، ولأنه قد هرم وتغيّر[٢]. وذكر أيضاً أنه كان يتلهف على لقاء المكين الأسمر الإسكندراني، لكن أباه كان يمنعه من السفر[٣].

ويبدو أن الذهبي أخذ في بعلبك عن علمائها وعن علماء شاميين كثر. ثم سافر إلى مصر في سنة ٦٩٥هـ، وبدأ بالأخذ عن أحمد بن محمد المعروف بابن الظاهري (٦٢٦ ـ ٦٩٦هـ) وأخذ في طريقه إلى مصر عن داود بن إبراهيم بن العطار الدّمشقي الشافعي، الذي سمع منه الذهبي في الرحلة وكان رفيقه إلى مصر. كما سمع أيضاً من أبي المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي المتوفى ٧٠١هـ، ومن محمد بن علي بن دقيق العيد المتوفى ٧٠٢هـ، وعن عبد المؤمن بن خلف الدمياطي المتوفى ٧٠٥هـ، ورحل إلى الإسكندرية، وأخذ عن

---

(١) انظر، معجم الشيوخ، الصفحات ١٨، ٣٦، ٣٩٠، ٤١٩، ٤٥٦، ٤٦٣، ٤٦٤، ٥٨١، ٦١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٢.

(٣) معرفة القراء الكبار: ٥٥١.

يوسف بن الحسن التيمي، ويحيى بن أحمد بن عبد العزيز الصوان[1] (٦٠٩ - ٧٠٥هـ) كما أخذ عن أبي الحسن بن أحمد الحسيني الواسطي الفراتي ثم الإسكندراني (٦٢٨ - ٧٠٤هـ). شيخ دار الحديث بالإسكندرية.

وفي رحلته إلى الحج أخذ عن بعض رجال مكة والمدينة[2].

لم تقتصر ثقافة الذهبي على طلب الحديث والقراءات، بل أخذ «الحاجبية» في النحو على الموفق محمد بن أبي العلاء النصيبي المتوفى ٦٩٥هـ، ودرس في مصر على إمام العربية في عصره، محمد بن إبراهيم المعروف بابن النحاس المتوفى ٦٩٨هـ[3].

كذلك لقي التاريخ عنده اهتماماً كبيراً، فسمع عدداً كبيراً من المؤلفات على شيوخه من المغازي والسيرة وكتب التاريخ العام. وتبين لائحة مصادره في مقدمة «تاريخ الإسلام» العدد الكبير من المؤلفات التي اطلع عليها في هذا المجال[4].

أضاف الذهبي كل ذلك إلى علم الحديث النبوي الذي سمع الكثير منه طوال حياته وهو بذلك قد تمتع بثقافة إسلامية واسعة، شملت العلوم الدينية وعلوم اللغة والأدب والشعر والتاريخ والفلسفة.

إلّا أن عنايته في حقل التأليف تركزت في السماع المنصب على الحديث والتاريخ. ففي حقل التاريخ ترك أكبر مؤلف تاريخي، وهو «تاريخ الإسلام» الذي اختصر تحت اسم «دول الإسلام» وهو أصغر اختصار له، فيما سمى مختصره الأوسط بـ«العبر في خبر من غبر».

هذا عدا المؤلفات الكثيرة التي تركها، أو تلك التي ألفها آخرون وقام هو باختصارها.

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء، ٢/٣٦٦.

(٢) بشار معروف، ص ٩٤.

(٣) معجم الشيوخ ٦٠٤.

(٤) تاريخ الإسلام، باعتناء عمر تدمري، ص ٢٣ - ٢٦.

أما مؤلفاته في الحديث فكثيرة، ولعل أشهرها «ميزان الاعتدال في نقد الرجال»، وهو كما يدل اسمه في أحوال الرجال، و«سير أعلام النبلاء» الذي يجمع بين المادة التاريخية وتراجم الرجال والخلفاء وكبار رجالات الإدارة. هذا عدا الكثير من المؤلفات والمختصرات التي بلغ عددها حسب إحصاء قام به بشار عواد معروف مايتين وأربعة عشر أثراً[1].

وكان اتصال الذهبي الوثيق قد تم وتوطد بثلاثة من شيوخ عصره، هم: يوسف بن عبد الرحمن المزي (٦٥٤ ـ ٧٤٢هـ)[2]، وتقي الدين أحمد بن عبد الحليم، المعروف بابن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ)[3]، وعلم الدين البرزالي، القاسم بن محمد (٦٦٥ ـ ٧٣٩هـ)، وكان رفيقهم الأصغر سناً هو الذهبي، أما أكبرهم فهو أبو الحجاج المزي، فكان بعضهم يقرأ على بعض، فهم شيوخ وأقران في الوقت نفسه:

وقد وصف الذهبي صديقه ابن تيمية بقوله: «شيخنا، فريد العصر علماً، ومعرفة وذكاء، وحفظاً وكرماً وزهداً، وعني بالرواية»[4]. ووصف البرزالي بقوله: «مفيدنا ومعلمنا ورفيقنا، محدث الشام، مؤرخ العصر»[5].

ومع أن الثلاثة كانوا من الشافعية، إلّا أنهم كانوا يتعاطفون مع ابن تيمية، الذي كان يحمل قضية الحنابلة الجدد، فقام منذ ٦٩٨هـ يمارس الحسبة بنفسه، ويقيم الحدود، ويحلق رؤوس الصبيان[6] ويحارب المشعوذين من أدعياء التصوف[7]، ويمنع من تقديم النذور، ويدور هو وأصحابه على الحانات ويريق الخمور، ويقاتل من يعتقد فساد عقيدته، حتى بلغ به الأمر أن دخل السجن

---

(١) الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام، ص ٤٦٨.

(٢) معجم الشيوخ، ص ٦٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤١.

(٤) المكان نفسه.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٣٥.

(٦) البداية والنهاية ١٤/١٩.

(٧) الوافي بالوفيات ٧/١٨، والبداية ١٤/١٩، ٣٣.

وأخرج منه رفيقه المزي[1]، الذي كان دخله بسبب رأيه بالزيارة التي جادله فيها الشافعية، ولقوله بالصفات[2].

وإذا لم يكن الذهبي قد مارس أسلوب ابن تيمية في تنفيذ ما يعتقده، لكنه واضح التأثر بعقيدته، وهذا ما أشار إليه السبكي في أن رفقة الأعلام الثلاثة: «أضرّ بهم أبو العباس بن تيمية إضراراً بيناً، وحملهم من عظائم الأمور أمراً ليس هيناً»[3]، وغير ذلك.

ونلاحظ أيضاً آثار ابن تيمية على التكوين الثقافي للذهبي في أكثر مؤلفاته، لا سيما ما توقف عنده من «معرفة أقوال الخوارج والروافض والمعتزلة، والمبتدعة». على أن الذهبي لم يعمد في حديثه عن الرجال، إلى مخالفة قواعد علم الجرح والتعديل، مع يقيننا بأنه لم يتحامل على الشافعية، كما اتهمه السبكي، هذا عدا ما ذكره من وضعه «ترجمة حسنة» في نضائل الإمام الشافعي[4].

ولعلّ حدة موقف الحنابلة كانت تظهر عند تعرض بلاد المسلمين للأخطار الخارجية الداهمة. وكأنهم كانوا يرون أن مجابهة تلك الأخطار لا تكون إلا بوحدة الصف تحت مبادىء السلف. وإذ لم يكن الذهبي غافلاً عن الأخطار التي أحاقت بالمسلمين وعقيدتهم وبلادهم، فلم يكن مستغرباً أن نجده يقف إلى جانب من يرى بأنهم أهل لإعادة ضبط الموقف.

ومن أهم أسباب تعاطف الذهبي مع الحنابلة، تلك الثوابت التي تكونت لديه من التعاطف مع أهل الحديث. ومع ذلك فلا نراه يحاول التجني على العلماء، فقد نقل قول ابن خزيمة في الطبري عند مضايقة الحنابلة له: «بئس ما فعلت»، ثم عقب الذهبي على ذلك: «كان محمد بن جرير ممن لا تأخذه في الله

---

(١) البداية والنهاية ١٤/١١، ٣٥.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية ٦/٢٥٤، والوافي ٧/٢٢.

(٣) طبقات الشافعية، المكان نفسه.

(٤) ترجمة الإمام الشافعي، ص ٤١.

لومة لائم، مع عظيم ما يلحقه من الأذى والشناعات، من جاهل وحاسد وملحد».
ثم قال: «كان ابن جرير من رجال الكمال، وشُنّع عليه بيسير تشيّع، وما رأينا إلّا الخير»[1].

وفي مجال آخر ذكر أستاذين له بالخير، أحدهما محمد بن أبي بكر بن القاسم، شيخ الشيعة الإمامية بدمشق؛ والآخر، كان أبو عبد الله الجعفري الزينبي[2].

ب ـ مكانة الذهبي المؤرخ:

تكاد نظرة الذهبي إلى علم التاريخ تشمل جميع حقول الثقافة المتاحة له في عصره، فقد نقل السيوطي عنه لائحة في: «فنون التاريخ التي تدخل في تاريخي الكبير المحيط، ولم أنهض له، ولو عملته لجاء في ستمائة مجلد»[3].

ويمكن تقسيم اللائحة التي تضمنت أربعين حقلاً يطالها البحث التاريخي إلى عدة مجموعات أهمها:

١ ـ كتب التاريخ العالمي: التي تتضمن تاريخ الكون منذ الخلق، مروراً بتواريخ الأنبياء والسيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي، والخلفاء ومن عمل معهم من أمراء ووزراء وكتاب، وأدباء، وشعراء، كانوا في القصور الملكية.

٢ ـ تواريخ الفقهاء وأصحاب المذاهب والقراء والحفاظ ومشيخة المحدثين، والقضاة والشهود والأمناء.

٣ ـ تاريخ المؤرخين.

٤ ـ تاريخ النحاة والعروضيين والشعراء وغيرهم من رجال الأدب.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٧.
(٢) معجم الشيوخ ص ٥٩٩ ـ ٦٠٠.
(٣) الإعلان بالتوبيخ، نقله روزنتال في الصفحات ٥١٨ ـ ٥٢٢.

٥ ـ تاريخ العباد والزهاد والصوفية، والوعاظ، والخطباء، وقراء الأنغام.

٦ ـ تاريخ المعلمين والوراقين.

٧ ـ تواريخ المتكلمين والجهمية والمعتزلة والأشعرية والكرّامية، والمجسمة، وأصحاب الفرق الشيعية، والخوارج، والنواصب، والمبتدعة وأهل الأهواء، وأهل السنة وفقهائها ومحدثيها.

٨ ـ تواريخ الأشراف والأجواد، والعقلاء والمجانين، والنسابين، والفرسان.

٩ ـ تواريخ البخلاء، والمتطفلين، والثقلاء، والسفهاء، والأضراء والزمنى، والصم، والخرس، والحدبان، وغيرهم.

١٠ ـ تواريخ أصحاب المهن والتجار.

١١ ـ تواريخ تتناول قطاعات اجتماعية مختلفة.

وقد لخص الذهبي منهجه في «تاريخ الإسلام» في مقدمة المغازي بقوله[١]: «جمعته وتعبت عليه، واستخرجته من عدة تصانيف، يضم وفيات الكبار من الخلفاء والأمراء، والقراء والزهاد والفقهاء، والمحدثين والعلماء، والسلاطين والوزراء، والنحاة والشعراء، وما تم من الفتوحات المشهورة، والملاحم المذكورة، والعجائب المسطورة؛ ولكن أذكر المشهورين، وأترك المجهولين، وأشير إلى الوقائع الكبار».

ج ـ مصادره في تاريخ الإسلام:

ذكر الذهبي مصادره في مقدمة المغازي وهي: دلائل النبوة للبيهقي، والسيرة لابن إسحاق، والمغازي لابن عائذ الكاتب، وطبقات ابن سعد، وتاريخ البخاري، وبعض تاريخ ابن أبي خيثمة، وتاريخ النسوي، وتواريخ ابن المثنى العنزي، وأبي حفص الفلاس، وابن أبي شيبة، والواقدي، والهيثم بن

(١) المغازي، ص ٢٢.

عدي، وخليفة بن خياط، وطبقات خليفة، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي، والفتوح لسيف بن عمر، والنسب للزبير بن بكار، وتاريخ المفضل الغلابي، والجرح والتعديل لكل من يحيى بن معين، وابن أبي حاتم؛ ومؤلفات الصحاح والسنن.

والكتب التي اختصرها، وكانت أيضاً من مصادره:

تواريخ أبي عبد الله الحاكم، وأبي سعيد بن يونس، وتاريخ دمشق لأبي القاسم الحافظ، وتاريخ أبي سعد السمعاني، وتاريخ ابن خلكان، والأنساب للسمعاني، وتاريخ أبي شامة، وتاريخ اليونيني، وهو ذيل مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي.

وطالع أيضاً:

تواريخ الطبري، وابن الأثير، وابن الفرضي، والصلة لابن بشكوال، وتكملتها للأبار، والكامل في الضعفاء لابن عدي، وكتباً عديدة، وكثيراً من مرآة الزمان[1].

وفاته:

كان الذهبي قد أضرّ قبل موته بأربع سنين أو أكثر، بماء نزل في عينيه، فكان يتأذى ويغضب إذا قيل له: لو قدحت هذا، لرجع إليك بصرك! فيقول: ليس هذا بماء، وإنما أنا أعرف بنفسي، لأنني ما زال بصري ينقص قليلاً قليلاً، إلى أن تكامل عدمه.

وكانت وفاته، رحمه الله، سنة ٧٤٨هـ، ودفن بمقابر باب الصغير[2].

---

(١) المغازي، ص ٢٣ - ٢٦.

(٢) الوافي بالوفيات ٢/١٦٥.

- ٢ -

ارتبط علم التاريخ الإسلامي في كل العصور بالتطور العام للحركة الفكرية الإسلامية، وكانت مكانة المعرفة التاريخية في التربية الإسلامية ذات أثر حاسم في تحديد المستوى الفكري للكتابة التاريخية؛ كما أنها تمكننا من متابعة تطورات التاريخ الإسلامي، إذا ما عرضت ضمن النطاق العام للثقافة الإسلامية.

أ ـ العلوم الإسلامية:

لدى مراجعتنا لحياة الذهبي وخلفيته الثقافية، رأينا أن معارفه يتداخل فيها القرآن والحديث والسنة والفقه والسيرة واللغة. وهو يجاري بذلك مفهوم المعرفة عند أوائل المسلمين. وقد قيل: كان عبد الله بن عباس يفسر القرآن بشعر الجاهلية[١].

والمصدر الأول للمعرفة الدينية هو القرآن الكريم، وقد عمل الرسول على أن يقرأ المسلمون القرآن ويحفظوه ويكتبوه، وكان بعد ذلك انتشار القراء الذين كثر عددهم في الكوفة والبصرة حتى شكلوا كتلة سياسية.

وحث الرسول على كتابة آيات القرآن، وقد روي عن أبي سعيد الخدري أنه قال: «لا تكتبوا عني شيئاً إلّا القرآن»[٢].

وكان تلقي العلم قائماً على السماع والحفظ. فقد علل الخطيب البغدادي الإقبال على السماع دون الكتابة بكراهة التدوين، لئلا يضاهى بكتاب الله غيره؛ و«للتمييز بين الوحي وغيره، ولأن أكثر الأعراب لم يكونوا فقّهوا في الدين، ولا

---

(١) تفسير القرطبي ١/٢٤ ـ ٢٥.

(٢) ابن الجوزي، أخبار أهل الرسوخ، باعتناء فهمي سعد، ص ٤٧.

جالسوا العلماء العارفين، فلم يؤمن أن يلحقوا ما يجدون من الصحف بالقرآن، ويعتقدوا أن ما اشتملت عليه كلام الرحمن»(١).

والعلم المعتمد على المشافهة والسماع والحفظ يجنب العالم مشاكل ضبط الكتابة. ويبدو أن الخط الكوفي هو الذي كان شائعاً في العهود الأولى. وأقدم ما نقل الخط العربي من الكوفي إلى الأقلام الأخرى، كان في أواخر عهد بني أمية وأوائل عهد بني العباس(٢).

وأقدم ما وصلنا هو كتاب «الرسالة» للإمام الشافعي والمكتوب في سنة ٢٦٥ هـ بخط الربيع بن سليمان(٣).

إن حسنات التدوين معروفة لنا الآن، ولكن سيئاته أنها تشكل مستمسكاً ضد الكاتب أحياناً. كما أن الكتابة تتطلب الكثير من التدقيق وتلافي الأخطاء؛ لذا فقد بقي السماع هو الوسيلة الراجحة في تلقي العلم. وقد أدى ذلك إلى أن ازدهر العلم في المدن الرئيسة التي قامت فيها عواصم الأقاليم، مما كان عاملاً حاسماً في رحلة العلماء في طلب العلم، وخاصة رجال الحديث الذين طلبوا الإسناد الصحيح. ولقد كان لنزول الأقاليم والأمصار آثار هامة، إذ تكونت «مدارس» في فنون المعارف، من اللغة ومشتقاتها، وعلوم الحديث. أما الآثار البعيدة، فكانت في بروز المدارس الفقهية والكلامية والنزعات القومية.

على أن أغلب العلماء الأوائل لم يتركوا كتباً بالمعنى المعروف، وما نعرفه من مثيلاتها، ما هو إلّا مرويات جمعها بعض تلامذتهم لاحقاً. قال يحيى بن حمزة: «وإنما كتب العلم المعروف في أول دولة بني العباس»(٤)؛ ويبدو أنه بدأ في عهد المنصور (توفي ١٥٨هـ). فقد ذكر الذهبي في «تاريخ الإسلام» في أول دولة بني العباس أنه: «في هذا العصر شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير؛ فصنّف عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج

(١) الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص ٥٧، وفي أماكن أخرى.
(٢) القلقشندي، ١١/٣.
(٣) أحمد محمد شاكر، مقدمة كتاب الرسالة، ص ١٧ وما بعدها.
(٤) تاريخ الإسلام، وفيات (١٠١ - ١٢٠هـ)، ص ٨١.

(١٥٠هـ) التصانيف بمكة، وصنف سعيد بن أبي عروبة (توفي ١٥٨هـ) وحماد بن سلمة (توفي ١٨٢هـ) وغيرهما بالبصرة. وصنف الأوزاعي (١٥١هـ) بالشام، وصنف مالك (١٥١هـ) «الموطأ» بالمدينة، وصنّف محمد بن إسحاق (١٥١هـ) المغازي، وصنّف معمر (١٦٤هـ) باليمن، وصنف أبو حنيفة (١٥٠هـ) وغيره الفقه والرأي بالكوفة، وصنف سفيان الثوري (١٦١هـ) «كتاب الجامع»؛ ثم بعد وقت يسير صنف هشيم (١٨٣هـ) كتبه، وصنف الليث (١٧٥هـ) بمصر، وعبد الله بن لهيعة (١٧٤هـ). وكثر تدوين العلم وتبويبه، ودُوّنت كتب العلم واللغة والتاريخ وأيام الناس. وقبل هذا، كان سائر الأئمة يتكلمون عن حفظهم، أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة. فسهل، ولله الحمد، تناول العلم، وأخذ الحفظ يتناقص»[١].

ولا بد أن إنشاء الدواوين كان مما شجع عملية التدوين؛ إذ كان ديوان المقاتلة وعطاءاتهم يرتب حسب عشائرهم.

وكانت بداية التدوين في العصر الأموي. فقد أفرغ خالد بن معدان (١٢٤هـ) في مصحف له أزرار وعرى[٢].

ويبدو أن تدوين العلم لم يكن وليد حاجة دفعت العلماء إلى ذلك. فقد ترك لنا الذهبي أخباراً عن محمد بن مسلم الزهري (المتوفى ١٢٤هـ) في هذا الشأن. فيذكر في خبر أول إقباله على كتابة السنن وما جاء عن رسول الله ﷺ، ثم كتابة ما جاء عن أصحابه رضي الله عنهم[٣].

وذكر في خبر آخر إكراه السلطان العلماء على الكتابة، فقال:

كنا نكره الكتاب، حتى أكرهنا عليه السلطان، فكرهنا أن نمنعه الناس[٤].

على أن المدونين اعتمدوا الحديث الشريف «قيّدوا العلم بالكتاب»[٥].

---

(١) تاريخ الإسلام، وفيات (١٤٣هـ) ص١٣.
(٢) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (١٠١ ـ ١٢٠هـ)، ص٧٢.
(٣) المصدر نفسه، حوادث ووفيات، (١٢١ ـ ١٤٠هـ)، ص٢٣٩.
(٤) المصدر نفسه، ٢٤٠.
(٥) ابن الجوزي، أخبار أهل الرسوخ، مصدر سابق، ص٤٧.

واشتدت حركة التدوين اتساعاً في عهد الرشيد (١٧٠ ـ ١٩٢هـ) وذكر النديم في فصل «فقهاء أهل الحديث» عدداً كبيراً من الرجال الذي استندوا إلى الحديث النبوي في فقههم[١]؛ ولا ريب في أن هذا كان غاية الفقهاء الذين طلبوا سنة رسول الله ﷺ باعتبارها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وقد أشار الشافعي إلى ذلك صراحة في أثناء المقارنة بين فقه الإمامين مالك وأبي حنيفة[٢].

ب ـ المدارس الفكرية:

لقد كان نمو المدنية الإسلامية حدثاً كبيراً في تاريخ الفكر الإنساني. واكتسحت الجيوش الإسلامية بلاداً كانت تحمل منجزات فكرية هامة، سرعان ما تبنى المسلمون تلك المنجزات عن طريق الترجمات؛ فكان القرن الثالث الهجري الفترة التكوينية للثقافة الإسلامية الجديدة.

ترك لنا مؤرخو الطبقات، ولا سيما ابن سعد، وخليفة بن خياط، صورة عن توزع الصحابة والتابعين في الأمصار الإسلامية بعد الفتح. ويبدو أن هجرة بعض هؤلاء العلماء كانت معدّة سلفاً، والغرض منها حاجة الجيش الذي يرافقونه إلى هؤلاء العلماء، ثم نشر الدين الإسلامي في البلدان المفتوحة، وتعليم أبناء هذه البلاد.

ولما كان أبناء بلاد الشام ومصر وفارس يعيشون في بيئات ثقافية انتشرت فيها الثقافتان البيزنطية والفارسية، ناهيك عن التقاليد والأعراف، فإنه كان من المحتم أن تظهر فيها تقاليد ثقافية جديدة، إسلامية الروح، عربية اللسان. وهذه البيئة الثقافية، أتاحت لغير العرب الإقبال على التعلم للحصول على وظائف في أجهزة الإدارة. كما أنها أتاحت للغة العربية الانفتاح والاطلاع على الثقافات الأخرى من خلال عملية الترجمة إلى العربية.

---

(١) الفهرست، ٣١٤.
(٢) الجرح والتعديل، ص ٤.

وكان للموالي مشاركة واسعة في العلوم العربية، وبرز بعضهم في علوم الحديث والقرآن واللغة. وقد لاحظ الحاكم النيسابوري أن «رؤساء أهل الحديث» موالي في كل البلاد، إلّا الكوفة[1].

ويروى أن عبد الملك سأل الزهري عن أكابر علماء الأمصار، وعندما علم أن غالبيتهم من الموالي لم يتمالك نفسه أن قال: «والله لتسودنّ الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها»[2].

والواقع، أن ما كان من إقبال غير العرب على النهل من معين العلم، مرتبط بتطور المدينة الإسلامية، إذ باتت المدن تغص بطالبي العمل، وجلهم من أصحاب الحرف. وبعد ازدياد الاختلاط بمرور الزمن، وتراجع دور المقاتلة من العرب، فمن المرجح أن يكون طالبو العمل الحرفي من العرب قد ازداد عددهم. على أن زيادة عدد رجال العلم من غير العرب على طالبيه من العرب أمر مشكوك فيه، فقد قامت السيدة ملك أبيض بدراسة التوزع القومي والقبلي للعلماء الشاميين في القرون الثلاثة الأولى بالاستناد إلى «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر، وتبين لديها أنه في القرن الأول بلغت نسبة العرب ٧١٪ وفي القرن الثاني بلغت ٥٣,٥٪ وفي القرن الثالث ٤٣,٥٪[3]. وكان بين أشهر رجال الشام، الإمام الأوزاعي، وأبو سفيان الفزاري.

وفي الكوفة، قامت حركة علمية، كان لها طابعها الخاص، وعرفت فيما بعد باسم مدرسة الكوفة، وحصل الكوفيون معرفة بالأشعار ولغة العرب[4] واعتنوا بالحديث النبوي، ومنهم سفيان الثوري. وفيها نشأت مدرسة الكوفة الفقهية، وقد نزلها عبد الله بن مسعود، وعلقمة بن قيس النخعي وإبراهيم النخعي وحماد بن أبي سليمان، وأبو حنيفة النعمان، وتلامذته: زفر، وأبو يوسف، ومحمد بن

---

(١) معرفة علوم الحديث ١٩٦ - ١٩٩.
(٢) المصدر نفسه ١٩٩، وابن عساكر، تاريخ دمشق جـ١١، ق٢٠١.
(٣) التربية والثقافة العربية - الإسلامية في الشام والجزيرة ٤٢٤.
(٤) السيوطي، المزهر ٢/٢٥٤.

الحسن الشيباني، وغلب على أوائل رجال هذه المدرسة التأثر بأفكار علي بن أبي طالب، وعرفت هذه المدرسة بمدرسة أصحاب الرأي، أو مدرسة العراق[1].

وكانت عناية الكوفيين بقراءة القرآن عناية كبيرة، وقد عرف منهم: يحيى بن وثاب، وعاصم، وسليمان الأعمش، والكسائي[2]..

وظهرت في العراق أيضاً مدرسة البصرة، التي جلّى أصحابها في علوم النحو واللغة[3]؛ كما اشتهرت بأنها مركز الزهد والاعتزال. واشتهرت ببعض أعلام الحديث والفقه، مثل شعبة بن الحجاج وطائفة كبيرة ممن أخذ عنه، وحماد بن زيد بن درهم، ووكيع بن الجراح وغيرهم[4].

وفي مصر كان من أول من أظهر العلم يزيد بن أبي حبيب الفقيه (توفي ١٢٨هـ)، وكان همّ علماء مصر قبله في الوعيد والفتن والملاحم[5].

واستوطن العرب خراسان، ونزلوا عدداً من مدنها، وكان فيهم عدد من الصحابة، أمثال: بُريدة بن صعب، وأبو برزة، وعبد الله بن خازم، والحكم بن عمرو، والقثم بن العباس، وظهر فيهم مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ)، وهو من أقدم مفسري القرآن.

ومن أبرز علماء خراسان، عبد الله بن المبارك (توفي ١٨١هـ)[6]، كما كان أغلب مؤلفي الكتب الستة من خراسان وما وراء النهر. وكان النضر بن شميل (توفي ٢٠٣هـ) أول من أظهر السُّنَّة بمرو وخراسان[7].

وفي الحجاز، مهد الإسلام، أخذ دور مدرسة المدينة يتراجع في القرن الثاني. وأكد ذلك فيما بعد الإمام الشافعي بقوله: «لولا مالك وابن عيينة، لذهب

(١) معرفة علوم الحديث ١١١، ١٩٦، وابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، المقدمة.
(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ١/٧٣، وابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ١٩٢.
(٣) الفهرست ٥١.
(٤) حلية الأولياء ٢/٩٢.
(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٢٧ وما بعدها، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (١٢١ ـ ١٤٠هـ)، وتذكرة الحفاظ ١/١٢٩.
(٦) ابن أبي حاتم، مقدمة الجرح والتعديل.
(٧) تذكرة الحفاظ ١/٣١٤.

علم الحجاز»[1]. ولم تكن ملاحظة المنصور في مقابلته للإمام مالك بعيدة عن هذا المعنى، بل إنها تعطينا صورة عن تراجع علم الحديث في الحجاز في آخر النصف الأول من القرن الثاني الهجري[2].

وبعد قيام الدولة العباسية (١٣٢هـ)، أنشأ أبو جعفر مدينة بغداد ونزلها سنة ١٤٥هـ، قاعدة إدارية وعسكرية. ولكنها لم تلبث أن باتت عاصمة كبرى، بعد أن انتقل إليها السكان من طالبي العمل، وتنوعت أصول هؤلاء السكان، من الكوفة والبصرة والأنبار وواسط واليمامة، هذا بالإضافة إلى العناصر الخراسانية، من مدنية وعسكرية.

ولقد ازداد طلبة العلم أعداداً كثيرة بعد أن استقدم العباسيون عدداً من علماء المدينة، وكان إقبال المعوزين على الطلب يفوق إقبال الموسرين[3].

لكن أثر علماء الكوفة كان أبرز في صياغة نهج مدرسة بغداد؛ ذلك أن أكثر مؤدبي أولاد الخلفاء كانوا كوفيين[4]، وكان لاتهام مالك بالتورط في حركة محمد النفس الزكية، أثر في دفع بني العباس نحو مذهب أهل الكوفة الحنفي، والذي بات يعرف بمذهب أهل العراق.

ج - تطور العقيدة:

لقد مرت محاولة جمع المسلمين تحت عقيدة واحدة بعدة مراحل.

وتفيدنا بعض المصادر بأن عبد الملك بن مروان صلب معبداً الجهني[5].

ومثل هذه المسائل جابهت عمر بن عبد العزيز، فلجأ إلى الحوار مع الفرق

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢٠٨/١.
(٢) ابن أبي حاتم، ٢٩/١ (المقدمة).
(٣) ابن عبد البر، جامع بيان العلم ٩٧/١.
(٤) السيوطي، المزهر ٢٥٦/٢.
(٥) ملكة أبيض ١٣٧، عن ابن عساكر ١٦/ق ١٦٧.

السياسية، فناقض المرجئة في موقفهم[1]. وناقش شوذباً الخارجي[2]. إلا أنه، فيما يبدو، ضاق بهم؛ فأشار عليه نافع بن مالك الأصبحي بأن يستتيبهم، وإلاَّ فليعرضهم على السيف. فقال عمر: ذلك هو رأيي فيهم[3]، وقام عمر بنشر رسالة إلى الذين يكذبون بالقدر[4].

وتبرز رغبة عمر بن عبد العزيز في توحيد العقيدة بعدم قبوله لبعض الأحاديث وأمره بحذفها، كما أمر بإحراق الأحاديث التي رواها مكحول بالديات[5] وأمر أيضاً بجمع السنن، فكتبت على دفاتر ووزعت على كل أرض له عليها سلطان.

أما هشام بن عبد الملك فقد طارد القدرية، وصلب غيلان الدمشقي وصالح بن سويد، وكاد مكحول فقيه الشام، أن يلقى المصير نفسه، لولا وساطة نجحت لدى هشام[6].

ويبدو تذبذب الموقف الفكري لدى خلفاء بني أمية، بين تبني عقيدة الإرجاء، التي من خلالها تم تبرير إساءة استخدام السلطة، والتي قصد منها ترسيخ فكرة قبول استيلاء السفيانيين ثم المروانيين على السلطة عن غير طريق الشورى، وبين قول بعضهم أحياناً بالقدر.

وكما جرت محاولة توحيد العقيدة، كذلك حاول بعض الحكام أن يجعلوا الفقه واحداً. فإذ رأى الخلفاء أن علماء المسلمين قد تفرقوا في الأمصار، وخافوا على علم الصحابة من الانقراض، فإنهم عمدوا إلى محاولة توحيد العلم (الفقه).

---

(١) ملكة أبيض ١٣٦، عن ابن عساكر جـ١٦، ق٢٦٠.
(٢) العقد الفريد ٢/٢١٥، وسيرة عمر بن عبد العزيز ١١٢ (عالم الكتب).
(٣) ابن عساكر، ١٧/ق٣٤٢.
(٤) ابن الجوزي، سيرة عمر بن عبد العزيز ٦٨.
(٥) أبيض ٣٣٠، والإصفهاني، حلية الأولياء ٣/٣٦٣.
(٦) ملكة أبيض ١٤٥، عن ابن عساكر.

فقد قيل: إن الوليد بن عبد الملك (توفي ٩٦هـ) حاول أن يحمل القضاة على قول خالد بن معدان (توفي ١٠٤هـ)[١]، ثم كانت رغبة عمر بن عبد العزيز (توفي ١٠١هـ) الذي أمر بتدوين السنة[٢]، وهو أمر نرى فيه توحيد جهود العلماء برعاية السلطة. وهذا الاستنتاج يتأكد لدينا من فهم عمر بن عبد العزيز للسلطة بأنه والي أمر المسلمين وإمام لا يُقدّم فيها بين يديه، ولا يقضى فيها دونه[٣].

ولعل يزيداً الثالث (توفي ١٢٦هـ)، الذي حاول الاقتداء بسيرة عمر بن عبد العزيز، كان علامة واضحة في تطور الفكر الإسلامي، فقد قال بألّا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وحاول وضع مبادىء المعتزلة موضع التطبيق في الحكم. بل لقد صرّح بالدعوة إلى عصيان الخلفاء وقتلهم إذا ما نقضوا عهودهم وعصوا الله[٤].

ولعل حادثاً من هذا النوع، كان من دواعي ازدهار الحرية الفكرية في الإسلام، والتي كانت بدأت من قبل، مما سوف يتوقف عنده أبو جعفر المنصور، (توفي ١٥٧هـ) ثاني خلفاء بني العباس.

فقد نقل لنا ابن أبي حاتم ما يفيد برغبة المنصور الشديدة في تقنين العلم وحمل المسلمين على عقيدة واحدة بقوله:

بعث أبو جعفر المنصور إلى مالك حين قدم فقال له: إن الناس قد اختلفوا بالعراق، فضع للناس كتاباً تجمعهم عليه؛ فوضع «الموطأ»[٥].

وفي خبر آخر:[٦] عن مالك بن أنس، قال: قال لي أبو جعفر يوماً: على ظهرها أحد أعلم منك؟ قلت: بلى. قال: فسمهم لي. قلت: لا أحفظ

---

(١) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ٢٢/٦ - ٢٣.
(٢) طبقات ابن سعد ٣٨٧/٢، وتقييد العلم، للخطيب البغدادي، ١٠٥.
(٣) ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز ٦٨ - ٦٩.
(٤) تاريخ الطبري ٢٦٨/٧ - ٢٦٩، أخبار ١٢٦هـ.
(٥) مقدمة الجرح والتعديل ١٢/١.
(٦) المصدر نفسه ٢٩/١.

أسمـاءهم. قـال: قد طلبت هذا الشأن في زمن بني أمية فعرفته؛ أما أهـل العراق، فأهل كذب وباطل وزور؛ وأما أهل الشام فأهل جهاد، ليس عندهم كبير علم؛ وأما أهل الحجاز ففيهم بقية علم؛ وأنت عالم أهل الحجاز، فلا تردّنّ على أمير المؤمنين قوله.

قال مالك: ثم قال لي: قد أردت أن أجعل هذا العلم علماً واحداً فأكتب به إلى أمراء الأمصار وإلى القضاة فيعملون به، فمن خالف ضربت عنقه.

فقلت له: يا أمير المؤمنين، أو غير ذلك؟ قلت: إن النبي ﷺ، كان في هذه الأمة، وكان يبعث السرايا، وكان يخرج، فلم يفتح من البلاد كثيراً حتى قبضه الله عز وجل، ثم قام أبو بكر رضي الله عنه فلم يفتح من البلاد كثيـراً، ثم قام عمـر رضي الله عنـه بعدهمـا ففتحت البلاد على يـديـه، فلم يجـد بـداً من أن يبعث أصحاب محمد ﷺ معلمين؛ فلم يزل يؤخذ عنهم كابراً عن كابر إلى يومهم هذا، فإذا ذهبت تحوّلهم مما يعرفون إلى ما لا يعرفون، رأوا ذلك كفراً؛ ولكن، أقرَّ أهل كل بلدة على ما فيها من العلم، وخذ هذا العلم لنفسك.

فقال لي: ما أبعدت القول؛ أكتب هذا القول لمحمد [المهدي].

ومنذ مطلع العصر العباسي، أي في عهد المنصور الذي ظهر ميله لجمع الناس حول عقيدة واحدة، أخذت المسائل الفكرية تحتل حيزاً هاماً من هموم الخلفاء.

كان أبو جعفر المنصـور قـد حصّل في شبابه معـارف عاليـة في الفقـه، وأضاف إليها تعلقاً بعلوم الفلسفة والفلك والتنجيم[1]، حتى لقد كان في الطاقم الذي عمل في بناء المدينة المدورة قـائد ومهنـدس ومنجم وحاسب، هـذا فيما تتحدث المصادر عن تكليفه طبيبه جرجيس بن جبرائيل ترجمة العديـد من كتب الطب، وترجم له البطريق أيضاً بعض المؤلفات القديمة[2]. ويذكر المسعودي ما

(١) مروج الذهب، (ط. دار الشعب)، جـ٢، ص ٥٥٤.

(٢) الفهرست ٣٤٠، ابن العبري ٢١٤.

تم ترجمته في عهد المنصور من كتاب «كليلة ودمنة» وكتاب «السند هند» وكتب أرسطو في المنطق، وكتاب المجسطي وغير ذلك. وتصرّ المصادر على رغبة المنصور في ترجمة كتب القدماء، بغرض إتاحة أكبر الفرص أمام المؤلفين العرب، ومن ذلك ما طلبه إلى محمد بن إسحاق من تأليف كتاب في تاريخ الكون من بدء الخليفة إلى أيامه، فرآه المنصور كبيراً، ثم اقتنع المؤلف بضرورة اختصاره[١].

وساير المهدي رغبة أبيه في تطوير المعارف، فقام بالاتصال بالإمبراطور البيزنطي لاون، ليطلب منه كتب علوم اليونان القديمة، كما ضم إليه رجال العلم من النصارى الذين ترجموا له الكتب اليونانية من السريانية إلى العربية[٢]. وقام المهدي بتشجيع المؤلفين العرب، فوضع الضبي «المفضليات».

ثم جاء عهد الرشيد، وفيه تابع مهمة أبيه، وبرز دور بيت الحكمة الذي ربما كان قد أبصر النور في عهد أبيه المهدي[٣]. وتأسست خزانة الحكمة، التي باتت جزءاً من بيت الحكمة، ضمت طاقماً من المترجمين والنساخين والمجلدين والمثقفين، ولعلها باتت في عهد المأمون مؤسسة تعليمية ترمي إلى إعداد المتخصصين في الدعاوة المعتزلية ونشرها.

ونظراً للوقائع الجديدة، نرى نظرة الفقيه الإسلامي قد اختلفت عن السابق، ففيما كان الإمام الأوزاعي يرى تخريق كتب الأعاجم أو دفنها إذا أخذت في بعض الغزوات، نرى الإمام الشافعي يقترح على الإمام ترجمتها، «فإن كانت علماً من طب أو غيره لا مكروه فيه». فليس من مانع في بيعها، أما إذا كان فيها كتاب شرك، شقوا الكتاب وانتفعوا بأوعيته وأداته فباعوها، ولا وجه لتحريقه ولا دفنه قبل أن يعلم ما هو[٤].

---

(١) المروج، جـ٢، ص ٥٥٤، أيضاً الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٢٢١/١.

(٢) ج. م. فييه، أحوال النصارى في خلافة بني العباس ص ٦٩، ٧٦.

(٣) يوسف العش، المكتبات العربية، في مواضع كثيرة (بالفرنسية).

(٤) أبو إسحاق الفزاري، السير، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧) ص ١١٨، وسير الواقدي، من كتاب الأم، جـ٤، ص ٢٦٣.

هـذه النظرة تدلنا على التطور الكبير الذي جرى إبان عهد المهدي، حيث جرت ملاحقة الزنادقة وكتبهم، وحيث سادت النظرة الشامية، نظرة فقهاء الثغور المرابطين على الحدود البيزنطية، وبين نظرة العراقيين الذين رأوا من إقبال الخلفاء على اقتناء الكتب وترجمة كتب الأعاجم وتشجيعها.

ويؤكد ما رأينا من الحوار بين المنصور ومالك على حقائق أساسية تمثلت في رغبة المنصور بأخذ الناس بفقه واحد، هو فقه أهل المدينة؛ لكن الإمام مالك أكد على ترسخ مدارس الأمصار، وأن محاولة ردهم يجعل الخليفة في موضع الإتهام بالكفر، ثم إن قبوله بنصيحة الإمام مالك بأن يأخذ هذا العلم لنفسه، يعني بالدرجة الأولى ترك الفقه والفقهاء يشقون طريقهم المستقل بعيداً عن تأثير السلطة. وكان هذا هو الموقف المعمول به، حتى أخذ العباسيون بمذهب الإمام أبي حنيفة، مذهب أهل الكوفة العراقية. ولعله كان بعد تنكر أهل المدينة ومالك للمنصور، غب ثورة محمد النفس الزكية ١٤٥هـ، التي لاقت التأييد من أهل الحجاز.

لقد كان في ثورة محمد بن الحسن مخرجاً للمنصور لينقض على التحالف الهاشمي، ولسوف يتطور الأمر في عهد خليفته محمد المهدي، إلى أن يعاد بأصول الحق العباسي بالحكم إلى العباس بن عبد المطلب تحديداً، وليس إلى الحزب الهاشمي[1]، وتدعم هذا الإجراء بأن اتخذ العباسيون خطاً متشدداً ظهر في تبني جند الخراسانية نهائياً للمذهب السني، بعد أن كانت أصول هذا التسنن قد نمت في خراسان متوجة سلسلة من التطورات العسكرية والفكرية.

لقد تكرس الإنقسام في البيت الهاشمي إلى غير رجعة، وتخلى العباسيون عن شعاراتهم السابقة من أخذ الناس بمبادىء الإسلام، والدعوة إلى الرضا من آل محمد ﷺ، والثأر لأهل بيته، وعمدوا إلى سياسة جديدة ترمي إلى التفرد على

(١) انظر، مؤلف مجهول، أخبار العباس، وولده (تحقيق عبد العزيز الدوري، وعبد الجبار المطلبي)، في مواضع كثيرة.

جميع المستويات، فكونوا جيشاً من المرتزقة يحمي امبراطوريتهم، وقرّبوا بعض العلماء، وأغدقوا المساعدات على بعضهم الآخر، وقاموا بتقديم خدمات عدة للأراضي المقدسة، وحرصوا على الظهور بمظهر المنافحين عن الإسلام عبر الغزوات المتتالية التي كانت تشن على الحدود بين دار الإسلام وبيزنطة، وهو ما كان جلياً في عهد الرشيد.

ويبدو أن أيام الرشيد كانت مزدهرة على مستويات عدة، وعاش فيها أهم أعلام «الكلام»، مثل بشر بن غياث المريسي، (المتوفى ٢١٨هـ)، وقد طاردته العامة في أيام إبراهيم بن المهدي ٢٠٢هـ[١]، وثمامة بن أشرس، الذي حبسه الرشيد ١٨٦هـ من أجل عقيدته في خلق القرآن، والأخفش، سعيد بن مسعدة (توفي حوالي ٢١٠هـ)، والنظام (المتوفى في عهد المعتصم)، وإبراهيم بن إسماعيل بن علية، وأبو الهذيل العلاف (توفي ٢٢٧هـ)، وضرار بن عمرو، الذي أهدر دمه القاضي سعيد بن عبد الرحمن[٣]، وغيرهم من أعلام المتكلمين[٤]. وإلى جانب هؤلاء، كان يعيش الكثيرون من أعلام «أهل الحديث»، ومن بينهم الشافعي.

أثار هذا التنوع في العقائد، كثيراً من الجدال العلمي الحرّ. ولكن الأمر تفاقم بعد الحرب الأهلية التي نشبت بعد وفاة الرشيد (١٩٣هـ)، وبات تدخل القوى السياسية في شؤون الفكر والفقه أمراً محتماً.

ثم جاء عهد المأمون (١٩٨ ـ ٢١٨هـ) الذي كان حافلاً بالأحداث الكبرى. فقد وصل إلى الحكم بعد حرب أهلية مدمّرة، ظهرت من خلالها تيارات فكرية وسياسية كان أهمها:

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ٢٠٢هـ) ص ٢١٠.

(٢) تاريخ الطبري ٨/٢٧٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/٥٤٥.

(٤) انظر: الفهرست ٢١٤ ـ ٢٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/٥٤٢ وما بعدها، وفي مواضع متفرقة في هذا المجلد.

١ ـ انتفاضات علوية في العراق والحجاز اليمن[١].

٢ ـ متابعة انتفاضة بلاد الشام، بزعامة الأمويين، وظهور الخوارج مجدداً في الجزيرة.

٣ ـ عودة الانتفاضات الشعبية في بغداد ضد سلطة المأمون، بقيادة أهل محلة الحربية هذه المرة، وهو أمر له دلالته.

لقد توصلنا منذ مدة، إلى معرفة هوية أهل الحربية، فهي كانت المحلة التي أقامت فيها شرطة بغداد، وعناصرها في أكثريتهم الساحقة من عرب خراسان[٢]، والتي أكدت تمسكها بعقائد الخراسانية من الولاء لبني العباس ولعقيدة أهل السُّنَّة، وحافظت على هذا الموقف طوال القرنين التاليين.

تزعم سهل بن سلامة الأنصاري حركة أهل الحربية، ودعا الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلّق مصحفاً في عنقه؛ فبدأ بجيرانه وأهل محلته، فأمرهم ونهاهم وقبلوا به، ثم دعا الناس جميعاً فبايعوه، وجعل له ديواناً أثبت فيه أسماء مناصريه، فأتاه كثير؛ وكان ممن بايعه جماعة من الهاشميين وبعض القادة وكبار رجال الإدارة في بغداد[٣].

ويبدو أن سهلاً كان يملك قوة سياسة كبيرة، تسببت في حمله إلى المعتقل، حيث بقي مدة اثني عشر شهراً. وما إن تناهت إلى البغداديين أخبار المأمون وما جرى مع حاشيته، من مقتل هرثمة بن أعين، وتسلط الحسن بن سهل، والولاية بالعهد لعلي بن موسى الرضا، حتى هبت بغداد ثائرة ضد ممثل المأمون، الفضل بن سهل، ولا سيما جند خراسان، الذين كان الفضل وعدهم ومنّاهم. وتبدو غلبة الطابع العقائدي على هذه الثورة حيث اعترف المعتصم،

---

(١) الطبري ٨/٥٢٧ وما بعدها، حوادث سنتي ١٩٨ ـ ١٩٩هـ.

(٢) انظر كتابنا: «العامة في بغداد» قيد الطبع.

(٣) تاريخ الطبري، حوادث ٢٠٢هـ.

الذي كان آنئذٍ، قائد جيش إبراهيم المهدي في بغداد، بـأن عامـة بغداد قـاتلوا دفاعاً عن مدينتهم، وليس طمعاً بجائزة[1].

لقد أثرت هذه الحركة بدون شك في صياغة سياسة المأمون، الذي حاول إعادة توحيد الأمة بتبني الإعتزال، وفي الوقت نفسه، كانت «رسالة» الشافعي قد رأت النور في العام ١٩٩هـ، في بغداد، وهذان الحادثان، يمكن وضعهمـا في سياق إعادة ضبط أمور الأمة الفقهية والسياسية.

غير أن المأمون اختار الطريق الأصعب، فعندما لم ير استجابة علماء عصره إلى دعـوته، شـدد عليهم الإمتحان، ودعـا من عاد منهم إلى التـوبـة، وخضـع الكثيـرون، إلا أحمد بن حنبـل، الـذي بـات صـاحب قضيـة أهمت المسلمين جميعاً، وثابر على موقفه حتى زوال المحنة في عهد المتوكل (٢٣٧هـ).

لقد عرف مطلع القرن الثـالث للهجرة العـديد من رجـال الحديث، لكن الشافعي يبقى المنارة التي اهتدى بها الكثيرون، ولم يكن أحمد بن حنبل إلّا من تلامذة الشافعي.

---

(١) نشوار المحاضرة، ٢١٣/٧.

٣ ـ مكانة فكر الشافعي

يجمع مؤرخو «علم الأصول» على أن الشافعي كان صاحب أول محاولة في هذا السبيل. وأنه لم يكن قبله محاولات لوضع منهج أصولي عـام يحدد للفقيـه طرائق استنباط الأحكام، وإلى ذلك أشار أحمد بن حنبل (٢٤١/ ٨٥٥) بقولـه: «لم نكن نعرف العموم من الخصوص حتى وزد الشافعي»[١] وكان قبله مَنْ قال بوجود العموم والخصوص، لكن الشافعي كان صاحب النظر في القياس الفقهي.

ويستند مقدمو الشافعي في علم الأصول على العلل التالية:

١ ـ إن أقدم ما وصلنا مكتوباً من المنهج الأصولي هو «رسالة» الشافعي.

٢ ـ تكامل المنهج عند الشافعي وإحاطته بجميع نواحي الأصول، بحيث أنه بات من الصعب القول بوجود سابقة على مثال ما وضعه الشافعي.

والواقع أن البحث في الأصول وجد مع بدايات البحث الفقهي، وتطور إلى أن وصل إلى المتكلمين وأصحاب الرأي، ولقد قام أصحاب الرأي، الأحناف، وأقاموا الأصول على الفروع، فكان بجانب كل فرع أصله الفقهي.

ولقد تسنى للشافعي الحصـول على ثقافـة واسعة، فهـو تلميذ مـالك في الحجاز، وتلميذ محمد بن الحسن الشيباني، الحنفي، في العراق. وعندما ذهب إلى مصر، رأى من تبجيل الناس لمالك، ما جعله يخاف على الإسلام من هـذا التقديس الذي يحاط به مذهب مالك فيها، فقرر أن يتصدى لهذه العلاقة، وعندما اقترح عليه الحميدي وضع الرسالة لم يتردد[٢].

---

(١) الحافظ العراقي، شرح ألفية الحديث، ص ٣٣٠.

(٢) ترجمة الإمام الشافعي ص٤٦.

لقد تمتع الشافعي بخلفية ثقافية جيدة، ومن المحتمل أنه اطلع على المنطق، وبخاصة أنه اطلع على علم الكلام، وقد أشار الشافعي إلى معرفته بذلك بقوله: «لو أردت أن أضع على كل مخالف كتاباً كبيراً لفعلت، ولكن ليس الكلام من شأني[1]».

وألمّ كذلك بعلم النجوم، وعلم الطب.

ويبدو أنه كان يلم باللغة اليونانية، وطلب كتب الفراسة في اليمن.

وكان ضليعاً باللغة العربية وبعلم الأنساب وأيام العرب[2].

هذا التأهيل الثقافي جعله متمكناً من قدرات منطقية، استخدمها في صياغة منهجه الأصولي، إذ أخذ ما توصل إليه الأصوليون قبله، ثم أضاف إليه عناصر بيانية ونقلية خاصة بطرق الإسناد أو عدالة الناقلين، أي مباحث خاصة بالقرآن والسنة.

وإذا لم يكن من غرض هذه الدراسة، إفاضة الحديث في مناقب الشافعي ودوره، وقد أُشبعت بحثاً من قبل، فإن غرضنا من هذا المدخل، هو وضع الإمام الشافعي ومدرسته، وأصحاب الكتب الستة الكبار في المسار التاريخي لحركة تطور الفكر الإسلامي والعربي.

ويبدو ذلك في النزعات الفكرية التي كانت لدى هذه الشخصيات الكبرى. ويجدر بنا ملاحظة أمور هامة منها:

- تطور الفقه ونشوء المدارس الفقهية.

- اتساع الجدل بين أصحاب الحديث وأصحاب الكلام.

- اهتمام السلطات، المركزية أو الإقليمية في تطور العلوم الإسلامية، وأخذهم مواقف واضحة تجاه أصحاب المدارس أو القضايا الفكرية التي كانت موضع نقاش.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/٣٠.

(٢) ترجمة الإمام الشافعي وفي مواضع متعددة.

٤ ـ عملنا في المخطوط

استندنـا في تحقيق هذا العمل إلى مخطوطات مكتبة الأحمدية بحلب، وهي تحمل عنوان «المنتقى من تاريخ الإسلام».

وتتألف من خمسة مجلدات :

١ ـ أحداث ووفيات ١٩١ ـ ٢٤٠هـ.

٢ ـ وفيات ٢٥٠ ـ ٣٠٠هـ.

٣ ـ أحداث ٢٧٥ ـ ٣٠٠هـ.

٤ ـ أحداث ٣٠١ ـ ٥٠٠هـ.

٥ ـ وفيات من القرن السابع.

والواقع أنهـا ليست كلها ممـا انتقاه ابن قـاضي شهبة أو ابن المـلا. وهي تسلك ثلاثة مناهج :

فمنها ما ضم الأحداث التاريخيـة، فتعرض للطبقـة التي حددهـا الذهبي بعشر سنوات، ثم تعرض لوفيات هذه الطبقة.

ومنها ما ضم وفيات فقط، بسقوط الأحداث.

ومنها ما ضم الأحداث فقط، وعبرها كانت تمر تراجم لأهم المتـوفين من رجال الطبقة.

واعتمدنا في عملنا التحقيقي كنسخة ثانية على «سير أعلام النبلاء» للمؤلف، وهو العمل الكبير الذي أخرج في بيروت برعايـة الشيخ شعيب الأرنـاؤوط، وهو العمل الأحدث للمؤلف رحمه الله.

بيروت | **فهمي سعد**



ترجمة

الامام الشافعي



عن ذكر شمائل الإمام الشافعي رحمه الله تعالى وقد أفرد غير واحد من
العلماء ترجمته في مجلد تام ولكنا نذكر إن شاء الله تعالى له ترجمة حسنة فنقول
كان السائب بن عبيد المطلبي أحد من أسر يوم بدر من المشركين
وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم وأمه هي الشفاء بنت أرقم بن
نضلة أخي عبد المطلب ابني هاشم ويقال إنه أسلم بعد أن فدى نفسه
ولابنه شافع رؤية وعثمان بن شافع معدود من التابعين وكانت أم
الشافعي أزدية فعن ابن عبد الحكم قال لما حملت أم الشافعي به رأت كأن
المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع في كل بلد منه شظية فتأول
المعبرون أنه يخرج منها عالم يخص علمه أهل مصر ثم يتفرق في سائر البلدان قال
عمرو بن سواد قال لي الشافعي كانت نهمتي في شيئين في الرمي وطلب العلم
فنلت من الرمي حتى كنت أصيب من عشرة تسعة وسكت عن العلم فقلت أنت
والله في العلم أكبر منك في الرمي قال وولدت بعسقلان فلما أتت علي سنتان
حملتني أمي إلى مكة وعنه قال أقمت في بطون العرب عشرين سنة آخذ
أشعارها ولغاتها وحفظت القرآن فما علمت أنه مر بي حرف إلا وقد علمت المعنى
فيه والمراد ما خلا حرفين أحدهما دساها وعن حرملة سمعت الشافعي يقول
أتيت مالكا وأنا ابن ثلاث عشرة سنة وكان ابن عم لي والي المدينة فكلم لي
مالكا فقال اطلب من يقرأ لك فقلت أنا أقرأ فقرأت عليه فكان ربما
قال لي لشيء قد مر أعده فأعدته حفظا وكأنه أعجبه ثم سألته عن مسألة فأجابني
ثم أخرى فقال أنت تحب أن تكون قاضيا وقال ابن عبد الحكم سمعت الشافعي
يقول قرأت على إسماعيل بن قسطنطين وقال قرأت على شبل وقال شبل
قرأت على عبد الله بن كثير وقرأ على مجاهد ومجاهد على ابن عباس وقال
حسين الكرابيسي بت مع الشافعي غير ليلة وكان يصلي نحو ثلث الليل
فما رأيته يزيد على خمسين آية فإذا أكثر فمائة وكان لا يمر بآية رحمة إلا
سأل الله فيها وقال الربيع كان الشافعي يختم القرآن ستين مرة في
رمضان وكان من أحسن الناس قراءة قال بحر بن نصر كنا إذا أردنا أن نبكي قلنا

[illegible]

عشرة

ولا بآية عذاب [illegible] إلا تعوذ

ظهر الورقة ١٠٥ من مخطوط الأحمدية.
(المنتقى، حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٤٠هـ).

بعضنا لبعض قوموا بالله هذا الفتى المطلبي يعلم القرآن فاذا اتيناه
استفتح القرآن حتى يتساقط الناس ويكثر عجيجهم بالبكاء من حسن
صوته فاذا راى ذلك امسك عن القراءة وحدث الحميدي قال سمعت (قال م)
مسلم بن خالد الزنجي وقد مر على الشافعي وهو يفتي وهو ابن خمس عشرة
سنة يقول يا ابا عبد الله افت فقد آن لك ان تفتي وكان الشافعي
طويلا نبيلا حسيبا وقال الزعفراني كان الشافعي يخضب بالحناء خفيف العارضين
وقال المزني ما رايت احسن وجها من الشافعي وكان ربما قبض على لحيته
فلا يفضل عن قبضته وعن ابي ثور قال كتب عبد الرحمن بن مهدي
الى الشافعي وهو شاب ان يضع له كتابا فيه معاني القرآن ويجمع قبول
الاخبار فيه وحجة الاجماع وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة
فوضع له كتاب الرسالة قال ابن مهدي ما اصلي صلاة الا وانا
ادعو للشافعي فيها وكان عبد الرحمن من كبار العلماء قال احمد بن حنبل
عبد الرحمن بن مهدي امام وحج بشر المريسي فلما رجع قال لاصحابه رايت
شابا من قريش بمكة ما اخاف على مذهبنا الا منه يعني الشافعي وقال
الزعفراني حج المريسي فلما قدم قال رايت بالحجاز رجلا ما رايت مثله سائلا
ولا مجيبا يعني الشافعي فلما قدم علينا اجتمع اليه الناس وخفوا عن
بشر فجئت الى بشر فقلت هذا الشافعي الذي كنت تزعم قد قدم فقال انه
قد تغير عما كان عليه قال فما كان مثله الا مثل اليهود في امر عبد الله بن سلام
وقال الميموني سمعت احمد بن حنبل يقول ستة ادعو لهم سحرا احدهم الشافعي
وعن عبد الله بن احمد بن حنبل قال قلت لابي يا ابت اي رجل كان الشافعي
فاني سمعتك تكثر من الدعاء له فقال لي يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا
وكالعافية للناس فهل لهذين من خلف او منهما عوض وقال ابو داود
ما رايت احمد يميل الى احد ميله الى الشافعي وقال ابو عبيد ما رايت رجلا
اعقل من الشافعي وقال قتيبة الشافعي امام وقال ابو عبيد رايت الشافعي
عند محمد بن الحسن وقد دفع اليه خمسين دينارا وكان قد دفع اليه قبل ذلك
خمسين درهما وقال ان اشتهيت العلم فالزم قال ابو عبيد سمعت

وجه الورقة ١٠٦ من مخطوط الأحمدية.
(المنتقى، حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٤١هـ).

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام الشافعي

١٥٠ ـ ٢٠٤هـ

محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي[١].

الإمام، العلم، أبو عبد الله، الشافعي، المكي، المُطَّلبي، الفقيه، نسيب رسول الله ﷺ.

---

(١) ترجمته في التاريخ الكبير، للبخاري: ١/٤٢، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٧/٢٠١، وحلية الأولياء، لأبي نعيم: ٩/٦٣، وتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي: ٢/٥٦ وما بعدها، ووفيات الأعيان، لابن خلكان: ٤/١٦٣، والوافي بالوفيات، للصفدي: ٢/١٧١، وطبقات الشافعية، للسبكي: ١/١٠٠ وما بعدها، وطبقات الفقهاء الشافعية لأبي عاصم العبادي: ٦ ـ ٧، وطبقات الفقهاء، للشيرازي: ٤٨، وصفة الصفوة، لابن الجوزي ٢: ٩٥، والبداية والنهاية، لابن كثير: ١٠/٢٥١، وغاية النهاية في طبقات القراء، للجزري: ٢/٩٥، والنجوم الزاهرة، لابن تغري بردي: ٢/١٧٦، وتاريخ الخميس للديار بكري: ٢/٣٣٥، وشذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي: ٢/٩، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٠/٥ ـ ٩٩، وله: طبقات الحفاظ: ١/٣٦١، والعقد الثمين، للفاسي المكي: ١/٤١٨، والأنساب، للسمعاني: ٧/٢٥١، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال، للأنصاري: ٣٢٦، ومعجم الأدباء، لياقوت ط. مرغوليوث: ٦/٣٦٧، ومناقب الشافعي للبيهقي.

ولد بغزّة سنة خمسين ومائة، وحُمل إلى مكـة، وهو ابن سنتين[١]، فنشـأ بها، وأقبل على الأدب والعربية والشعر، فبرع في ذلك، وحُبِّبَ إليه الرمي، حتى فاق الأقران، وصار يصيب من العشرة تسعة[٢].

ثم كتب العلم، وروى عن: مسلم بن خالد الزَّنجي[٣]، فقيه مكة، وداود بن عبد الرحمن العطار[٤]، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، وعمه محمد بن علي بن شافع، ومـالك بن أنس، وعـرض عليه «المـوطّأ» حفـظاً، وعطّاف بن خالد، وسفيان بن عيينة، وإبراهيم بن سعد، وإبـراهيم بن أبي يحيـى الأسلمي الفقيه، وإسماعيل بن جعفر، وعبد الرحمن بن أبي بكر المُليكي، وعبد العـزيز الدَّراوَرْدي، ومحمد بن علي الجَنَدي، ومحمد بن الحسن الفقيه، وإسماعيل بن عُلَيّة، ومطرّف بن مازن، قاضي صنعاء، وغيرهم.

وعنـه: أبو بكـر الحُميدي[٥]، وأبـو عبيد القـاسم بن سلّام، وأحمـد بن حنبـل، وأبو ثـور إبراهيم بن خـالد الكلبي[٦]، وأبـو يعقوب يـوسف بن يحيـى

---

(١) مات أبوه إدريس شاباً، فانتقلت به أمه إلى مكة (سير أعلام النبلاء، والعقد الثمين).

(٢) تاريخ بغداد: ٢/٦٠، وسير أعلام النبلاء: ١١/١٠.

(٣) ترجمته في العقد الثمين: ١٨٧/٧؛ وفيه: ومنه تعلّم الشافعي الفقه، وإياه كان يجالس قبل أن يلقى مالك بن أنس.
وذكـر صاحب العقد سبب تلقيبه بالزنجي. فرواية سويد بن سعيد: لأنه كان شديد السواد، ورواية إبراهيم بن إسحاق الحربي: لأنه كان أشقر، وعلى ذلك، تكون تسميته من باب الأضداد؛ ورواية أخرى تقول: لمحبته أكل التمر.

(٤) ترجمته في العقد الثمين: ٣٤٧/٤.

(٥) أبو بكر عبد الله بن الزبير الحُميدي، شيخ الحرم في وقته، وكان لأهل الحرم بمنزلة أحمد بن حنبل لأهل العراق، انظر ترجمته لاحقاً.

(٦) أبو ثور، إبراهيم بن خالد البغدادي، فقيه أهل بغداد ومفتيهم (طبقات العبادي: ٢٢ وطبقـات ابن قاضي شهبة: ١/٥٥).

البويطي[١]، وحرملة بن يحيى[٢]، وأبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني[٣] والحسين بن علي الكرابيسي[٤]، والحسن بن محمد الزعفراني[٥] ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم[٦]، والربيع بن سليمان المرادي[٧]، وموسى بن أبي الجارود المكي[٨]، ويونس بن عبد الأعلى[٩] وأحمد بن سنان القطان[١٠]، وأبو

---

(١) يوسف بن يحيى البويطي، كان من أكبر أصحاب الشافعي وفقهائهم، ومن المفتين، وكان الشافعي يعتمده في الفتوى ويحيل عليه إذا جاءت مسألة، واستخلفه على أصحابه بعد موته، وتخرّج على يديه أئمة تفرقوا في البلاد ونشروا علم الشافعي. انظر ترجمته لاحقاً.

(٢) حرملة بن يحيى بن عبد الله التجيبي، فقيه أهل مصر، له كتاب مفرد يرويه عن الشافعي يسمى «كتاب حرملة» (طبقات العبادي: ١٧).

(٣) أبو إبراهيم، إسماعيل بن يحيى المزني، زاهد، عالم، مصري، كان يحضر مجالس أحمد بن طولون ويجادل فيها. (طبقات العبادي: ٩ ـ ١٢، وطبقات ابن قاضي شهبة ١/٥٨).

(٤) ذكر العبادي (في الطبقات: ٢٣ ـ ٢٤) أن الكرابيسي لم يتخرج على يد الشافعي بالعراق، بل أجازه الزعفراني (وانظر طبقات ابن قاضي شهبة ١/٦٣).

(٥) شارك الزعفراني الشافعي في كثير من شيوخه، وقرأ كتبه بالعراق والكتاب العراقي منسوب إليه (طبقات العبادي ٢٣، وطبقات ابن قاضي شهبة ١/٦٢).

(٦) محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري؛ كان من أصحاب الشافعي، ثم عاد إلى مذهب مالك (طبقات العبادي ٢٣).

(٧) الربيع بن سليمان المرادي، خادم الشافعي، شهد له زملاؤه، وهو ناقل كتاب (الأم)، كان مقيماً بمصر (طبقات العبادي ١٢، وطبقات ابن قاضي شهبة ١/٩٥).

(٨) موسى بن أبي الجارود، المكي، من ثقات أصحاب الشافعي. انظر ترجمته لاحقاً.

(٩) يونس بن عبد الأعلى، محدث أهل مصر ومفتيهم. انظر ترجمته لاحقاً.

(١٠) أحمد بن سنان، القطان، الواسطي، (له ترجمة في طبقات العبادي: ٣٠، وطبقات ابن قاضي شهبة ١/٨٦).

الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح[1] وبحر بن نصر الخولاني[2]، وعبد العزيز المكي[3]، صاحب «الحَيْدَة»، وأحمد بن محمد الأزرقي[4]، شيخ البخاري، وأحمد بن محمد بن سعيد الصيرفي البغدادي[5]، وأحمد بن سعيد الهمداني[6]، وأحمد بن أبي سريج الرازي[7]، وأحمد بن خالد البغدادي الخلال[8]، وأحمد بن يحيى بن وزير المصري[9]، وأحمد، ابن أخي إبن وهب[10]، وأحمد بن صالح[11]، وإبراهيم بن محمد الشافعي[12]، وإبراهيم بن

---

(١) أحمد بن عمرو بن سرح، محدث مصر (له ترجمة في طبقات العبادي: ٣٩) وفي طبقات السبكي ١/١٩٩: أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح القرشي الأموي، مولاهم، المصري.

(٢) بحر بن نصر الخولاني، أبو عبد الله المصري، مولى بني سعد بن خولان (له ترجمة في طبقات السبكي: ١/٢٤٧، وطبقات العبادي ٣٤).

(٣) عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني المكي، انظر ترجمته لاحقاً. وفي طبقات السبكي: ١/٢٦٥: ينسب إليه كتاب «الحيدة»؛ وشكك الذهبي بنسبة كتاب الحيدة إليه في ميزان الاعتدال ٢/٦٣٩، ولم يشكك به في سير أعلام النبلاء: ١٠/٧. وانظر العقد الثمين ٥/٤٦٦، وتاريخ بغداد ١٠/٤٤٩.

(٤) أحمد بن محمد بن الوليد، المكي، جد الأزرقي صاحب «تاريخ مكة» (طبقات السبكي: ١/ ٢٢).

(٥) ترجمته في طبقات السبكي: ١/٢٢١.

(٦) ترجمته في ميزان الإعتدال: ١/١٠٠.

(٧) ترجمته في طبقات العبادي ٣٦، وفي سير أعلام النبلاء ورد (شريح).

(٨) ترجمته في طبقات العبادي: ٣٩.

(٩) ترجمته في طبقات السبكي ١/٢٢٣.

(١٠) هو أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي، المصري، الملقب بنحشل. عمه عبد الله بن وهب (ترجمته في طبقات السبكي ١/١٩٩؛ وانظر: طبقات العبادي: ٢٨).

(١١) كان أحمد بن صالح أحد أئمة المغرب (طبقات العبادي ٣٨).

(١٢) طبقات العبادي: ٣٠.

المنذر[١]، وإسحاق بن راهويه[٢]، وإسحاق بن بهلول[٣]، والحارث بن سريج النقال[٤]، وسليمان بن داود الهاشمي[٥]، والأصمعي[٦]، وعبد الغني بن عبد الغني المصري العسال[٧]، وعبد العزيز بن عمران بن مقلاص[٨]، وأبو حنيفة قحزم بن عبد الله الأسواني[٩]، وهارون بن سعيد الأيلي[١٠]، وغيرهم.

واعلم أن هذا التاريخ يضيق [١٠٦ أ] عن ذكر شمائل الإمام الشافعي، رحمه الله تعالى، وقد أفرد له غير واحد من العلماء ترجمة في مجلّدٍ تام[١١]، ولكنا نذكر إن شاء الله ترجمة حسنة فنقول:

---

(١) ترجمته في طبقات السبكي ١/٢٣٢، وميزان الاعتدال ١/٦٧.
(٢) ترجمة ابن راهويه في طبقات السبكي ١/٢٣٢.
(٣) ترجمة ابن بهلول في الجرح والتعديل ٢/٢١٤.
(٤) طبقات العبادي ١٩، وطبقات السبكي ١/٢٤٩، وطبقات ابن قاضي شهبة ١/٦١، وتاريخ بغداد ٨/٢٠٩.
(٥) ترجمته في طبقات العبادي ٣٧، وطبقات السبكي ١/٢٦٣.
(٦) لم يذكره الذهبي في السير فيمن أخذوا عن الشافعي، وذكر في مكان آخر أنه أخذ عن الإمام الشافعي شعر هذيل.
(٧) لم يذكره الذهبي في السير فيمن أخذوا عن الشافعي.
(٨) ترجمته في طبقات العبادي ٣٧، وطبقات السبكي ١/٢٦٥، وطبقات ابن قاضي شهبة ١/٦٧.
(٩) طبقات السبكي ١/٢٧٤.
(١٠) طبقات العبادي ٣٩.
(١١) ذكر السبكي في (طبقات الشافعية ١/٣٤٣ ـ ٣٤٥) أسماء من صَنَّف في الشافعي، ومنهم: الإمام الظاهري داود بن علي الأصفهاني، وزكريا الساجي، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، ومحمد بن الحسين الآبري، والحاكم أبو عبد الله بن البيّع، والحسن بن الحسين بن حَكْمان الأصبهاني، وابن شاكر القطان، والإمام الزاهد إسماعيل بن محمد السرخسي القرّاب، وصنف عبد القاهر البغدادي كتابين، أحدهما في المناقب، والآخر يرد به على الجرجاني الحنفي. ثم صنّف أبو بكر البيهقي كتابه في «المناقب»، ثم صنف أبو بكر الخطيب البغدادي مجموعاً في «المناقب»، وصنف غيرهم في أبواب أخرى.

كان السائب بن عبيد المطّلبي أحد من أسر يوم بدر من المشركين، وكان يشبّه بالنبي، ﷺ[1].

وأمه هي الشفاء بنت أرقم بن نضلة، أخي عبد المطلب، ابني هاشم، ويقال: إنه أسلم بعد أن فدى نفسه.

ولابنه شافع رؤية.

وعثمان بن شافع معدود من التابعين.

وكانت أم الشافعي أزدية[2].

فعن ابن عبد الحكم قال: لما حملت أم الشافعي به، رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقضّ بمصر، ثم وقع في كل بلد منه شظية، فتأول المعبّرون، أنه يخرج منها عالم يخص علمه أهل مصر، ثم يتفرق في سائر البلدان[3].

قال عمرو بن سوّاد: قال لي الشافعي: كانت هِمّتي في شيئين: في الرمي وطلب العلم، فنلت من الرمي حتى كنت أُصيب من عشرة تسعة، وسَكَت عن العلم، فقلت: أنت والله في العلم أكبر منك في الرمي[4].

قال: وولدت بعسقلان، فلما أتت علي سنتان حملتني أمي إلى مكة[5].

وعنه قال: أقمت في بطون العرب عشرين سنة، آخذ أشعارها ولغاتها،

---

(١) تاريخ بغداد ٢/٥٨، والإصابة في تمييز الصحابة ٢/١١، وسير أعلام النبلاء: ١٠/٩.

(٢) تاريخ بغداد ٢/٥٨، وطبقات العبادي ٣١.

(٣) تاريخ بغداد ٢/٥٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/٩ ـ ١٠، والوافي بالوفيات ٢/١٧٢.

(٤) تاريخ بغداد٢/ ٥٩ وحلية الأولياء ٩/٧٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١١.

(ووردت في المصادر: (كانت نهمتي)، وفي هامش الأصل: من عشرة (عشرة).

(٥) تاريخ بغداد ٢/٥٩، وصفة الصفوة ٢/٢٤٨.

وحفظت القرآن، فما علمت أنه مرّ بي حرف إلاّ وقد علمت المعنى فيه والمراد، ما خلا حرفين، أحدهما: دسّاها(١).

وعن حرملة، سمعت الشافعي يقول: أتيت مالكاً وأنا ابن ثلاث عشرة سنة، وكان ابن عم لي والي المدينة، فكلم لي مالكاً، فأتيته فقال: اطلب من يقرأ لك. فقلت: أنا أقرأ، فقرأت عليه، وكان ربما قال لي لشيءٍ مرّ: أعده، فأعيده حفظاً، فكأنّه أعجبه، ثم سألته عن مسألة فأجابني، ثم أخرى فقال: أنت تحب أن تكون قاضياً(٢)؟.

وقال ابن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: قرأت على إسماعيل بن قسطنطين، وقال: قرأت على شبل. وقال شبل: قرأت على عبد الله بن كثير، وهو على مجاهد، ومجاهد على ابن عباس(٣).

وحدّث حسين الكرابيسي قال: بتّ مع الشافعي غير ليلة، وكان يصلّي نحو ثلث الليل، فما رأيته يزيد على خمسين آية، فإذا أكثر فمائة، وكان لا يمرّ بآية رحمة إلاّ سأل الله، ولا يمرّ بآية عذاب إلاّ تعوّذ منها(٤).

وقال الربيع: كان الشافعي يختم القرآن ستين مرّة في رمضان؛ وكان من أحسن [الناس] قراءة(٥).

قال بحر بن نصر: [كنا] إذا أردنا أن نبكي قال [١٠٦ب] بعضنا لبعض:

---

(١) تاريخ بغداد ٦٣/٢، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٠، والوافي بالوفيات ١٧٢/٢ والمقصود بالخبر الآية الكريمة ﴿وقد خاب من دسّاها﴾، سورة الشمس، الآية ٩١.
(٢) حلية الأولياء ٦٩/٩ - ٧١، وسير أعلام النبلاء ١٢/١٠.
(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/١٠.
(٤) تاريخ بغداد ٦٣/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٥/١٠، ومناقب الشافعي ١٥٨/٢.
(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل واستدراكه من الوافي بالوفيات ١٧٢/٢.
والخبر في سير أعلام النبلاء ٣٦/١٠، وتاريخ بغداد ٦٣/٢، والوافي بالوفيات ١٧٢/٢.

قوموا بنا إلى هذا الفتى المطّلبي يقرأ القرآن؛ فإذا أتيناه، استفتح القرآن حتى يتساقط الناس ويكثر عجيجهم بالبكاء من حسن صوته، فإذا رأى ذلك أمسك عن القراءة[1].

وحدّث الحميدي قال: قال مسلم بن خالد الزنجي، وقد مرّ على الشافعي وهو يفتي وهو ابن خمس عشرة سنة فقال: يا أبا عبد الله، أفت، فقد آن لك أن تفتي[2].

وكان الشافعي طويلاً، نبيلاً، جسيماً.

وقال الزعفراني: كان الشافعي يخضب بالحناء، خفيف العارضين.

وقال المزني: ما رأيت أحسن وجهاً من الشافعي.

وكان ربما قبض على لحيته فلا يفضل عن قبضته[3].

وعن أبي ثور قال: كتب عبد الرحمن بن مهدي إلى الشافعي، وهو شاب، أن يضع له كتاباً فيه معاني القرآن، ويجمع قبول الأخبار فيه، وحجة الإجماع، وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسُّنَّة، فوضع له كتاب «الرسالة»[4].

قال ابن مهدي: ما أصلّي صلاة، إلاّ وأنا أدعو للشافعي فيها[5].

وكان عبد الرحمن من كبار العلماء؛ قال فيه أحمد بن حنبل: عبد الرحمن بن مهدي إمام[6].

---

(١) الوافي بالوفيات ٢/١٧٢، وتاريخ بغداد ٢/٦٤، ومناقب الشافعي ٢/١٥٩.

(٢) الخبر نقلته المصادر، وتوقف عنده الخطيب البغدادي شاكاً، وقال: وليس ذلك بمستقيم لأن الحميدي كان يصغر عن إدراك الشافعي وله تلك السّنّ.

(٣) حلية الأولياء ٢/٦٨، وسير أعلام النبلاء ١٠/١١، ٣٩، ٨٥، ومناقب الشافعي ٢/٢٨٣ - ٢٨٤.

(٤) مناقب الشافعي، للبيهقي ١/١١، وحلية الأولياء ٩/٦٩.

(٥) تاريخ بغداد ٢/٦٤ - ٦٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٤، وطبقات العبادي: ٣٦، ومعجم الأدباء ٦/٣٨٩، ومناقب الشافعي ٢/٢٤٤.

(٦) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان، ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/١٩٢ - ٢٠٩، وتاريخ بغداد ١٠/٢٤٠.

وحج بشر المريسي، فلما رجع قال لأصحابه: رأيت شاباً من قريش بمكة، ما أخاف على مذهبنا إلّا منه، يعني الشافعي[1].

وقال الزعفراني: حج المَرِيسيّ، فلما قدم قال: رأيت بالحجاز رجلاً ما رأيت مثله سائلاً ولا مجيباً، يعني الشافعي[2].

قال: فقدم علينا، فاجتمع إليه الناس وخفّوا عن بشر، فجئت إلى بشر فقلت: هذا الشافعي الذي كنت تزعم قد قدم. فقال: إنه قد تغيّر عما كان عليه. قال: فما كان مثله إلّا مثل اليهود في أمر عبد الله بن سلّام[3].

وقال الميموني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ستة أدعو لهم سحراً، أحدهم الشافعي[4].

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي: يا أبت، أيّ رجل كان الشافعي؟ فإني سمعتك تكثر من الدعاء له. فقال: يا بنيّ، كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فهل لهذَين من خلف، أو منهما عوض[5]؟

وقال أبو داود: ما رأيت أحمد يميل إلى أحدٍ ميله إلى الشافعي[6].

---

(١) تاريخ بغداد ٢/٦٥، والوافي بالوفيات ٢/١٧٢.
(٢) تاريخ بغداد ٢/٦٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٤.
(٣) الخبر عن إسلام عبد الله بن سلام في السيرة النبوية، وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢/٤١٥ وقصة اليهود مع عبد الله بن سلام: أنه كان من أحبارهم فكانوا يجلّوه، فلما أعلن إسلامه ذمّوه وقالوا: شرّنا وابن شرنا.
والخبر في تاريخ بغداد ٢/٦٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٤.
(٤) سير أعلام النبلاء ١٠/٤٥، وتاريخ بغداد ٢/٦٦، ومناقب الشافعي ٢/٢٥٤.
(٥) تاريخ بغداد ٢/٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٥.
(٦) تاريخ بغداد ٢/٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٥.

وقال أبو عبيد: ما رأيت رجلاً أعقل من الشافعي[١].

وقال قتيبة: الشافعي إمام[٢].

وقال أبو عبيد: رأيت الشافعي عند محمد بن الحسن، وقد دفع إليه خمسين ديناراً، وكان قد دفع إليه قبل ذلك خمسين درهماً، وقال: إن اشتهيت العلم فالزم. قال أبو عبيد فسمعت [١٠٧أ] الشافعي يقول: كتبت عن محمد بن الحسن وِقْرَ بعير، ولما أعطاه محمد قال: لا تحتشم. قال: لو كنتَ عندي ممّنْ أحتشمك، ما قبلت برَّك[٣].

قال الذهبي: تفرد بها الحِمّاني، وهو مجهول، لكن قول الشافعي: «حملت عن محمد وِقْر بختي» صحيح.

روى ابن أبي حاتم قال: ثنا الربيع قال: سمعت الشافعي يقول: حملت عن محمد بن الحسن حمل بختيٍّ ليس عليه إلّا سماعي[٤].

وقال أبو حاتم: ثنا أحمد بن أبي سريج الرازي، سمعت الشافعي يقول: أنفقت على كتب محمد بن الحسن ستين ديناراً، ثم تدبرتها، فوضعت إلى جنب كل مسألة حديثاً[٥].

وكان الشافعي، مع فرط ذكائه، يستعمل ما يزيده حفظاً وذكاء.

قال هارون بن سعيد الأَيْلي: قال لنا الشافعي: أخذت اللبان سنة للحفظ، فأعقبني رمي الدم سنة[٦].

---

(١) تاريخ بغداد ٢/٦٧، ومناقب الشافعي ٢/١٨٥.

(٢) تاريخ بغداد ٢/٦٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٥، والبداية والنهاية ١٠/٢٥٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/١٤، وحلية الأولياء ٩/٧٨، وتاريخ بغداد ٢/١٧٦ في ترجمة محمد بن الحسن الشيباني.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٠/١٤؛ وحلية الأولياء ٩/٧٨.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٠/١٥؛ وحيلة الأولياء ٩/٧٨.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٠/١٥، وشذرات الذهب ٢/٩، وحلية الأولياء ٩/٧٨، ومناقب الشافعي ٢/١٩، ١٥٠.

وقال يونس بن عبد الأعلى: لو جمعت أمة لوسعهم عقل الشافعي[1].

وعن يحيى بن أكثم قال: كنا عند محمد بن الحسن في المناظرة، وكان الشافعي رجلاً قرشيّ العقل، والفهم، والذهن، صافي العقل والفهم والدماغ، سريع الإصابة، ولو كان أكثر سماعاً للحديث، لاستغنى أمّة محمد ﷺ، به عن غيره من الفقهاء[2].

وعن المأمون قال: امتحنت محمد بن إدريس في كل شيء، فوجدته كاملاً[3].

وكان ابن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير والفتيا، التفت إلى الشافعي فيقول: سلوا هذا[4].

وعن أبي زرعة، سمعت قتيبة يقول: مات الثوري ومات الورع، ومات الشافعي وماتت السنن، ويموت أحمد بن حنبل وتظهر البدع[5].

وقال الحارث بن سريج النّقّال: سمعت يحيى القطان يقول: أنا أدعو الله للشافعي، أخصه به[6].

وقال أبو بكر بن خلّاد: أنا أدعو الله في دبر صلاتي للشافعي[7].

وعن إسحاق بن راهويه، قال: لقيني أحمد بن حنبل بمكة فقال لي: تعال حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله؛ قال: فأقامني على الشافعي[8].

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/١٥، والبداية والنهاية ١٠/٢٥٣. ومناقب الشافعي ٢/١٨٥ - ١٨٦.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/١٧.
(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/١٧، وتوالي التأسيس ٥٦.
(٤) سير أعلام النبلاء ١٠/١٧، والمناقب ٢/٢٤٠.
(٥) سير أعلام النبلاء ١٠/٤٦، ومناقب الشافعي ٢/٢٥٠، وحلية الأولياء ٩/٩٥.
(٦) سير أعلام النبلاء ١٠/٢، ومناقب الشافعي ٢/٢٤٣.
(٧) سير أعلام النبلاء ١٠/٢٠، ومناقب الشافعي ٢/٢٤٣، ٢٤٤.
(٨) حلية الأولياء ٩/٩٧، ومعجم الأدباء ٦/٣٧٦، والمناقب ٢/٢٥١.

وقال أبو ثور: ما رأيت مثل الشافعي، ولا رأى هو مثل نفسه[1].

وقال أحمد بن حنبل: إن [الله] يقيض للناس في رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن، وينفي عن رسول الله، ﷺ، الكذب؛ فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي[2].

وقال [١٠٧ب] حرملة: سمعت الشافعي يقول: سُمّيت ببغداد «ناصر الحديث»[3].

وقال الفضل بن زياد: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما أحد مسّ محبرة ولا قلماً إلّا وللشافعي في عنقه منّة[4].

وقال أحمد: كان الشافعي من أفصح الناس[5].

وقال إبراهيم الحربي: سألت أحمد عن كتب الشافعي فقال: حديث صحيح، ورأي صحيح[6].

وقال الزعفراني: ما قرأت على الشافعي حرفاً من هذه الكتب، إلّا وأحمد حاضر[7].

وقال إسحاق بن راهويه: ما تكلم أحد بالرأي، وذكر الأوزاعي والثوري وأبا حنيفة ومالكاً، إلّا والشافعي أكثر اتباعاً وأقلّ حظًّا معه، الشافعي إمام[8].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/٤٦، ومناقب الشافعي ٢/٢٧٢.

(٢) حلية الأولياء ٩/٩٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٤، ومعجم الأدباء ٦/٣٨٩، وتاريخ بغداد ٢/٦٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/٤٧، ٨٧، والوافي ٢/١٧٣، وتاريخ بغداد ٢/٦٨.

(٤) مناقب الشافعي ٢/٢٦٥، سير أعلام النبلاء ١٠/٤٧، والوافي ٢/١٧٢ - ١٧٣، ومعجم الأدباء ٦/٣٨٠.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٠/٤٧.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٠/٤٧، ومعجم الأدباء ٦/٣٨٩.

(٧) سير أعلام النبلاء ١٠/٤٧، وتاريخ بغداد ٢/٦٨، وحلية الأولياء ٩/١٠٢.

(٨) سير أعلام النبلاء ١٠/٤٧، ومناقب الشافعي ٢/٢٦٠.
وفي بعض الأصول ترد: (أكثر اتباعاً وأقل خطأ) وصوابه ما أثبتناه، وهو ما ورد في مخطوطنا.

وقال ابن معين: ليس به بأس[1].

وعن أبي زُرعة قال: ما عند الشافعي حديث فيه غلط[2].

وقال أبو داود: ما أعلم للشافعي حديثاً خطأ[3].

وقال أبو حاتم: صدوق[4].

وقال الربيع بن سليمان: لو رأيتم الشافعي لقلتم: إن هذه ليست كتبه، كان والله لسانه أكبر من كتبه[5].

وعن يونس بن عبد الأعلى قال: ما كان الشافعي إلاّ ساحراً، ما كنا ندري ما يقول إذا قعدنا حوله، كأن ألفاظه سكر[6].

وعن عبد الملك بن هشام النحوي قال: طالت مجالستنا للشافعي، فما سمعت من لحنه قط. وكان ممن تؤخذ عنه اللغة[7].

وقال أحمد بن أبي سريج الرازي: ما رأيت أحداً أفوه ولا أنطق من الشافعي[8].

وقال الأصمعي: أخذت شعر هذيل عن الشافعي[9].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/٤٧، والوافي ٢/١٧٣، وحلية الأولياء ٩/٩٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/٤٧، والوافي ٢/١٧٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/٤٨.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٠/٤٨، وحلية الأولياء ٩/٩٧.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٠/٤٨، والمناقب ٢/٨٥، ٢٧٤.

(٦) وردت في الأصل: (ما كان الشافعي إلاّ ساحر)، وانظر المناقب ٢/٥٠، والسير ١٠/٤٨، وتوالي التأسيس ٦٠.

(٧) حلية الأولياء ٩/١٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٩، ومعجم الأدباء ٦/٣٨٨، ومناقب الشافعي ٢/٢٤٣، ٢٦١، ٢٧١.

(٨) السير ١٠/٤٩، ومناقب الشافعي ٢/٥٠، وتوالي التأسيس ٥٨.

(٩) السير ١٠/٤٩، ومعجم الأدباء ٩/٣٨٨، ومناقب الشافعي ٢/٤٤.

وقال الزبير: أخذت شعر هذيل ووقائعها عن عمي مصعب الزبيري، قال [مصعب]: أخذتها عن الشافعي حفظاً[1].

وعن أحمد بن صالح قال: قال لي الشافعي: تعبد من قبل أن ترأس، فإنك إن ترأست لم تقدر أن تتعبد[2].

قال أحمد: وكان الشافعي إذا تكلم كأن صوته صنج أو جرس من حسن صوته[3].

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: ما رأيت الشافعي يناظر أحداً إلّا رحمته. وقال: لو رأيت الشافعي يناظرك لظننت أنه سبع يأكلك، وهو الذي علم الناس الحجج[4].

وقال الربيع بن سليمان: سئل الشافعي عن مسألة، فأعجب بنفسه فأنشأ يقول: [5]

إذا المشكلات تَصَدَّيْنَنِي كَشَفْتُ حَقَائقها بالنظرْ
ولست بإمّعةٍ في الرِّجَالِ أُسائلُ هذا وذا ما الخبرْ
ولكنني مِدْرَهُ الأصغرين فتّاحُ خيرٍ وفرّاجُ شَرْ

وعن هارون بن سعيد الأيلي قال: لو أنّ الشافعي ناظر على أن هذا العمود الحجر [١٠٨أ] خشب لغلب، لاقتداره على المناظرة[6].

قال الزعفراني: قدم علينا الشافعي بغداد سنة خمس وسبعين، فأقام عندنا سنتين، ثم خرج إلى مكة، ثم قدم علينا سنة ثمان وتسعين، فأقام عندنا أشهراً،

---

(١) السير ١٠/٤٩، ومناقب الشافعي ١/٤٨٨ و٢/٤٢، ٤٥.
(٢) السير ١٠/٤٩، والوافي ٢/١٧٣، والمناقب ٢/٥١، وتوالي التأسيس ٦٠.
(٣) السير ١٠/٤٩، والوافي ٢/١٧٣، والمناقب ٢/٥١، وتوالي التأسيس ٦٠.
(٤) السير ١٠/٤٩، والوافي ٢/١٧٣.
(٥) الخبر والأبيات في السير ١٠/٤٩، وهي في ديوانه ٩٩، ١٠٢ (عالم الكتب)، وفي معجم الأدباء ٦/٣٨٦، وفي المناقب ٢/٦١.
(٦) حلية الأولياء ٩/١٠٣، ١١٥، والسير ١٠/٥٠، وتاريخ بغداد ٢/٦٧.

ثم خرج، يعني إلى مصر. وقد قدم بغداد قبل ذلك قدمته الأولى التي لقي فيها محمد بن الحسن[1].

وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول في حكاية ذكرها[2]:

لقد أصْبَحَتْ نفوسٌ تَتُوقُ إلى مِصْرَ ... ومن دونها أرضُ المهامِهِ والقفرِ
فوالله ما أدري ألِلْفوزِ والغنى ... أُساقُ إليها أم أُساق إلى قبري؟

فسبق والله إليهما جميعاً.

وقال ابن خزيمة: سمعت الربيع يقول: سمعت الشافعي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق[3].

وحدّث أبو يحيى الساجي قال: ثنا المزني قال: لما وافى الشافعي مصر قلت في نفسي: إن كان أحد يُخرج ما في ضميري وما تعلق به خاطري من أمر التوحيد، فهو. فصرت إليه، وهو في مسجد مصر، فلما جثوت بين يديه قلت: هجس في ضميري مسألة في التوحيد، فعلمت أن أحداً لا يعلم علمك؛ فما الذي عندك به؟

فغضب ثم قال: أتدري أين أنت؟ قلت: نعم، قال: هذا الموضع الذي غُرِّق فيه فرعَون، أبلغك أن رسول الله ﷺ، أمر بالسؤال عن ذلك؟

فقلت: لا.

فقال: هل تكلم فيه الصحابة؟

قلت: لا.

قال: تدري كم نجوم السماء؟

---

(١) السير ١٠/٥٠، وتاريخ بغداد ٢/٦٨.

(٢) تاريخ بغداد ٢/٧٠، وديوان الشافعي ٩٨، وسير أعلام النبلاء ١٠/٢٧٧، ومعجم الأدباء ٦/٣٩٣، ومناقب الشافعي ٢/١٠٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/٣١.

قلت: لا.

قال: فكوكب منها تعرف جنسه، طلوعه، أفوله، مم خلق؟

قلت: لا.

قال: فشيء تراه بعينك من الخلق لست تعرفه، تتكلم في علم خالقه؟

ثم سألني عن مسألة في الوضوء، فأخطأت فيها، ففرّعها على أربعة أوجه، فلم أصب في شيء منه، فقال: شيء تحتاج إليه في اليوم خمس مرات تَدَعُ علمه وتتكلف علم الخالق إذا هجس في ضميرك ذلك! فارجع إلى الله تعالى وإلى قوله: ﴿وإلٰهكم إلٰه واحد﴾ الآية والآية بعدها[1] فاستدل بالمخلوق على الخالق، ولا تتكلف علم ما لم يبلغه عقلك. قال: فتُبْت.

عن الربيع بن سليمان قال: حضرت الشافعي وقد حضره عبد الله بن عبد الحكم، ويوسف بن عمرو، وحفصٌ الفرد، وكان الشافعي يسميه المنفرد، فسأل حفصٌ عبدَ الله: ما تقول في القرآن؟ فأبى أن يجيبه؛ فسأل يوسف، فلم [١٠٨ب] يجبه، وكلاهما أشار إلى الشافعي؛ فسأل الشافعي، فاحتج عليه، وطالت المناظرة، فقام الشافعي بالحجة عليه بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، ويكفّر حفص.

قال الربيع: فلقيت حفصاً في المسجد فقال: أراد الشافعي قتلي[2].

وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص[3].

وقال أيضاً: سمعت الشافعي يقول: تجاوز الله عمّا في القلوب، وكتب على الناس الأفعال والأقاويل[4].

---

(١) سورة البقرة: ١٦٣ ـ ١٦٤، والخبر في مناقب الشافعي ١/٤٥٨، والسير ١٠/٣١ ـ ٣٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/٣٢، ومناقب الشافعي ١/٤٥٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/٣٢، وحلية الأولياء ٩/١١٠، وتوالي التأسيس ٦٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٠/٣٣.

وعنه، قال الشافعي: ما أوردت الحجة والحقّ على أحد فقبله، إلّا هبته واعتقدت مودته؛ ولا كابرني على الحق أحد ودافع إلّا سقط من عيني[1].

وقال ابن عبد الحكم: قال الشافعي: ما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطىء[2].

وقال أحمد بن حنبل: كان الشافعي إذا ثبت عنده الحديث قلّده، وفي خصاله أنه لم يكن يشتهي الكلام، إنما همته بالفقه.

وقال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: قال الشافعي: أنتم أعلم بالأخبار منا، فإذا كان خبر صحيح فأعلمني حتى أذهب إليه، كوفياً كان، أو بصرياً، أو شامياً[3].

وقال حرملة: قال الشافعي: كل ما قلت فكان عن رسول الله، ﷺ، خلاف قولي مما صح، فهو أولى، ولا تقلدوني[4].

وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنّة رسول الله ﷺ، فقولوا بها، ودعوا ما قلته[5].

وقال: سمعته يقول، وقال له رجل: يا أبا عبد الله، تأخذ بهذا الحديث؟ فقال: متى رويت عن رسول الله، ﷺ، حديثاً صحيحاً ولم آخذ به، فأشهدكم أن عقلي قد ذهب[6].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٣/١٠، وحلية الأولياء ١١٧/٩، وصفة الصفوة ٢٥١/٢، وتوالي التأسيس ٧٣.

(٢) الوافي بالوفيات ١٧٥/٢، وصفة الصفوة ٢٥١/٢.

(٣) حلية الأولياء ١٧٠/٩، وسير أعلام النبلاء ٣٣/١٠، وطبقات الحنابلة ٣٨٢/١، وشذرات الذهب ١٠/٢، والوافي بالوفيات ١٧٣/٢، وطبقات الشافعية ١٥٤/٢.

(٤) حلية الأولياء ١٠٦/٩ ـ ١٠٧، وسير أعلام النبلاء ٣٣/١٠ ـ ٣٤، والمناقب ٤٧٣/١.

(٥) سير أعلام النبلاء ٣٤/١٠؛ وطبقات الحنابلة ١٠٩/٢، المناقب ٤٧٢/١، ٤٧٣، وصفة الصفوة ٢٥٧/٢.

(٦) حلية الأولياء ١٠٦/٩، وسير أعلام النبلاء ٣٤/١٠، والمناقب ٤٧٤/١.

وقال الحُميدي: روى الشافعي يوماً حديثاً، فقلت: أتأخذ به؟ فقال: رأيتني خرجت من كنيسة وعليّ زنار، حتى إذا سمعت عن رسول الله، ﷺ، حديثاً لا أقول به[1]؟

وقال: إذا صحّ الحديث فهو مذهبي[2].

وقال: إذا صح الحديث، فاضربوا بقولي الحائط[3].

وقال الربيع: سمعته يقول: أي سماء تظلّني، وأي أرض تقلّني، إذا رويت عن رسول الله، ﷺ، حديثاً فلم أقل به؟[4].

وقال أبو ثور: سمعته يقول: [١٠٩أ] كل حديث عن النبي، ﷺ، فهو قولي، وإن لم تسمعوه مني[5].

وعن الربيع قال: كان الشافعي قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء: ثلثه الأول يكتب، والثاني يصلي، والثالث ينام[6].

قال الذهبي: هذه حكاية صحيحة، تدل على أن ليله كله عبادة، فإن كتابة العلم عبادة، والنوم لحق الجسد عبادة. قال عليه الصلاة والسلام: «إن لجسدك عليك حقاً»[7].

وقال معاذ: ما احتسبت نومتي كما احتسبت قومتي.

---

(١) حلية الأولياء ٩/١٠٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣٤، والمناقب ١/٤٧٤، وصفة الصفوة ٢/٢٥٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/٣٥، والوافي بالوفيات ٢/١٧٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/٣٥، والوافي ٢/١٧٣.

(٤) السير ١٠/٣٥، والوافي ٢/١٧٣، ومعجم الأدباء ٦/٣٨٦، والحلية ٩/١٠٦، والمناقب ١/٤٧٥.

(٥) السير ١٠/٣٥، والوافي ٢/١٧٣، والبداية والنهاية ١٠/٢٥٣ ـ ٢٥٤، ومعجم الأدباء ٦/٣٨٦.

(٦) حلية الأولياء ٩/١٣٥، والسير ١٠/٣٥، والمناقب ٢/١٥٧.

(٧) الحديث أخرجه البخاري في الصوم ٢/٢٤٥ ومسلم في الصوم ١٨٢ ـ ١١٥٩.

وقال أبو عوانة: ثنا الربيع: سمعت الشافعي يقول: ما شبعت منذ ست عشرة سنة إلّا مرّة، فأدخلت يدي فتقيأتها؛ زاد ابن أبي حاتم: لأن الشبع يثقل البدن، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف عن العبادة[1].

وعن الربيع: قال لي الشافعي: عليك بالزهد، فإن الزهد على الزاهد أحسن من الحلي على الناهد[2].

وحدث حرملة قال: سمعت الشافعي يقول: ما حلفت بالله صادقاً ولا كاذباً[3].

وقال أبو ثور: ما كان الشافعي يمسك الشيء من سماحته.

وقال عمرو بن سوّاد: كان الشافعي أسخى الناس على الدينار والدرهم والطعام[4].

قال: أفلست ثلاث مرات، فكنت أبيع قليلي وكثيري، حتى حلي ابنتي وزوجتي، ولم أرهن قط[5].

وقال الربيع: أخذ رجل بركاب الشافعي، فقال لي: أعطه أربعة دنانير، واعذرني عنده[6].

ومرّ على رجل فرآه حسن الرمي، فأعطاه ثلاثة دنانير، وقال: أحسنت[7].

---

(١) حلية الأولياء ٩/١٢٧، والسير ١٠/٣٦، والمناقب ٢/١٦٦.

(٢) حلية الأولياء ٩/١٣٠، والسير ١٠/٣٦ والمناقب ٢/١٧١.

(٣) حلية الأولياء ٩/١٢٨، ١٣٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣٦، ومناقب الشافعي ٢/١٦٤.

(٤) مناقب الشافعي ٢/٢٢١، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣٧.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٠/٣٧، وحيلة الأولياء ٧٧، ١٣٢، والمناقب ٢/١٦٩، ٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٦) السير ١٠/٣٧، ومناقب الشافعي ٢/٢٢٠.

(٧) سير أعلام النبلاء ١٠/٣٧، والمناقب ٢/٢٢٣، وحلية الأولياء ٩/١٣٢.

وقال أبو علي الحصائري: سمعت الربيع يقول: مرّ الشافعي على حمار في الحذائين، فسقط سوطه، فوثب غلام ومسح السوط بكمه وناوله إياه، فقال لغلامه: أعطه تلك الدنانير[١].

قال الربيع: ما أدري، كانت تسعة أم سبعة[٢].

قال: وتزوجت، فسألني: كم أصدقتها؟ قلت: ثلاثين ديناراً، عجلت منها ستة، فأعطاني أربعة وعشرين ديناراً[٣].

وعنه: أن رجلاً ناول الشافعي رقعة فيها: إني رجل بقال، رأس مالي درهم، وقد تزوجت، فأعنّي.

فقال: يا ربيع، أعطه ثلاثين ديناراً، واعذرني عنده.

فقلت: إن هذا يكفيه عشرة دراهم. فقال: ويحك، أعطه[٤].

وقد روى ابن أبي حاتم بسنده أن الشافعي قال: خرج هرثمة [١٠٩ب]. فأقرأني سلام أمير المؤمنين هارون وقال: قد أمر لك بخمسة آلاف دينار. قال: فحمل إليه المال، فدعا بحجام فأخذ شعره فأعطاه خمسين ديناراً؛ ثم أخذ رقاعاً فصرّ فيها صرراً، وفرقها في القرشيين، حتى ما بقي معه إلّا نحو مائة دينار[٥].

وأخبر الحميدى قال: قدم علينا الشافعي صنعاء، فضربت له الخيمة، ومعه عشرة آلاف دينار، فجاء قوم فسألوه، فما قلعت الخيمة ومعه منها شيء[٦].

وقال ابن عبد الحكم: كان الشافعي أسخى الناس بما يجد[٧].

---

(١) أعلام النبلاء ٣٧/١٠، ومناقب الشافعي ٢٢١/٢.
(٢) حلية الأولياء ١٣٢/٩، وسير أعلام النبلاء ٣٧/١٠، ومناقب الشافعي ٢٢٣/٢.
(٣) حلية الأولياء ١٣٢/٩، وسير أعلام النبلاء ٣٨/١٠، ومناقب الشافعي ٢٢٥/٢.
(٤) حلية الأولياء ١٣١/٩ ـ ١٣٢، وسير أعلام النبلاء ٣٨/١٠، ومناقب الشافعي ٢٢٦/٢.
(٥) السير ٣٨/١٠، والوافي ١٧٤/٢، ومناقب الشافعي ٢٢٠/٢.
(٦) السير ٣٩/١٠، والوافي ١٧٤/٢، ومناقب الشافعي ٢٢٢/٢.

وعن أبي ثور قال: كان الشافعي من أسخى الناس، كان يشتري الجارية الصناع التي تطبخ وتعمل الحلواء، ويشترط عليها هو أن لا يقربها، لأنه كان عليلاً لا يمكنه أن يقرب النساء لباسورٍ به إذ ذاك، فكان يقول لنا: اشتهوا ما أردتم[1].

وهذا الدّاء قد أصابه بآخرة، وإلّا فقد تزوج وجاءته الأولاد.

وعن الربيع قال: كان أصحاب مالك يفخرون فيقولون: كان يحضر مجلس مالك نحو من ستين معمماً، والله لقد عددت في مجلس الشافعي ثلاثمائة مُعَمّم، سوى من شذّ عني[2].

وعن أبي ثور قال: سمعت الشافعي، وكان من معادن الفقه، ونقاد المعاني، وجهابذة الألفاظ، يقول: حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وأسماء المعاني معدودة محدودة، وجميع أصناف الدلالات على المعاني لفظاً وغير لفظ خمسة أشياء: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخطّ، ثم الذي يُسمّى النصبة؛ والنصبة في الحال، الدلالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، وعن إخفائها عن التفسير، وعن أجناسها وأفرادها، وعن خاصّها وعامّها، وعن طباعها في السّارّ والضّارّ، وعما يكون بهواً بهرجاً، وساقطاً مُدَحرجاً[3].

وقال الربيع: كنت أنا والمزني والبويطي عند الشافعي، فقال لي: أنت تموت في الحديث، وقال للمزني: هذا لو ناظره الشيطان قطعه وجدله، وقال للبويطي: أنت تموت في الحديد. فدخلت على البويطي أيام المحنة، فرأيته مقيداً مغلولاً[4].

---

(١) السير ١٠/٣٩، والحلية ٩/١٣٣، والمناقب ٢/٢٢٢.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/٣٩.
(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/٥٢.
(٤) السير ١٠/٤٠، وطبقات العبادي ٣١، والوافي ٢/١٧٥، والمناقب ٢/١٣٧.

وقال الحميدي: سمعت الشافعي [١١٠أ] يقـول: خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة، حتى كتبتها وجمعتها[١].

وقد رُوي عن الشافعي عدة إصابات في الفراسة.

وعن الشافعي قال: أقدر الفقهاء على المناظرة، من عوّد لسانه الركض في ميدان الألفاظ، ولم يتلعثم إذا رمقته العيون بالألحاظ[٢].

وعنه قال: بئس الزاد إلى المعاد، العدوان على العباد[٣].

وقـال: العـالم يسـأل عمـا يعلم، فيثبت مـا يعلم، ويتعلم مـا لا يعلم. والجاهل يغضب من التعلم ويأنف من التعليم[٤].

وقال يونس: قال لي الشافعي: ليس إلى السلامة من النـاس سبيل، فـانظر الذي فيه صلاحك فالزمه[٥].

وقال: ما رفعت من أحد فوق منزلته إلّا وضع مني بمقدار ما رفعت منه[٦].

وقال: ضياع الجاهل قلة عقله، وضياع العالم أن يكون بلا إخوان، وأضيع منهما من واخى من لا عقل له[٧].

وقـال: إذا خفت على عملك العجب، فاذكـر رضى من تطلب، وفي أي نعيم ترغب، ومن أي عقاب ترهب، فحينئذ يصغر عندك عملك[٨].

---

(١) حلية الأولياء ٩/١٤٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٠، والوافي بالوفيات ٢/١٧٥، والمناقب ٢/١٣٤.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/٤١.
(٣) المصدر نفسه، المكان نفسه.
(٤) سير أعلام النبلاء ١٠/٤١، والحلية ٩/١٤٢.
(٥) السير ١٠/٤١ ـ ٢، والحلية ٩/١٢٢، ومعجم الأدباء ٦/٣٨٣.
(٦) السير ١٠/٤٢، والحلية ٩/١٤٦.
(٧) السير ١٠/٤٢.
(٨) السير ١٠/٤٢.

وقال: آلات الرئاسة خمس: صدق اللهجة، وكتمان السر، والوفاء بالعهد، وابتداء النصيحة، وأداء الأمانة[1].

وقال: من استُغْضِبَ فلم يغضب، فهو حمار؛ ومن استُرْضِيَ فلم يرض، فهو شيطان[2].

وقال: أيما رجال أو أهل بيت لم تخرج نساؤهم إلى رجال غيرهم، ورجالهم إلى نساء غيرهم، إلاّ كان في أولادهم حمق[3].

وعن حرملة قال: سئل الشافعي عن رجل في فيه تمرة قال: إن أكلتها فامرأتي طالق، وإن طرحتها فامرأتي طالق. فقال: يأكل نصفها ويطرح النصف[4].

قال حسان بن محمد الفقيه[5]: سمع مني أبو العباس بن سريج هذه الحكاية وبنى عليها تفريعات الطلاق.

وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: إن لم يكن الفقهاء العاملون أولياء الله، فما لله ولي[6].

وقال: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة[7].

وقال: حكمي في أصحاب الكلام أن يطاف بهم في القبائل ويضربوا

---

(١) السير ٤٢/١٠.
(٢) سير أعلام النبلاء ٤٢/١٠، وحلية الأولياء ١٤٣/٩، ومناقب الشافعي ٢٠٢/٢.
(٣) سير أعلام النبلاء ٤٣/١٠، ومناقب الشافعي ٢٠١/٢.
(٤) تاريخ بغداد ٥٨/٢، والحلية ١٤٣/٩، والسير ٤٣/١٠.
(٥) هو أبو الوليد حسان بن محمد القرشي الأموي الفقيه، شيخ خراسان، النيسابوري، الشافعي، تفقه بأبي العباس بن سُريج، توفي ٣٤٩ (سير أعلام النبلاء ٤٩٢/١٥).
(٦) السير ٥٣/١٠، والمناقب ١٥٥/٢.
(٧) طبقات العبادي: ٤٣، ٥٢، ٥٦، والحلية ١١٩/٩، والسير ٥٣/١٠، ومناقب البيهقي ١٣٨/٢.

بالجريد ويحملوا على الإبل وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنّة، وأقبل على الكلام[1].

وقال محمد بن عبد [١١٠ب] الله بن عبد الحكم: ما رأيت أحداً أقلّ صباً للماء في تمام التطهير من الشافعي[2].

وقال أبو ثور: سمعت الشافعي يقول: ينبغي للفقيه أن يضع التراب على رأسه تواضعاً لله وشكراً له[3].

وقال الأصمّ: سمعت الربيع يقول: سأل رجل الشافعي عن قاتل الوزغ، هل عليه غسل؟ فقال: هذا فتيا العجائز[4].

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: ما رأت عيني قط مثل الشافعي؛ لقد قدمت المدينة فرأيت أصحاب عبد الملك بن الماجشون يغلون بصاحبهم، يقولون: صاحبنا الذي قطع الشافعي. فلقيت عبد الملك، فسألته عن مسألة فأجابني، فقلت: ما الحجة؟ قال: إن مالكاً قال كذا وكذا. فقلت في نفسي: هيهات، أسألك عن الحجة وتقول: قال معلمي! وإنما الحجة عليك وعلى معلمك[5].

وقال إبراهيم بن أبي طالب: سألت أبا قدامة السرخسي عن الشافعي وأحمد وأبي عبيد وإسحاق فقال: الشافعي فقيههم[6].

وعن الشافعي قال: إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث، فكأني رأيت

---

(١) طبقات العبادي ٥٤، والسير ١٠/٢٩.
(٢) السير ١٠/٥٣.
(٣) السير ١٠/٥٣.
(٤) السير ١٠/٥٣.
(٥) السير ١٠/٥٣ - ٥٤.
(٦) السير ١٠/٥٤ وفيه: (أفقههم).

رجلاً من أصحاب النبي، ﷺ، جزاهم الله خيراً، حفظوا لنا الأصل، فلهم علينا الفضل[1].

وعن البويطي: سمعت الشافعي يقول: عليكم بأصحاب الحديث، فإنهم أكثر الناس صواباً[2].

وعنه، قال: سئل الشافعي: كم أصول الأحكام؟ فقال: خمس مائة. قيل له: كم أصول السنن؟ قال: خمس مائة. قيل له: كم عند مالك منها؟ قال: كلها إلاّ خمسة وثلاثين. قيل له: كم عند ابن عيينة؟ قال: كلها إلاّ خمسة[3].

وقال الربيع: قال الشافعي: لأن يلقى الله المرء بكل ذنب ما خلا الشرك بالله، خير له من أن يلقاه بشيء من الأهواء[4].

قال: ولما تكلم حفص الفرد في مناظرته للشافعي: القرآن مخلوق، قال له: كفرت بالله العظيم[5].

وقال: سمعت الشافعي يقول: من حلف باسم من أسماء الله فحنث، فعليه الكفّارة، لأن اسم الله غير مخلوق؛ ومن حلف بالكعبة والصفا والمروة، فليس عليه الكفّارة، لأنه مخلوق[6].

وقال ابن عبد الأعلى: سمعت الشافعي يقول: ما صح أن رسول الله، ﷺ قاله. لا يقال فيه: لم، ولا كيف؟[7].

---

(١) السير ١٠/٥٩ - ٦٠، ٦٩، والحلية ٩/١٠٩.
(٢) السير ١٠/٧٠.
(٣) السير ١٠/٥٤.
(٤) السير ١٠/١٦.
(٥) السير ١٠/٣٠.
(٦) حلية الأولياء ٩/١١٣، والسير ١٠/١٩، ٥٤.
(٧) السير ١٠/٢٠، ومناقب الشافعي ٢/٣٠.

وقال حرملة: سمعت الشافعي يقول: الخلفاء خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز(١).

وقال ابن عبد الحكم: كان الشافعي بعد أن ناظر حفصاً الفرد يكره الكلام ويقول: ما شيء أبغض إليّ من الكلام وأهله(٢).

وقال محمد بن مسلم بن وارة(٣): سألت أحمد بن حنبل، قلت: ما ترى في كتب الشافعي التي عند العراقيين؟ أهي أحب إليك أو التي بمصر؟ [١١١ أ] قال: عليك بالكتب التي وضعها بمصر، فإنه وضع هذه الكتب بالعراق ولم يحكمها؛ ثم رجع إلى مصر، فأحكم تلك.

وعن ابن وارة أيضاً، قلت لأحمد مرّة: ما ترى لي من الكتب أن أنظر فيه رأي مالك أو الثوري أو الأوزاعي؟ فقال لي قولاً أُجِلُّهم أن أذكره، وقال: عليك بالشافعي، فإنه أكثرهم صواباً وأتبعهم للآثار(٤).

وعنه قال: لما قدمت من مصر، أتيت أحمد بن حنبل فقال لي: كتبت كتب الشافعي؟ قلت: لا. قال: فرّطت؛ ما عرفنا العموم من الخصوص وناسخ الحديث من منسوخه حتى جالسنا الشافعي، فحملني ذلك على الرجوع إلى مصر(٥).

وكان علي بن المديني يقول: عليكم بكتب الشافعي(٦).

[وكان] الشافعي، مع عظمته في علم الشريعة، وبراعته في العربية، بصيراً بالطب، نقل ذلك عنه غير واحد.

---

(١) السير ١٠/٢٠، ٥٩، والمناقب ٤٤٨/١.

(٢) السير ١٠/١٨ - ١٩، والحلية ١١١/٩.

(٣) في الأصل: محمد بن مسلم بن روادة؛ وضبطه من سير أعلام النبلاء ١٠/٥٥، وحلية الأولياء ٩٧/٩.

(٤) السير ١٠/٥٥، وحلية الأولياء ٩٧/٩، والمناقب ٢٦٢/١.

(٥) السير ١٠/٥٦، ومعجم الأدباء ٣٨٩/٦، ومناقب الشافعي ٢٥٧/٢.

(٦) السير ١٠/٥٦، والمناقب ٢٤٨/٢.

فعنه قال: عجباً لمن يدخل الحمام ثم لا يأكل من ساعته كيف يعيش![1].

وعجباً لمن تعشى البيض المسلوق، فنام عليه، كيف لا يموت![2].

وقال حرملة عنه: مَنْ أكل الأترنج ثم نام، لم آمن عليه أن تصيبه ذبحة[3].

وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: ثلاثة أشياء دواء من لا دواء له، وأعيت الأطباء مداواته: العنب، ولبن اللقاح، وقصب السكر، ولولا قصب السكر، ما أقمت ببلدكم[4].

وقال: الفُول يزيد في الدماغ، والدماغ يزيد في العقل[5].

وعنه قال: لم أر أنفع للوباء من البنفسج، يدهن به، ويشرب[6].

وعن الربيع: سمعت الشافعي يقول: لا أعلم علماً بعد الحلال والحرام، أنبل من الطب، إلّا أن أهل الكتاب قد غلبونا عليه[7].

وقال حرملة: كان الشافعي يتلهف على ما ضيع المسلمون من الطب، ويقول: ضيعوا ثلث العلم، ووكلوه إلى اليهود والنصارى[8].

وقيل: إن الشافعي نظر في التنجيم، ثم تاب منه وهجره.

فعن ابن بنت الشافعي قال: سمعت أبي يقول: كان الشافعي، وهو حدث، ينظر في النجوم، وما نظر في شيء إلّا فاق فيه[9].

---

(١) الحلية ٩/١٤٣، والسير ١٠/٥٦، ومناقب الشافعي ٢/١١٩، ١٢٢.
(٢) السير ١٠/٥٦، والحلية ٦/١٤٣، ومناقب الشافعي ٢/١١٨.
(٣) السير ١٠/٥٦.
(٤) السير ١٠/٥٦، ومناقب الشافعي ٢/١٢٢.
(٥) السير ١٠/٥٦، والحلية ٩/١٣٧، ١٤٢، ومناقب الشافعي ٢/١١٤.
(٦) السير ١٠/٥٦، ومناقب الشافعي ٢/١١٨.
(٧) السير ١٠/٥٧، والحلية ٩/١٣٧.
(٨) السير ١٠/٥٧، ومناقب الشافعي ٢/١١٦.
(٩) السير ١٠/٥٧، والوافي ٢/١٧٥، ومناقب الشافعي ٢/١٢٦.

جلس يوماً وامرأته تطلق فحسب فقال: تلد جارية عوراء، على فرجها خال أسود، تموت إلى كذا وكذا؛ فولدت، وكان كما قال، فجعل على نفسه أن لا ينظر فيه أبداً، ودفن تلك الكتب[1].

وقال أبو بكر الصومعي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: صاحب حديث لا يشبع من كتب الشافعي[2].

وقال فوران: قسمت كتب أبي عبد الله أحمد بن حنبل بين ولديه، فوجدت فيها رسالتي [١١١ب] الشافعي، العراقية والمصرية، بخط أبي عبد الله[3].

وقال أحمد، وقد سئل عن الشافعي: لقد منّ الله علينا به، لقد كنّا تعلّمنا كلام القوم، وكتبنا كتبهم، حتى قدم علينا الشافعي، فلما سمعنا كلامه علمنا أنه أعلم من غيره، وقد جالسناه الأيام والليالي، فما رأينا منه إلاّ كل خير.

فقال له رجل: يا أبا عبد الله، إن يحيى بن معين وأبا عبيد لا يرضيانه، يعني في نسبتهما إياه إلى التشيع، فقال أحمد: ما ندري ما يقولان، والله ما رأينا منه إلاّ كل خير[4].

وعن صالح بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: سمعت «الموطأ» من الشافعي، لأني رأيته فيه ثبتاً، وقد سمعته من جماعة قبله[5].

وعن الفقيه أبي بكر محمد بن علي الشاشي قال: دخلت على ابن خزيمة، وأنا غلام، فقال: يا بني، على من درست الفقه؟ فسميت له أبا الليث؛ فقال: على من درس؟ قلت: على ابن سريج. فقال: وهل أخذ ابن سريج العلم إلاّ من كتب مستعارة؟ فقال بعضهم: أبو الليث هذا مهجور بالشاش، فإن البلد

---

(١) السير ١٠/٥٧، ومناقب الشافعي ٢/١٢٦.
(٢) السير ١٠/٥٧.
(٣) المصدر نفسه، المكان نفسه.
(٤) السير ١٠/٥٨.
(٥) المصدر نفسه ١٠/٥٩.

للحنابلة. فقال ابن خزيمة: وهل كان ابن حنبل إلاّ غلاماً من غلمان الشافعي؟[1].

وقال أبو داود السجستاني، وسأله زكريا الساجي من أصحاب الشافعي؟ فقال: أولهم الحميدي، وأحمد بن حنبل، وأبو يعقوب البويطي[2].

ومن غرائب الاتفاق أن الإمام أحمد روى عن رجل، هو سليمان بن داود الهاشمي، عن الشافعي، والحديث عند أبي سعيد النقاش في صلاة الكسوف[3].

وقال داود الظاهري: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: ما كنت أعلم أن الشافعي في هذا المحل، ولو علمت لم أفارقه[4].

وقال يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعي يقول: ما رأيت أفقه من ابن عيينة، [ولا] أسكَت عن الفتيا منه[5].

ونقل أبو الشيخ بن حيان وغيره: أن الشافعي لما دخل مصر، أتاه جلة أصحاب مالك، وأقبلوا عليه، فلما رأوه يخالف مالكاً وينقض عليه[6]، تنكروا له وجفوه، فأنشأ يقول[7]:

---

(١) السير ١٠/٥٩، ومعجم الأدباء ٦/٣٧٩.

(٢) السير، المكان نفسه.

(٣) الخبر في سير أعلام النبلاء ١٠/٦٠، وفي إسناده اختلاف، وفي الحديث: أن النبي، ﷺ «صلّى صلاة الكسوف أربع ركعات وأربع سجدات».

(٤) السير ١٠/٧٠، ومناقب الشافعي ١/٢٦٥.

(٥) السير ١٠/٧١، وما بين الحاصرتين سقط من الأصل.

(٦) ذكر الإمام الشافعي قصة حول علاقته مع الإمام مالك «إنما رجعت إلى أقوالي الجديدة، لأني لمّا دخلت مصر، بلغني أن بالمغرب قلنسوة من قلانس مالك يستسقى بها الغيث، فخفت أن يتمادى الزمان ويُعتقد فيه ما اعتُقد في المسيح، فأظهرت خلافه، ليعلم الناس أنه إمام مجتهد يخطىء ويصيب» (الوافي بالوفيات ٢/١٧٧).

(٧) الخبر والأبيات في سير أعلام النبلاء ١٠/٧١، والحلية ٩/١٥٣ وفي ديوانه ١٢٥، وفي معجم الأدباء ٦/٣٨٥، ومناقب الشافعي ٢/٧٢.

أأنثر درًّا بين سارحة النعم ... أأنظم منثوراً لراعية الغنمْ
لعمري لئن ضُيّعت في شرّ بلدةٍ ... فلست مضيعاً بينهم غرر الكلِمْ
فإن فرّج الله الكريم بلطفه ... وصادفت أهلاً للعلوم وللحِكَمْ
بثثت مفيداً واستفدتُ ودادة ... وإلّا فمخزون لديّ ومُكتتمْ
ومَنْ منح الجهّال علماً أضاعه ... ومن منع المستوجبين فقد ظلم [١١٢ب]
وكاتمُ علم الدين عمّنْ يريده ... يبوء بأوزارٍ وإثمٍ إذا كتمْ

قال الحافظ ابن منده: حدثت عن الربيع قال: رأيت أشهب بن عبد العزيز ساجداً وهو يقول في سجوده: اللهم أمت الشافعي ولا يذهب علم مالك. فبلغ الشافعي ذلك، وأنشأ يقول:[١]:

تمنى رجال أن أمُوت فإن أمت ... فتلك سبيلٌ لست فيها بأوحدِ
فقل للذي يبغي خلاف الذي معي ... تَهَيّأْ لأخرى مثلها فكأن قدِ
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم ... لئن مت ما الداعي عليّ بمخلد

وقال المبرّد: دخل رجل على الشافعي، فقال: إن أصحاب أبي حنيفة لفصحاء؛ فأنشأ الشافعي يقول[٢]:

فلولا الشعر بالعلماء يُزري ... لكنت اليوم أشعر من لبيدِ
وأشجع في الوغى من كل ليثٍ ... وآل مهلّبٍ وأبي يزيد
ولولا خشية الرحمن ربي ... حسبت الناس كلهم عبيدي

حدّث الربيع بن سليمان قال: حججنا مع الشافعي، فما ارتقى شرفاً ولا هبط وادياً إلّا وهو يبكي وينشد[٣]:

---

(١) الخبر والأبيات في سير أعلام النبلاء ١٠/٧١، والأبيات في ديوانه ٩٣، وفي مناقب الشافعي ٢/٧٣ - ٧٤.
(٢) الخبر والأبيات في حلية الأولياء ٩/١٤٩، والسير ١٠/٧٢، وفي ديوانه ٩٤؛ ومناقب الشافعي ٢/٦٢.
(٣) الخبر والأبيات في سير أعلام النبلاء ١٠/٥٨، والحلية ٩/١٥٢ - ١٥٣ بسقوط البيت =

يـــا راكبـاً قف بـــالمحصّب من منى   واهتـف بقـاعـد خيفهـا والنـاهض
سَحـراً إذا فـاض الحجيج إلى منى   فيضـاً كملتطـم الفـرات الفـائض
إن كـان رفـضـاً حب آل مـحـمـد   فـليشـهـد الثـقـلان أنـي رافـضـي

قال الذهبي: ولهذا الاعتبار قال أحمد بن عبد الله العجلي في الشافعي: كان يتشيّع، وهو ثقة. قال: ومعنى هذا التشيع هو حب علي وبغض النواصب، الذين نصبوا له المخادعة والمخالفة بعد الخلافة، كرّم الله وجهه، وليس لنا نحن أن نخوض في واحد من الصحابة، وأن نتخذه مولى، عملاً تواتر عن نبينا، ﷺ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»[1]. أمّا من تعرّض إلى أحد من الصحابة بسبّ، فهو شيعي غالٍ نبرأ منه؛ ومن تعرّض لأبي بكرٍ وعمر، فهذا رافضيّ، خبيث، حمار، نعوذ بالله منه.

قال أبو عثمان الصابوني: أنشدني أبو منصور بن جمشاد، قال: أنشدت لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم [١١٣أ] البوشنجي في الشافعي، رضي الله عنه[2]:

ومن شُعَب الإيمان حبُّ ابن شافعٍ   وفـرض أكـيـد حـبـه لا تـطوّعُ
وإنـي حيـاتـي شـافعيٌّ وإن أمـت   فـوصيّتي بعـدي بـأن تـتـشـفعـوا

وللشافعي أشعار كثيرة.

قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمد بن غانم في كتاب «مناقب الشافعي»، وهو مجلد: وقد جمعت ديوان شعر الشافعي كتاباً على حدة؛ ثم ساق بإسنادٍ إلى ثعلب أنه قال: الشافعي إمام في اللغة[3].

= الثاني، والأبيات في ديوانه ١٠٧، والوافي بالوفيات ٢/١٧٨، ومعجم الأدباء ٦/٣٨٧، ومناقب الشافعي ٢/٧١.

(١) الحديث في الجامع الصغير للسيوطي ٢/٦٤٢ (٩٠٠٠).

(٢) البيتان في مناقب الشافعي ٢/٣٦٢ والسير ١٠/٧٣.

(٣) السير ١٠/٧٣.

وقال أبو نعيم بن عدي: سمعت الربيع مراراً يقول: لو رأيت الشافعي وحسن بيانه وفصاحته، لعجبت؛ ولولا أنه ألّف هذه الكتب على عربيته التي كان يتكلم بها معنا في المناظرة، لم نقدر على قراءة كتبه، لفصاحته وغرائب ألفاظه؛ غير أنه كان في تأليفه توضيح للعوام[1].

وقال مصعب بن عبد الله: ما رأيت أحداً أعلم بأيام الناس من الشافعي[2].

وروى أبو العباس بن سريج عن بعض النسابين، قال: كان الشافعي من أعلم الناس بالأنساب، لقد اجتمعوا معه ليلة، فذاكرهم بأنساب النساء إلى الصباح؛ وقال: أنساب الرجال يعرفها كل أحد[3].

وعن المزني، قال: قدم علينا الشافعي، فأتاه ابن هشام، صاحب المغازي، فذاكره بأنساب الرجال، فقال له الشافعي بعد أن تذاكرا: دع عنك أنساب الرجال، فإنها لا تذهب عنا وعنك،وخُذْ بنا في أنساب النساء. فلما أخذوا فيها، بقي ابن هشام[4].

وقال ابن عبد الأعلى: كان الشافعي إذا أخذ في أيام الناس نقول: هذه صناعته[5].

قال ابن خزيمة: حدثنا المزني قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت: يا أبا عبد الله، كيف أصبحت؟ فرفع رأسه وقال: أصبحت من الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقاً، ولسوء عملي ملاقياً، وعلى الله وارداً، ما أدري روحي، تصير إلى الجنة فأهنّيها، أو إلى النار فأعزيها؟ ثم بكى، وأنشأ يقول[6]:

---

(١) السير ١٠/٧٣ - ٧٤، والمناقب ٢/٤٩.

(٢) السير ١٠/٧٤، والمناقب ١/٤٦٨.

(٣) السير ١٠/٧٤، والمناقب ١/٤٨٨.

(٤) وردت في الأصل: (فلما أخذوا فيهما)؛ والخبر في السير ١٠/٧٤، ومناقب الشافعي ٢/٤٢.

(٥) السير ١٠/٧٥.

(٦) الخبر والأبيات في السير ٢١٠/٧٥ - ٧٦، وفي ديوانه ١٢٨، والوافي بالوفيات =

ولمـــا قسـا قلبي وضـــاقت مـذاهبي ... جعلت رجــائي دون عفــوكَ سُلَّمــا
تـعــاظمـني ذنـبي فـلمـا قـرنتُـهُ ... بعفوك ربّي كان عفوُك أعظما [١١٣أ]
فما زلتَ ذا عَفْوٍ عن الذّنْبِ لم تَزَلْ ... تجُودُ وتَعفُو مِنَّةً وتَكَرُّما
فـإن تـنتقم مـني فـلست بـآيسٍ ... ولــو دخلت نفسي بجـرم جَهَـنَّمــا
ولـولاك لم يفتن بـإبليس عـابـدٌ ... وكيف وقـد أغـوى صفيَّـك آدمـا
وإني لآتي الـذنـب أعـرف قـدره ... وأعـلم أن الله يـعـفـو تـكـرّمـا

قال الربيع: دخلت على الشافعي، وهو مريض، فسألني عن أصحابنا، فقلت: إنهم يتكلمون. فقال: ما ناظرت أحداً قط على الغلبة، وبودّي أن جميع الخلق تعلّموا هذا الكتاب، يعني كتبه، على أن لا يُنسب إليّ منه شيء[١].

قال هذا يوم الأحد، ومات يوم الخميس، وانصرفنا من جنازته ليلة الجمعة، فرأينا هلال شعبان، سنة أربع ومائتين، وله نيّف وخمسون سنة[٢].

وقال ابن أبي حاتم: ثنا الربيع، ثني أبو الليث الخفّاف، وكان معدّلاً، ثني العزيزي، وكان متعبداً، قال: رأيت ليلة مات الشافعي كأنه يقال: مات النبي، ﷺ، في هذه الليلة، فأصبحت فقيل: مات الشافعي[٣].

وعن سفيان بن وكيع قال: رأيت فيما يرى النائم كأن القيامة قد قامت، والناس في أمر عظيم، إذ بَدَرَ لي أخي فقلت: ما حالكم؟ قال: عُرضنا على ربنا. قلت: فما حال أبي؟ قال: غفر له وأمر به إلى الجنة. قلت: فمحمد بن إدريس؟ قال: حُشر إلى الرحمن وفداً وألبس حلل الكرامة، وتوّج بتاج البهاء[٤].

= ٢/١٧٩، ومعجم الأدباء ٦/٣٨٢ ـ ٣٨٣، ومناقب الشافعي ٢/١١١.
(١) سير أعلام النبلاء ١٠/٧٦، ومناقب الشافعي ٢/٢٩٧، والحلية ٩/١١٨.
(٢) السير، المكان نفسه، والمناقب، المكان نفسه.
(٣) الوافي بالوفيات ٢/١٧٦، ومناقب الشافعي ٢/٣٠١.
(٤) الوافي بالوفيات ٢/١٧٦.

وقال زكريا بن أحمد البلخي وغيره: سمعنا أبا جعفر محمـد بن أحمد بن نصر الترمذي يقول: رأيت في المنام النبي، ﷺ، في مسجده بـالمدينـة، كأني جئت إليه، فسلَّمت عليه وقلت: يا رسول الله، أكتب رأي أبي حنيفة؟ قال: لا. فقلت: أكتب رأي مالك؟ قـال: لا تكتب منه إلّا مـا وافق حديثي. قلت: أكتب رأي الشافعي؟ فقال بيده هكذا، كأنـه انتهرني وقال: تقـول رأي الشافعي؟ إنـه ليس برأي، ولكنه ردّ على من خالف سنّتي[1].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/٤٣، وحلية الأولياء ٢/٦٩، والوافي بالوفيات ٢/١٧٦، وتاريخ بغداد ٢/٦٩.

أبو عُبَيْد

القاسم بن سلّام؛ الإمام أبو عبيد البغداديّ، الفقيه، الأديب، صاحب المصنفات الكثيرة في القراءات، والفقه، واللغات، والشعر.

قرأ القرآن على الكسائي، وإسماعيل بن جعفر، وشجاع بن أبي نصر، وسمع الحروف من طائفة.

وسمع إسماعيل بن عياش، وإسماعيل بن جعفر، وهُشيم بن بشير، وشريك بن عبد الله، // وهو أكبر شيوخه، وعبد الله بن المبارك، وأبا بكر بن // ٢٤٢أ عياش، وجرير بن عبد الحميد، وسفيان بن عيينة، وعَبّاد بن عباد، وعَبّاد بن العوام، وهشام بن عمار، وغيرهم.

وعنه: عبد الله بن عبد الرحمن الدارميّ، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وعباس الدُّوري، والحارث بن أبي أسامة، وأحمد بن يوسف التغلبي، وعلي بن

---

(١) الطبقات، لابن سعد ٣٥٥/٧، وتاريخ ابن معين ٤٧٩، وتاريخ البخاري (الكبير)، ١٧٢/٧، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم ١١١/٧، وثقات ابن حبان: ١٦/٩، والفهرست، للنديم، ١٠٦ (بيروت)، وتاريخ بغداد ٤٠٣/١٢، وطبقات الشيرازي: ٩٢، ووفيات الأعيان ٦٠/٤، ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي ١٦٢/٦، وسير أعلام النبلاء، للذهبي ٤٩٠/١٠، وتذكرة الحفاظ ٤١٧/١، والعبر ٣٩٢/١، وميزان الإعتدال ١٧١/٣، وطبقات الشافعية، للسبكي ٢٧٠/١، والبداية والنهاية ٢٩١/١٠، والعقد الثمين، للفاسي المكي ٢٣/٧، وغاية النهاية في طبقات القراء، للجزري ١٧/٢، وطبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى الفراء ٢٥٩/١، وتهذيب التهذيب ٣١٥/٨، وبغية الوعاة، للسيوطي ٢٥٣/٢، وخلاصة تذهيب التهذيب، للخزرجي ٣١٢، وشذرات الذهب، للحنبلي ٥٤/٢، ونزهة الألباء، لابن الأنباري ١٣٦، والمنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ١٤٠/١.

عبد العزيز البغوي، ومحمد بن يحيى بن سليمان المروزي، وأحمد بن يحيى البلاذري الكاتب.

قال عليّ البغوي: ولد أبو عبد الله بهراة؛ وكان أبوه عبداً لبعض أهلها، [وكان يتولى الأزد](١).

وقال أبو بكر الخطيب [البغدادي]: كان أبوه رومياً(٢)، خرج [يوماً أبو عبيد مع ابن مولاه في الكتاب، فقال للمؤدب: علّمي القاسم فإنها كيسة](٣).

وقال محمد بن سعد(٤): «كان أبو عبيد مؤدباً، صاحب نحو وعربية، وطلبٍ للحديث والفقه. ولي قضاء طرسوس أيام ثابت بن نصر بن مالك(٥)، ولم يزل معه ومع ولده. وقدم بغداد ففسّر بها غريب الحديث، وصنّف كتباً، وحَدّث، وحج فتوفي بمكة سنة أربع وعشرين ومايتين».

قال إبراهيم بن أبي طالب: سألت أبا قدامة السَّرَخْسيّ عن الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد فقال: أما أفقههُمْ وأفهمهم فالشافعي، إلّا أنه قليل الحديث؛ وأما أورعهم فأحمد بن حنبل؛ وأما أحفظهم فإسحاق؛ وأما أعلمهم بلغات العرب فأبو عبيد(٦).

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٣ ـ ٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٩٢، وطبقات السبكي ١/. وما بين الحاصرتين زيادة من تاريخ بغداد، وسير أعلام النبلاء.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٩١، وطبقات الحنابلة ١/٢٥٩.

(٣) الإستدراك من تاريخ بغداد وطبقات الحنابلة؛ وفي سير أعلام النبلاء ١٠/٤٩١، ورد لفظ «المكتب» عوضاً عن «الكتّاب».

وفي الأصل، ورد لفظ «خرج» في آخر السطر، وبدا كأنه لطخ أو كأن منتقي هذا المصنّف عدل عن إدراج هذا الجزء من الخبر فضرب على لفظ «خرج»، واكتفى بما ورد.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/٣٥٥؛ وانظر: سير أعلام النبلاء ١٠/٤٩٢، وطبقات السبكي ١/٢٧١.

(٥) كانت ولاية ثابت بن نصر على الثغور سنة ١٩٢هـ في عهد الرشيد (تاريخ الطبري ٨/٣٤٠).

(٦) تاريخ بغداد ١٢/٤١٠، ونزهة الألباء ١١٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/٤٩٩ ـ ٥٠٠.

وقال أحمد بن سلمة[1]: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: الحق يُحب لله[2]، أبو عبيد أفقه مني وأعلم مني.

وقال أبو قدامة: سمعت أحمد بن حنبل يقول: أبو عبيد أُستاذ[3].

وعن حمدان بن سهل، سألت يحيى بن معين عن أبي عبيد فقال: مثلي يُسأل عن أبي عبيد! أبو عبيد يُسأل عن الناس[4].

وقال أبو داود: ثقة، مأمون[5].

وقال الدارقطني: ثقة، إمام، جَبل[6].

وقال أبو عبد الله الحاكم: كان أبو محمد بن قتيبة يتعاطى التقدم في علوم كثيرة، ولم يَرْضَهُ أهل علم منها، وأما الإمام المقبول عند الكل فأبو عبيد[7].

وقال إبراهيم الحربي[8]: رأيت ثلاثة تعجز النساء أن تلد[9] مثلهم؛ رأيت أبا عبيد ما مثلته إلّا بجبل نُفخ فيه روح؛ ورأيت بشر بن الحارث فما شبهته إلّا برجل عجن من قرنه إلى قدمه عقلاً؛ ورأيت أحمد بن حنبل، فرأيت كأن الله قد جمع له علم الأولين من كل صنف، يقول ما // شاء، ويمسك ما شاء. // ٢٤٢ب

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤١١، وسير أعلام النبلاء ١٠/٥٠٠، وطبقات السبكي ١/٢٧١، ونزهة الألباء ١٤٠، ومعجم الأدباء ٦/١٦٣.

(٢) كذا وردت في الأصل؛ وفي المصادر: «الحق يحبه الله»؛ واقترح قراءتها: «الحق يجب لله»، وفي معجم الأدباء: «يحب الله الحق».

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/٥٠٤، وطبقات السبكي ١/٢٧١.

(٤) تاريخ بغداد ١٢/٤١٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/٢، ونزهة الألباء ١١٣، وطبقات السبكي ١/٢٧١، والمنهج لأحمد ١/١٤٣.

(٥) تاريخ بغداد ١٢/٤١٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/٥٠٤، وطبقات السبكي ١/٢٧١.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٠/٥٠٤، وطبقات السبكي ١/٢٧١ وفيه: «إمام جليل».

(٧) سير أعلام النبلاء ١٠/٥٠٤، وطبقات السبكي ١/٢٧١.

(٨) تاريخ بغداد ١٢/٤١٢، ونزهة الألباء ١٤١، وسير أعلام النبلاء ١٠/٥٠١.

(٩) كذا وردت في الأصل؛ وفي المصادر: «يلدن».

وقال عبد الله بن أحمد: عرضت كتاب «غريب الحديث» لأبي عبيد على أبي، فاستحسنه وقال: جزاه الله خيراً[1].

وقال عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي: «من علماء بغداد النحويين على مذهب الكوفيين ورواة اللغة والغريب[2]، والعلماء بالقراءات، ومن جمع صنوفاً من العلم، وصنّف الكتب في كل فنٍّ من العلوم والآداب فأكثر وشهر: أبو عبد القاسم بن سلام».

«وكان مؤدباً لآل هرثمة [بن أعين]، وصار في ناحية عبد الله بن طاهر. وكان ذا فضلٍ ودين وسترٍ ومذهبٍ حسن»[3].

«روى عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي واليزيدي، وابن الأعرابي، وأبي زياد الكلابي، والأموي، وأبي عمرو الشيباني، والكسائي، والأحمر، والفرّاء»[4].

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٧، ونزهة الألباء ١٣٨، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٩٦.

(٢) بعدها في تاريخ بغداد ١٢/٤٠٤: «عن البصريين والكوفيين»، وفي سير أعلام ١٠/٤٩٢: «عن البصريين».

(٣) كان هرثمة بن أعين أحد قادة العباسيين، وأبلى في الحرب الأهلية إلى جانب المأمون، وقمع ثورة أبي السرايا ومحمد بن محمد العلوي؛ ولكنه راح ضحية دسيسة الفضل بن سهل. فاستدعاه المأمون إلى خراسان وقتل سنة ٢٠٠هـ. (تاريخ الطبري ١/٥٤٢ - ٥٤٣).
وكانت ولاية طاهر بن الحسين على خراسان والمشرق سنة ٢٠٥هـ، وصارت ولاية خراسان وراثية في الطاهريين. أما عبد الله بن طاهر فقد شارك في عمليات عسكرية وإدارية شتى، وسيطر الطاهريون على مقدرات السلطة في بغداد وسامراء ردحاً من الزمن. فقد تولى طلحة بن طاهر ولاية خراسان بعد وفاة أبيه ٢٠٧هـ، وبقي فيها سبع سنوات حتى موته، فخلفه أخوه عبد الله، الذي توفي ٢٣٠هـ. (تاريخ الطبري في مواضع متعددة. ينظر فيها فهارسه).

(٤) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٤، ومعجم الأدباء ٦/١٦٢، وطبقات الحنابلة ١/٢٦٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٩٣.
واليزيدي، هو أبو محمد، يحيى بن المبارك.
والأموي هو عبد الله بن سعيد (الفهرست ٧٢). أو يحيى بن سعيد (معجم الأدباء ٦/١٦٢). **والأحمر**، هو علي بن الحسن، وقيل: علي بن المبارك، صاحب الكسائيّ.

«وروى الناس من كتبه المصنّفة بضعة وعشرين كتاباً في القرآن، والفقه، وغريب الحديث، والأمثال، ومعاني الشعر، وغير ذلك».

«وكان إذا صنّف كتاباً أهداه إلى عبد الله بن طاهر، فيحمل إليه مالاً خطيراً».

«وكتبه مستحسنة، مطلوبة في كل بلد، والرواة عنه مشهورون ثقات، ذوو ذكر ونبل»[1].

قال: وقد سُبق إلى جميع كتبه. فمن ذلك المصَنَّف «الغريب»، وهو أجلّ كتبه في اللغة، فإنه احتذى فيه كتاب النضر بن شميل الذي يسميه كتاب «الصفات»، وهو أكبر من كتاب أبي عبيد وأجود.

ومنها كتاب «الأمثال»[2]، وقد صنف فيها قبله الأصمعي، وأبو زيد، وأبو عبيدة؛ إلّا أنه جمع رواياتهم في كتابه[3].

وكتاب «غريب الحديث» أول من عمله أبو عبيدة، وقطرب، والأخفش، والنضر بن شميل، ولم يأتوا بالأسانيد؛ وعمل أبو عدنان البصري كتاباً في غريب

---

(١) انظر المصادر في الهامش السابق.

(٢) شرحه أبو عبيد البكري، وطبع بعنوان «فصل المقال». بتحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين. ومنه طبعة في كتاب «التحفة البهية».

(٣) أشار حمزة الأصفهاني إلى مصنف عبد الملك بن قريب الأصمعي في الأمثال، ولم يذكر اسمه كاملاً، ووصفه بأنه «صغير، لطيف الحجم، مقدار عشر ورقات»؛ انظر: (سوائر الأمثال: ٤٥، من تحقيقنا)؛ وذكره النديم باسم «كتاب الأمثال». (الفهرست: ٨٢).
ولم يشر النديم في ترجمة أبي زيد سعيد بن أوس إلى تأليفه في الأمثال، كما أنّنا لم نلحظ أي اقتباس لحمزة من أمثال أبي زيد.
وأما كتاب أبي عبيدة، معمر بن المثنى، فهو مشهور، وقد اقتبس منه حمزة الأصفهاني في ما لا يقلّ عن عشرين موضعاً.

الحديث، وذكر فيه الأسانيد، وصنفه على أبواب السنن، إلّا أنه ليس بالكبر؛ فجمع أبو عبيد عامة ما في كتبهم، وفسّره، وذكر الأسانيد[1].

وكذلك كتابه في «معاني القرآن»؛ وذلك أن أول من صنّف في ذلك من أهل اللغة أبو عبيدة، ثم قطرب، ثم الأخفش. وصنّف من الكوفيين الكسائي، ثم الفرّاء؛ فجمع أبو عبيد من كتبهم، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها، وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء»[2].

// ٢٤٣أ «وأما الفقه، فإنه عمد إلى مذهب مالك والشافعي // فتقلد أكثر ذلك، وأتى بشواهده، وجمعه من حديثه ورواياته؛ واحتج باللغة والنحو، فحسّنها بذلك»[3].

[وله في القراءات كتاب جيد، ليس لأحدٍ من الكوفيين قبيله مثله. وكتابه في الأموال من أحسن ما صُنّف في الفقه، وأجوده][4].

وقال أبو بكر بن الأنباري: كان أبو عبيد يقسم الليل، فيصلي ثلثه، وينام ثلثه، ويصنّف ثلثه[5].

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٤ ـ ٤٠٥، ومعجم الأدباء ٦/١٦٢ ـ ١٦٣؛ وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٩٤؛ وانظر الفهرست ١٢٩، حيث يذكر النديم أسماء الكتب المؤلفة في غريب الحديث.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٥، وانظر أسماء المصنّفات في معاني القرآن في الفهرست، ٥١ ـ ٥٢.
وقطرب، محمد بن المستنير، توفي ٢٠٦هـ.
والأخفش، سعيد بن مسعدة، توفي ٢١٥هـ أو ٢٢١هـ.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٥.

(٤) ما بين الحاصرتين من سير أعلام النبلاء ١٢/٤٩٤، وتاريخ بغداد ١٢/٤٠٥. ويبدو أن صاحب «المنتقى» لا يعلق أهمية كبيرة على كتاب «الأموال»، علماً أن الذهبي أشار إليه في عدة مواضع، وصرّح بسماعه له (السير ١٠/٤٩١).

(٥) نزهة الألباء: ١٣٨، وتاريخ بغداد ١٢/٤٠٨، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٩٧، وطبقات الشافعية ١/٢٧١، والمنهج الأحمد ١/١٤٢.

وقال ثعلب: لو كان أبو عبيد في بني إسرائيل لكان عجباً[١].

وعن الفسطاطيِّ قال: كان أبو عبيد مع عبد الله بن طاهر، فبعث إليه أبو دُلَف[٢] يستهديه أبو عبيد مدة شهرين، فأنفذه إليه، فأقام شهرين؛ فلما أراد الانصراف، وصله بثلاثين ألف درهم، فلم يقبلها، وقال: أنا في جنبة رجل لم يحوجني إلى صلة غيره. فلما عاد إلى ابن طاهر، وصله بثلاثين ألف دينار فقال: أيها الأمير، قد قبلتها، ولكن قد أغنيتني بمعروفك وبرّك، وقد رأيت أن أشْتَريَ بها سلاحاً وخيلاً، وأوجه بها إلى الثغر، ليكون الثواب متوفراً على الأمير، ففعل[٣].

وعن أبي عُبيد قال: المتبع للسُّنّة كالقابض على الجمر، وهو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله[٤].

وقال عباس الدُّوري، قال أبو عبيد: عاشرت الناس، وكلّمت أهل الكلام، فما رأيت قوماً أوسخ وسخاً ولا أضعف حجة من... ولا أحمق منهم[٥].

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/٤١١، ونزهة الألباء ١٤٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/٥٠٠، وطبقات الشافعية ١/٢٧١.

(٢) **أبو دلف، القاسم بن عيسى العجلي (توفي ٢٢٥هـ)**: أمير معروف بالجهاد والفضل، وهو من ولد فرات بن حيان العجلي، وينتهي نسبه إلى نزار بن معد بن عدنان. كان من رجال الرشيد والمأمون والمعتصم وهو الذي بنى الكرج وكانت إليه ولاية إصبهان، ثم ضم إليه قزوين، وكانت ثغر المسلمين، يقاتل الديلم ويرد هجماتهم، حتى خضع بعضهم للإسلام، ودفع بعضهم الجزية. وأقام أسرة حاكمة تتوارث الحكم في الكرج، مع خضوعها للسلطة العباسية (التدوين في أخبار قزوين ٤/٤٤ ـ ٤٦، والمنتقى من تاريخ الإسلام، ق ٢٤٣ ـ ٢٤٤، وتاريخ بغداد ١٢/٤١٦ ـ ٤٢٣).

(٣) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٦، ونزهة الألباء ١٣٧ ـ ١٣٨، وطبقات الحنابلة ١/٢٦١، ومعجم الأدباء ٦/١٦٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٩٥، وطبقات الشافعية ١/٢٧١.

(٤) تاريخ بغداد ١٢/٤١٠، وطبقات الحنابلة ١/٢٦٢، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٩٩.

(٥) تاريخ ابن معين ٢/٤٨٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/٥٤.

وكان أبو عبيد أحمر الرأس واللحية، مهيباً، وقوراً، يخضب بالحنّاء[1].

وعن أبي عبيد، قال: دخلت البصرة لأسمع من حماد بن زيد، فإذا هو قد مات؛ فشكوت ذلك إلى عبد الرحمن بن مهدي، فقال: مهما سُبقت به، فلا تُسبقن بتقوى الله[2].

وعن إسحاق قال: إن الله لا يستحيي من الحق؛ أبو عبيد أعلم مني، ومن أحمد بن حنبل، والشافعي[3].

وقال عبد الله بن طاهر الأمير: للناس أربعة، ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والقاسم بن معن في زمانه، وأبو عبيد في زمانه[4].

وعن أبي سعيد الضرير، قال: كنت عند عبد الله بن طاهر، فورد عليه نعي أبي عبيد، فأنشأ يقول[5]:

يا طالِبَ العِلْم قدْ ماتَ ابن سلّام ... وكان فارسَ علم غير محجام

مات الذي كان فينا ربع أربعةٍ ... لم يلق منْهُمُ إسناد أحكام[6]

خَيْرُ البَريّةِ عبد الله أولهُم ... وعامرٌ، ولنعم التِّلو يا عَام

هما اللّذانَ أنافا فوق غيرهما ... والقاسمان ابن معنٍ وابن سلّامِ

---

(١) الفهرست: ١٠٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/٥٠٤.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/٤٠٨ - ٤٠٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٩٨.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/٤١٦، ونزهة الألباء ١٤٠، ومعجم الأدباء ٦/١٦٣.

(٤) تاريخ بغداد ١٢/٤١١، ونزهة الألباء ١٤٠، ومعجم الأدباء ٦/١٦٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/ وطبقات السبكي ١/٢٧١.

(٥) الخبر والأبيات في تاريخ بغداد ١٢/٤١٢، ونزهة الألباء ١٤١، ومعجم الأدباء ٦/١٦٤ (دون الثالث والرابع)، وسير أعلام النبلاء ١٠/٥٠٦، وطبقات السبكي ١/٢٧١.

(٦) روايته في معجم الأدباء «أستار»، وشرحها وقال: استار، أي أربعة؛ وفي سير أعلام النبلاء وطبقات السبكي: «أستاذ».

// وقد حكي عنه البخاري في كتاب «أفعال العباد»[1]؛ وذكره أبو داود في // ٢٤٣ب كتاب «الزكاة»[2] في تفسير أسنان الإبل، وغيره.

وعاش ثمانياً وستين سنة.

[وكانت وفاته في سنة مايتين وأربع وعشرين][3].

(١) خلق أفعال العباد (عالم الكتب): ١٣، ١٤، ٤٢.
(٢) سنن أبي داود ٢/٢٤٨، ٢٤٩.
(٣) ما بين الحاصرتين من سير أعلام النبلاء.

عبد العزيز بن يحيى[1]

ابن مسلم، الكناني، المكي، الفقيه.
صاحب كتاب «الحَيْدَة».
وكان يلقب بالغُول، لدمامة منظره.

عن سفيان بن عيينة، ومروان بن معاوية الفزاري، وعبد الله بن معاذ الصنعاني، ومحمد بن إدريس الإمام الشافعي، وهشام بن سليمان المخزومي.

وعنه: أبو العيناء محمد بن القاسم، والحسين بن الفضل البجلي، وأبو بكر بن يعقوب بن إبراهيم التيمي.

وهو قليل الحديث.

قال الخطيب: قدم بغداد زمن المأمون وجرى بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن. وكان من أهل العلم والفضل، وله مصنفات عدة. وكان ممن تفقه بالشافعي واشتهر بصحبته[2].

قال داود بن علي الظاهري: كان عبد العزيز بن يحيى المكي أحد أتباع الشافعي والمقتبسين عنه، وقد طالت صحبته له، وخرج معه إلى اليمن[3].

---

(١) تاريخ بغداد ١٠: ٤٤٩ - ٤٥٠ وفيه: (عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون)، وطبقات الشافعية للعبادي: ٣٨، وطبقات الشافعية، للسبكي ١: ٢٦٥، وميزان الاعتدال ٢: ٦٣٩، والعقد الثمين ٥: ٤٦٦.

(٢) تاريخ بغداد ١٠: ٤٤٩.

(٣) المصدر نفسه، المكان نفسه.
وما نقله الخطيب رواية عن كتاب صنّفه داود بن علي في فضائل الإمام الشافعي.

ونقل الخطيب في تاريخه عن عبد العزيز قال: دخلت على أحمد بن أبي دؤاد[1] وهو مفلوج فقلت: إني لم آتك عائداً، ولكن جئت لأحمد الله على أن سجنك في جلدك[2].

وعن أبي العيناء قال: لما دخل عبد العزيز على المأمون، وكانت خلقته بشعة جداً[3]، ضحك أبو إسحاق المعتصم، فقال: يا أمير المؤمنين، لم ضحك هذا؟ إن الله لم يصطف يوسف لجماله، وإنما اصطفاه لدينه وبيانه [٣٠٣أ]. فضحك المأمون وأعجبه

[توفي سنة أربعين ومايتين].

---

(١) أحمد بن أبي دؤاد: أحمد بن فرج بن حريز، قاضي القضاة وأحد دعاة المعتزلة، وساعد الخلفاء. كان بالغ الكرم وشاعراً مجيداً. مات ٢٤٠هـ (تاريخ بغداد ٤: ١٤٠، وسير أعلام النبلاء ١٣: ١٦٩).

(٢) تاريخ بغداد ٤: ١٥٥ في ترجمة ابن أبي دؤاد، وعنه في سير أعلام النبلاء.

(٣) في تاريخ بغداد: (شنعة جداً).

الإمام موسى أبو الوليد بن أبي الجارود[1]

المكي الفقيه، صاحب الشافعي، من كبار أصحاب الشافعي.

قال الدارقطني: روى عن الشافعي حديثاً كثيراً. وروى عنه كتاب «الأمالي» وغيره.

وكان من المفتين[2] بمذهب الشافعي بمكة.

وله رواية عن سفيان بن عيينة[3].

روى عنه الترمذي، والربيع [٣٢٣ب] بن سليمان المرادي، ويعقوب الفسوي، وابن وارة[4].

قال الذهبي: أظنه قديم الموت.

---

(١) طبقات العبادي: ٢٥، وطبقات ابن قاضي شهبة ١: ٧٠، وطبقات السبكي ١: ٢٧٤، والعقد الثمين ٧: ٢٩٧، وطبقات الشيرازي: ٨١، وتهذيب التهذيب ١٠/٣٣٩.

(٢) طبقات ابن قاضي شهبة ١/٧٠.

(٣) سفيان بن عيينة (توفي ١٩٨هـ): العالم المحدّث الأشهر (تهذيب الكمال ١١: ١٧٧، وسير أعلام النبلاء ٨: ٤٠٠).

(٤) ابن وارة، محمد بن مسلم بن عثمان بن عبد الله، وثقه النسائي وابن أبي حاتم، مات ٢٧٠هـ (سير أعلام النبلاء ١٣: ٢٨).

البويطي[1]

يوسف ين يحيى.

الإمام أبو يعقوب المصري، البويطي، الفقيه، صاحب الشافعي.

عن ابن وهب، [2]، والشافعي، وغيرهما.

وعنه: الربيع المرادي، رفيقه، وإبراهيم الحربي، ومحمد بن إسماعيل الترمذي، وأبو حاتم وقال: صدوق [3].

كان صالحاً، عابداً، متهجداً، دائم الذكر والتشاغل بالعلم.

بلغنا أن الشافعي قال: ليس في أصحابي أعلم من البويطي[4].

وقال إمام الأئمة ابن خزيمة: كان ابن عبد الحكم[5] أعلم من رأيت بمذهب مالك، فوقعت بينه وبين البويطي وحشة عند موت الشافعي، فحدثني أبو جعفر السكري قال: تنازع ابن عبد الحكم والبويطي مجلس الشافعي، فقال البويطي:

---

(١) تاريخ بغداد ١٤: ٢٩٩ ـ ٣٠٣، وطبقات الشافعية، للعبادي: ٧ ـ ٨، وطبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة ١: ٧٠، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٥٨ ـ ٦١، والجرح والتعديل ٩: ٢٣٥ ووفيات الأعيان ٧: ٦١ ـ ٦٤، وطبقات السبكي ١: ٢٧٥ ـ ٢٧٩، وشذرات الذهب ٢: ٧١ ـ ٧٢.

(٢) عبد الله بن وهب، مات ١٩٧هـ (سير أعلام النبلاء ٩: ٢٢٢).

(٣) الجرح والتعديل ٩: ٢٣٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٩؛ وطبقات ابن قاضي شهبة. ٧١/١.

(٥) هو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وخبره مع البويطي في تاريخ بغداد ١٤: ٣٠١، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٦٠٠، ٩٨. توفي ٢٦٨هـ.

أنا أحق به منك، وقال الآخر كذلك، فجاء الحميدي[1]، وكان تلك الأيام بمصر، فقال: قال الشافعي: ليس أحد أحق بمجلسي من يوسف، وليس أحد من أصحابي أعلم منه. فقال له ابن عبد الحكم: كذبت. قال [الحميدي]: كذبت أنت وأبوك وأمك. وجلس البويطي في مجلس الشافعي، وجلس ابن عبد الحكم في الطاق الثالث[2].

وقال الربيع بن سليمان: كان البويطي حين مرض الشافعي بمصر هو وابن عبد الحكم والمزني، فاختلفوافي الحلقة أيهم يقعد فيها. فبلغ الشافعي فقال: الحلقة للبويطي. فلهذا اعتزل ابن عبد الحكم الشافعي وأصحابه[2]

وكانت أعظم حلقة في المسجد، والناس إليه في الفتيا، والسلطان إليه[3].

وكان أبو يعقوب يصوم ويقرأ القرآن، يختمه كل يوم وليلة مع [٣٣٢ب] صنائع المعروف إلى الناس، فسُعِيَ به. وكان أبو بكر الأصمّ ممن سعى به. فامتحنه، فلم يجبه. وكان الوالي حسن الرأي فيه فقال: قل فيما بيني وبينك. قال: [على] أن يقتدي بي مائة ألف ولا يدرون المعنى.

قال: وكان قد أُمر أن يحمل إلى بغداد في أربعين رطل حديد[4].

قال الربيع: وكان المزني ممن سعى به، وحرملة[5].

وقد روى الثقةُ عن البويطي أنه قال: برىء الناس من دمي إلّا ثلاثة: حرملة، والمزني، وآخر[6].

---

(١) الحميدي عبد الله بن الزبير، مات ٢١٩ هـ. انظر ترجمته لاحقاً.

(٢) السير ١٢ : ٦٠، وتاريخ بغداد ١٤/٣٠١، وطبقات السبكي ١ : ٢٧٥.

(٣) السير، ١٢ : ٦٠، وطبقات السبكي ١ : ٢٧٥.

(٤) السير، ٦٠ ـ ٦١.

(٥) المصدر نفسه ١٢ : ٦٢، وطبقات السبكي ١ : ٢٧٥ ـ ٢٧٦. ذكر الذهبي في السير: ١٢ : ٦٠ عن الربيع: وكان أبو بكر الأصم، ممن سعى به وما هو بابن كيسان الأصم، وابن الشافعي، وأصحاب ابن أبي دؤاد.

(٦) المصدر نفسه ١٢: ٦٢، وطبقات السبكي ١/٢٧٦.

قال الربيع : وكان البويطي آنذاك يحرّك شفتيه بذكر الله ، وما أبصرت أحداً أنزع [1] لحجة من كتاب الله من البويطي . ولقد رأيته على بغل، في عنقه غل، وفي رجله قيد، وبين الغل والقيد سلسلة حديد، وهو يقول: إنما خلق الله الخلق «بكن»، فإذا كانت مخلوقة فكأن مخلوقاً خلق بمخلوق[2]، ولئن أدخلت عليه لأصدقنه، يعني الواثق[3]، ولأموتن في حديدي هذا، حتى يأتي يوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم.

وقال الربيع : كتب إليّ البويطي أن أصهر نفسك للغرباء وحسّن خلقك لأهل حلقتك، فإني لم أزل أسمع الشافعي أن يتمثل بهذا البيت[4]:

أهين لهم نفسي لكي يكرمونها   ولن تكرم النفس التي لا تهينها

ثم إن البويطي حمل إلى العراق مقيداً، فسجن إلى أن مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين في رجب.

قال أبو عمر المستملي : حضرنا مجلس محمد بن يحيى الذهلي ، فقرأ علينا كتاب البويطي إليه وإذا فيه : «والذي أسألك، أن تعرض حالي على إخواننا أهل الحديث، لعل الله يخلصني بدعائهم، فإني في الحديد، وقد عجزت عن أداء الفرائض من الطهارة والصلاة» فضجّ الناس بالبكاء والدعاء له[5].

---

(١) كذا في المصادر؛ وفي تاريخ بغداد: (أسرع).

(٢) كذا؛ وفي تاريخ بغداد ١٤ : ٣٠٢ : (فإذا كانت كن مخلوقة، فكانت مخلوقة خلق مخلوقاً).

(٣) الواثق بالله، هارون بن المعتصم، الخليفة العباسي. توفي ٢٣٢هـ.

(٤) الخبر والبيت في سير أعلام النبلاء ١٢ : ٦١.

(٥) طبقات السبكي ١ : ٢٧٦.

أبو عبد الرحمن المتكلم [1]

الشافعي، الأشعري نسباً.

هو أحمد بن يحيى بن عبد العزيز، اشتهر بالكنية وبالنسبة، لكونه تفقه بالشافعي.

وغلب عليه الجدل والمناظرة والكلام.

أخذ عنه داود بن علي الإصبهاني علم الاختلاف، قاله أبو عبيد بن حربويه.

وقال الخطيب: حدّث عن الوليد بن مسلم، والشافعي[2].

وعنه: محمد بن إبراهيم القوهستاني، ومطين، ثم ساق له حديثاً[3].

وقال الدارقطني: كان من كبار أصحاب الشافعي، ثم صار من أصحاب ابن أبي دؤاد واتبعه على رأيه[4].

---

(١) تاريخ بغداد ٥: ٢٠٠ ـ ٢٠١.

(٢) المصدر نفسه ٥: ٢٠٠.

(٣) الحديث الذي ساقه الخطيب البغدادي عن المطين محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي: «حدثنا أحمد بن يحيى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي، حدّثني أبو النجاشي مولى رافع، عن رافع قال: كنا نصلي مع النبي ﷺ، ثم ننحر الجزور، فنجزىء عشرة أجزاء، ثم نطبخ فنأكل لحماً نضيجاً قبل أن نصلّي المغرب».

(٤) من وجه الورقة ٣٣٣.

ابن خُزَيْمَة[1]

محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بـن بكر السُّلَمي، النيسابوري.

إمام الأئمة، أبو بكر، الحافظ، [الشافعي، صاحب التصانيف][2].

سمع إسحاق بن راهويه، ومحمد بن حُميد الـرازي، وما حدّث عنهما، لصغره، فإنه وُلِدَ في صفر سنه ثلاث وعشرين ومـايتين، ومحمود بن غيـلان، ومحمد بن أبان المستملي، وعليّ بن حُجْر، وأبا قدامة السرخي، وأبا كريب، وعبد الجبار بن العلاء، ويونس بن عبد الأعلى، وخلقاً كثيراً.

وعنه: البخاري ومسلم في غيـر «الصحيحين»، ومحمد بن عبـد الله بن عبد الحكم شيخه، وأبو عمرو أحمـد بن المبارك المستملي، وإبراهيم بن أبي طـالب، وهم أكبر منـه، وأبو علي النيسـابوري، وأحمد بن سعد النسوي[3]، وأحمد بن مهران، وحفيـده محمد بن الفضـل بن محمد بن إسحـاق، وخلق سواهم.

---

(١) الجرح والتعديل ١٩٦/٧، وتاريخ جرجان: ٤١٣، والمنتظم ١٨٤/٦ ـ ١٨٦، وتـذكرة الحفاظ ٧٢٠/٢ ـ ٧٣١، وسير أعلام النبلاء ٣٦٥/١٤ ـ ٣٨٢، والعبر في خبر من عبر ١٤٩/٢ ـ ١٥٠، والـوافي بالـوفيـات ١٩٦/٢ ، وطبقـات السبكي ١٣٠/٢ ـ ١٣٥، والبداية والنهاية ٤٩/١١، وطبـقات القراء، للجـزري ٩٧/٢ ـ ٩٨، والنجوم الـزاهرة ٢٠٩/٣، وشذرات الذهب ٢٦٢/٢ ـ ٢٦٣، وطبقات الشيرازي ٨٦، وطبقات ابن قاضي شهبة ٩٩/١٢ وطبقات العبادي: ٤٤، وثقات ابن حبان ١٥٦/٩.

(٢) ما بين الحاصرتين استدراك من السير.

(٣) كذا؛ وفي سير أعلام النبلاء وطبقات السبكي: إسحاق بن سعد.

قال الزاهد أبو عثمان الحيْري: إن الله ليدفع البلاء عن أهل هذه المدينة، لمكان أبي بكر محمد بن إسحاق[1].

عن أبي بكر بن بالويه، سمعته يقول، وقد قيل له: لو حلقت شعرك في الحمّام: لم يثبت عندي أن رسول الله ﷺ، دخل حمّاماً قط، ولا حلق شعره، إنما تأخذ شعري جارية لي بالمقراض[2].

وقال أبو بكر محمد بن سهل الطوسي: سمعت الربيع بن سليمان، وقال لنا: هل تعرفون ابن خزيمة؟ قلنا: نعم. قال: استفدنا منه أكثر مما استفاد منا[3].

وقال ابن سريج، وذكر له ابن خزيمة، فقال: يستخرج النكت من حديث رسول الله ﷺ، بالمنقاش[4].

وقال أبو زكريا العَنْبَريّ: سمعت ابن خزيمة يقول: ليس لأحد مع رسول الله ﷺ، قول إذا صحّ الخبر عنه[5].

وقال محمد بن صالح بن هانىء: سمعت ابن خزيمة يقول: مَنْ لم يقرّ بأن الله على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته، فهو كافر، حلال الدم، وكان ماله فيئاً[6].

وقال أبو الوليا الفقيه: سمعت ابن خزيمة يقول: القرآن كلام الله، ومن قال مخلوق، فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلاّ قتل، ولا يدفن في مقابر المسلمين[7].

---

(١) السير ١٤/٣٦٩.
(٢) المصدر نفسه ١٤/٣٧٠.
(٣) السير ١٤/٣٧١ وطبقات السبكي ٢/١٣٤، وطبقات ابن قاضي شهبة ١/٩٩.
(٤) المصدر نفسه ١٤/٣٧٣.
(٥) السير ١٤/٣٧٣.
(٦) سير أعلام النبلاء، المكان نفسه.
(٧) المصدر نفسه ١٤/٣٧٤.

وسئل عبد الرحمن بن أبي حاتم عن ابن خزيمة فقال: ويحكم! // هو /٧٩ب يُسأل عنا ولا نُسأل عنه. هو إمام يقتدى به[١].

وقال الحاكم: سمعت أبا سعد عبد الرحمن المقرىء، سمعت ابن خزيمة يقول: القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله، غير مخلوق. ومن قال إن شيئاً من تنزيله ووحيه مخلوق، أو قال: إن أفعاله تعالى، مخلوقة، أو قال: إن القرآن مخلوق، فهو جهميّ[٢].

قال الدارقطنيّ: كان ابن خزيمة إماماً ثبتاً، معدوم النظير[٣].

توفي في ثاني ذي القعدة [سنة إحدى عشرة وثلاثماية].

وذكر ابن حبان: أنه لم ير مثل ابن خزيمة في حفظ الإسناد والمتن[٤].

وفي رواية عنه: ما رأيت على وجه الأرض من يُحسن صناعة السُّنن ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها، حتى كأن السنن كلها بين عينيه، إلّا محمد بن إسحاق[٥].

---

(١) المصدر نفسه ١٤/٣٧٦ ـ ٧، وطبقات السبكي ٢/١٣٥.
(٢) المصدر نفسه ١٤/٣٧٩.
(٣) السير، وطبقات السبكي ٢/١٣٤، وطبقات ابن قاضي شهبة ١/٩٩.
(٤) الثقات ٩/١٥٦، طبقات السبكي ٢/١٣٤.
(٥) السير ١٤/٣٧٢، وطبقات السبكي ٢/١٣٤، وطبقات ابن قاضي شهبة ١/٩٩.

الحُمَيْدِي

عبد الله[1] بن الزُّبَيْرِ بن عيسى.

الإمام أبو بكر القرشي، الأسدي، الحُميدي. نسبة إلى حُميد بن زهير بن الحارث بن أسد[2]، المكي.

مُحدِّث مكة وفقيهها، وأجلّ أصحاب سُفيان بن عُيَيْنَة[3].

سمع ابن عيينة، وعبد العزيز بن أبي حازم، وعبد العزيـز الدَّرَاوَرْدي[4]

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد ٥٠٢/٥، وتاريخ البخاري ٩٦/٥، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم ٦٥/٥، وثقات ابن حبان ٣٤١/٨، وتهذيب الكمال للمزي، ٥١٢/١٤، وسير أعلام النبلاء للمؤلف ٦١٦/١٠، وميزان الإعتدال ٤٢١/٢، والعبر ٣٨٠/١، وتذكرة الحفاظ ٤٠٤/١، والبداية والنهاية، لابن كثير ٢٨٣/١٠، والوافي بالوفيات للصفدي ١٧٩/١٧ وتهذيب التهذيب ٢٠٩/٥، وخلاصة تذهيب التهذيب، للخزرجي ١٩٧، وشذارت الذهب للحنبلي ٤٧/٢، وأنساب السمعاني، ٢٣١/٤، واللباب، لابن الأثير ٣٢١/١، وطبقات الشافعية، للسبكي، ٢٦٣/١. وطبقات الشيرازي ٩٩، وطبقات الإسنوي، ١٩/١، والعقد الثمين، للفاسي المكي ١٦٠/٥، وطبقات الشافعية للعبادي، ١٥، وطبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة ٦٦/١.

(٢) اقتصار المؤلف على ما أورده من نسب الحميدي يعود إلى الخلاف في نسب جدّه؛ فهو يرد في تهذيب الكمال وسير أعلام النبلاء كما يلي: عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله بن أسامة بن عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العُزّى. وقيل: ابن عيسى بن عبد الله بن الزبير بن عُبيد الله بن حُميد... الخ.

(٣) طبقات السبكي ٢٦٤/١؛ وعلق السبكي على رأي الذهبي: «ليس ذلك بكاف».

(٤) عبد العزيز بن محمد بن عبيد، من أهل المدينة، وكان أبوه من دار ابجرد، وقيل إنه من أندرابة (اللباب ٤٩٦/١).

وفُضَيْل بن عياض، ومروان بن معاوية، والوليد بن مسلم، ووكيعاً، والشافعي.
وعنه: البخاري، وهارون الحمّال، // ومحمد بن يحيى الذُّهليّ، وسلمة بن // ١٥٦ب شبيب، ويعقوب الفسويّ، ويعقوب السَّدُوسيّ، وأبو زرعة وأبو حاتم الرّازيّان، وأبو بكر محمد بن إدريس المكّيّ ورّاقه، ومحمد بن عبد الله بن سنجر الجرجانيّ، ومحمد بن عبد الله بن البرقيّ، وبِشْر بن موسى، والكُدَيْمِي.

قال أحمد بن حنبل: الحُميدي عندنا إمام(٥).

وقال أبو حاتم: أثبت الناس في ابن عيينة، الحُميدي(٦).

قال [الحميدي]: جالست ابن عيينة تسع عشرة سنة أو نحوها(٧).

وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا الحميدي، وما لقيت أنصح للإسلام وأهله منه(٨).

وقال غيره: كان حجة حافظاً. كان لا يكاد يخفى عليه شيء من حديث سُفيان.

وقال الفسويّ: سمعت الحُميديّ يقول: كنت بمصر، وكان لسعيد بن منصور حلقة في مسجد مصر، يجتمع إليه أهل خراسان وأهل العراق، فجلست إليهم، فذكروا شيخاً لسُفيان فقالوا: كم يكون حديثه؟ قلت: كذا وكذا؛ فاستكثر ذلك سعيد وابن دِيْسَم؛ فلم أزل أذاكرهما بما عندهما عنه، ثم أغربت عليهما، فرأيت فيهما الخجل والحياء(٩).

---

(١) تهذيب الكمال، ١٤/٥١٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦١٧، وطبقات السبكي ١/٢٦٣.
(٢) الجرح والتعديل ٥/٥٧، وانظر: طبقات السبكي ١/٢٦٣.
(٣) الجرح والتعديل ٥/٥٧، وتهذيب الكمال ١٤/٥١٣.
(٤) المعرفة والتاريخ ٣/١٨٤، وانظر: طبقات السبكي ١/٢٦٤.
(٥) المعرفة والتاريخ ٢/١٧٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦١٧-٦١٨.

وعن الربيع [بن سليمان]: سمعت الشافعي يقول: ما رأيت صاحب بلغم أحفظ من الحميدي؛ كان يحفظ لابن عيينة عشرة آلاف حديث.[1].

وقال محمد بن إسحاق المروزيّ: سمعت إسحاق بن راهويهِ يقول: الأئمة في زماننا: الشّافعيّ، والحُميديّ، وأبو عبيد[2].

وقال أبو علي بن خلف: سمعت الحميدي يقول: ما دمت بالحجاز وأحمد بالعراق وإسحاق بخراسان، لا يغلبنا أحد[3]

وقال السرّاج: سمعت محمد بن إسماعيل [البخاريّ] يقول: الحميدي إمام في الحديث[4].

والحُمَيْديُّ معدود من الفقهاء الذين تفقهوا بالشافعي[5].

قال ابن سعد والبخاري: توفي بمكة سنة تسع عشرة ومائتين[6].

زاد بعضهم: في ربيع الأول.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦١٨/١٠، وطبقات السبكي ٢٦٣/١ - ٢٦٤.
(٢) سير أعلام النبلاء ٦١٩/١٠، وطبقات السبكي ٢٦٤/١.
(٣) سير أعلام النبلاء ٦١٩/١٠، وطبقات السبكي ٢٦٤/١.
(٤) الخبر عن أبي العباس السَّرّاج في سير أعلام النبلاء ٦١٩/١٠، وطبقات السبكي ٢٦٤/١.
(٥) أنظر علاقته بالشافعي في ما مرّ من ترجمة الإمام الشافعي.
(٦) طبقات ابن سعد ٥٠٢/٥، وتاريخ البخاري ٥٧/٥. وانظر سير أعلام النبلاء ٦١٨/١٠ حيث يضيف المؤلف: «وقيل: سنة عشرين».

تراجم
الأئمة اصحاب السنن

- الإمام البخاري
- الإمام مسلم
- الإمام الدارمي
- الإمام الترمذي
- الإمام ابن ماجة
- الإمام النسائي
- الإمام أبو داود السجستاني



العداني وطبقتهم وبالكوفة عن عبيد الله بن موسى وابي نعيم وطلق بن غنام

والحسن بن عطية وهما [illegible] وخالد بن يحيى وخالد بن مخلد

[illegible] وقبيصة وطبقتهم وبمكة عن ابي عبد الرحمن المقرئ والحميدي

واحمد بن محمد الازرقي وجماعة وبالمدينة عن عبد العزيز الاويسي ومطرف

ابن عبد الله وابي ثابت محمد بن عبيد الله وطبقتهم وبواسط عن عمرو بن عون

وغيره وبمصر عن سعيد بن ابي مريم وعبد الله بن صالح الكاتب وسعيد بن تليد

وعمرو بن الربيع بن طارق وطبقتهم وبدمشق عن ابي مسهر شيئا يسيرا

ومن ابي نصر الفراديسي وجماعة وبقيسارية عن محمد بن يوسف الفريابي

وبعسقلان عن ادم بن ابي اياس وبحمص عن ابي المغيرة وابي اليمان وعلي بن

عياش واحمد بن خالد الوهبي ويحيى الوحاظي وبلغنا انه سمع من الف نفس

[illegible] والعراق [illegible]

وما وراء النهر [illegible] وروى عنه ابو زرعة وابو حاتم

[illegible]

عنه [illegible] وروى عنه مسلم [illegible] ومحمد بن نصر المروزي [illegible] وصالح

جزرة الحافظ وابو بكر بن ابي عاصم [illegible] وابو العباس [illegible] ابو بكر

ابن [illegible] محمد بن جمعة وابن صاعد وابراهيم بن معقل النسفي

ومحمد بن شادويه ومحمد بن يوسف الفربري ومحمد بن احمد بن دلويه

وعبد الله بن محمد الاشقر ومحمد بن هرون الحضرمي والحسين بن اسماعيل

المحاملي وابو علي الحسين بن محمد [illegible] واحمد بن حمدون الاعمشي وابو بكر

ظهر الورقة ١٩ من مخطوط الأحمدية.

(من سنة ٢٥١ ـ ٣٠٠هـ، رقم ١٢٢٠، المدرسة الأحمدية بحلب).

بن ابي داود ومحمود بن عنبر النسفي ومطين وجعفر بن
محمد بن الحسن الجيردي وابو حامد ابن الشرقي واخوه ابو
محمد عبد الله ومحمد بن سليمان بن فارس ومحمد بن المسيب
الارغياني ومحمد بن هرون الروياني وخلق واخر من روى
عنه الجامع الصحيح منصور بن محمد البزدوي المتوفى سنة
تسع وعشرين وثلثمائة واخر من زعم انه سمع من البخاري
موتا ابو طلحة عبد الله بن نعيم البلخي المتوفى سنة ست
واربعين وثلثمائة واخر من روى حديثه عاليا خطيب الموصل
في الدعا للمحاملي بينه وبينه ثلاثة رجال واما جامعه الصحيح
فاجل كتب الاسلام وافضلها بعد كتاب الله تعالى وهو اعلا
شيء في وقتنا اسنادا للناس ومن ثلاثين سنة يفرحون
بعلو سماعه فكيف اليوم فلو رحل الشخص لسماعه من مسيرة
الف فرسخ لما ضاعت رحلته وانا ادري ان طائفة من
الكبار يستثقلون عقلي في هذا القول ولكن ما يعرف
الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها
ومن جهل شيا عاداه ولا قوة الا بالله فصل تعليق
عدي وغيره ان مغيرة بن بردزبه المجوسي جد البخاري
اسلم على يد اليمان الجعفي جد المحدث عبد الله
بن محمد بن جعفر بن اليمان الجعفي المسندي فولاه للجعفيين

وجه الورقة ٢٠ من مخطوط الأحمدية.

(من سنة ٢٥١ ـ ٣٠٠هـ، رقم ١٢٢٠، المدرسة الأحمدية بحلب).

قال كان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه ودلّه قال وكان
علقمة يشبه بإبراهيم وقال غيره كان سفيان الثوري يشبه بمنصور
وكان وكيع يشبه بسفيان وكان أحمد بن حنبل يشبه بوكيع وكان
أبو داود يشبه بأحمد وقال أبو عبد الله الحاكم أبو داود إمام
أهل الحديث في عصره بلا مدافعة كتب بخراسان قبل خروجه
إلى العراق في بلده وفي هراة وكتب ببغلان عن قتيبة وبالري
عن إبراهيم بن موسى وقد كان كتب قديماً بنيسابور ثم رحل
بابنه إلى خراسان كذا قال الحاكم وأما القاضي شمس الدين
بن خلكان فقال سجستان قرية من قرى البصرة وليست سجستان
الإقليم المنفرد المتاخم لبلاد السند يذهب إليه من ناحية هراة
وقد قيل إن أبا داود من سجستان قرية من قرى البصرة وهذا
ليس بشيء بل دخل بغداد وانتقل إلى البصرة وقال الخطابي
حدثني عبد الله بن محمد المسكي حدثنا أبو بكر بن جابر خادم أبي
داود رحمه الله قال كنت مع أبي داود ببغداد فصلينا المغرب
فإذا الأمير أبو أحمد الموفق فدخل ثم أقبل عليه أبو داود فقال ما
جاء بالأمير في مثل هذا الوقت فقال خلال ثلاث قال وما هي قال
تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطناً ليرحل إليك طلبة العلم فتعمر بك
فإنها قد خربت وانقطع عنها الناس لما جرى عليها من محنة
الزنج فقال هذه واحدة قال وتروي لأولادي السنن فقال

ظهر الورقة ١١٩ من مخطوط الأحمدية.

(من سنة ٢٥١ ـ ٣٠٠هـ، رقم ١٢٢٠، المدرسة الأحمدية بحلب).

فقال نعم مات الساعة قال وتترك لهم مجلسا فان اولاد الخلفا لا يقعدون
مع العامة قال اما هذه فلا سبيل اليه لان الناس في العلم سوا
قال ابن جابر فكانوا يحضرون ويقعدون في كم حيري عليه ستر
ويسمعون مع العامة وقال ابن داسة كان لابي داود كم واسع وكم
ضيق فقيل له في ذلك فقال الواسع للكتب والاخر لا يحتاج اليه
قال ابو بكر الخلال ابو داود الامام المقدم في زمانه لم يسبقه الى معرفته
بتخريج العلوم وبصره بمواضعه رجل ورع مقدم كان ابو بكر بن
صدقة وابراهيم الاصبهاني يرفعون من قدره ويذكرونه بما لا يذكرون
احدا في زمانه مثله وقال ابو بكر بن ابي داود سمعت ابي يقول
خير الكلام ما دخل الاذن بغير اذن وقال ابو داود في سنته شبرت
قثاة بمصر ثلاثة عشر شبرا ورايت اترجة على بعير قطعت
قطعتين وعملت مثل عدلين قال ابو داود دخلت دمشق سنة
اثنين وعشرين وقال ابو عبيد الاجري توفي في سادس عشر شوال
سنة خمس وسبعين ومايتين قلت اخر من روى حديثه عاليا
سبط السلفي وقع له كتاب الناسخ والمنسوخ له بعلو من طريق
السلفي   بن سيف بن يحيى بن درهم الطائي مولاهم
الحافظ ابو داود الحراني سمع يزيد بن هرون وسعيد بن عامر
الضبعي وجعفر بن عون والحسن بن محمد بن اعين وعبد الله
بن بكر السهمي ومحاضر بن المورع ووهب بن جرير ويعقوب

وجه الورقة ١٢٠ من مخطوط الأحمدية.

(من سنة ٢٥١ ـ ٣٠٠هـ، رقم ١٢٢٠، المدرسة الأحمدية بحلب).

الإمام البخاري [1]

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه[2].

الإمام العالم أبو عبد الله// الجعفي، مولاهم، البخاري، صاحب //٢٠أ «الصحيح» [والتاريخ][3]، والتصانيف.

ولد في شوال سنة أربع وتسعين ومائة.

وأول سماعه سنة خمس ومائتين؛ وحفظ تصانيف ابن المبارك[4]، وحبب إليه العلم من الصغر، وأعانه عليه ذكاؤه المفرط، ونشأ يتيماً، وكان أبوه من العلماء الورعين.

---

(١) الجرح والتعديل ٧: ١٩١، طبقات الحنابلة ١: ٢٧١ - ٢٧٩، تاريخ بغداد ٢: ٤ - ٣٣، طبقات الشافعية (السبكي) ٢: ٢ - ١٩، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٣٩١ - ٤٧١، ووفيات الأعيان ٤: ١٨٨ - ١٩١، والعبر ٢: ١٢ - ١٣، والوافي بالوفيات ٢: ٢٠٦ - ٢٠٩، والبداية والنهاية ١١: ٢٤ - ٢٦، وطبقات الحفاظ: ٢٤٨ - ٢٤٩، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ٣٢٧، وتهذيب الأسماء واللغات جـ ١، ق ١، ٦٧ - ٧٦، وفتح الباري، شرح صحيح البخاري (المقدمة)، والنجوم الزاهرة ٣: ٢٥ - ٢٦، وشذرات الذهب ٢: ١٣٤ - ١٣٦، واللباب في تهذيب الأنساب ١: ١٢٥، والمنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ١: ٢٠٤ - ٢٠٨..

(٢) بفتح الباء وسكون الراء وكسر الدال ثم زاي ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة ثم هاء. هكذا ضبطه الشارحون. وأضاف الذهبي في السير: وقيل بَذْدُزْبه، وهي لفظة بخارية معناها: الزراع.

(٣) إضافة ضرورية من المصادر.

(٤) عبد الله بن المبارك (١١٨ - ١٨١هـ): أبو عبد الرحمن المروزي، مولى بن حنظلة؛ خراساني الأصل. كان من الربانيين في العلم، الموصوفين بالحفظ، ومن المذكورين بالزهد، وكان كثير المرابطة والجهاد. (ترجمته في تاريخ بغداد ٤: ١٥٢ - ١٦٩).

قال أبو عبد الله البخاري: سمع أبي عن مالك بن أنس، ورأى حماد بن زيد، وصافح ابن المبارك[١].

قلت[٢]: وحدّث عن أبي معاوية، وجماعة.

روى عنه: أحمد بن حفص، ونصر بن الحسين.

قال أحمد بن حفص: دخلت على أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم عند موته فقال: لا أعلم في جميع مالي درهماً من شبهة.

قال أحمد: فتصاغرت إليّ نفسي عند ذلك[٣].

قلت: وربت أبا عبد الله أمه، ورحل سنة عشر ومائتين[٤]، بعد أن سمع الكثير ببلده من سادة وقته: محمد بن سلام البيكندي، ومحمد بن يوسف البَيْكندي، وعبد الله بن محمد المُسْنِدي، ومحمد بن زَبْر، وهارون بن الأشعث وطائفة[٥].

وسمع ببلخ من مكي بن إبراهيم، ويحيى بن بشر الزاهد، وقتيبة، وجماعة[٦].

وكان مكي أحد من حدثه عن ثقات التابعين.

---

(١) في سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٩٢: وصافح ابن المبارك بكلتا يديه. وفي طبقات السبكي: وصالح ابن المبارك، وهو وهم.

(٢) هذا قول الذهبي، وكثيراً ما يتدخل الذهبي بمثل هذه الإشارة.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٤٧، وطبقات السبكي ٢: ٣.

(٤) الخبر كما أورده الذهبي في السير: فلما طعنت في سنة ست عشرة... ثم خرجت مع أبي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخي بها.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٩٤، وطبقات السبكي ٢: ٣، ومقدمة فتح الباري ٤٧٨.

(٦) طبقات السبكي ٢: ٣.

وسمع بمرو من علي بن الحسين بن شقيق، وعبدان، ومعاذ بن أسد، وصدقة بن الفضل، وجماعة[1].

وسمع بنيسابور من يحيى بن يحيى وبشر بن الحكم وإسحاق، وعدّة[2].

وبالرّيّ: من إبراهيم بن موسى الحافظ وغيره[3].

وببغداد: من محمد بن عيسى [بن] الطباع[4] وسريج بن النعمان وعفان بن معاوية بن عمرو الأزدي، وطائفة.

وقال: دخلت على معلى بن منصور ببغداد سنة عشر [ومائتين].

وسمع بالبصرة من أبي عاصم النبيل، وبدل بن المحبِّر، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وعبد الرحمن بن حماد الشُعيثي [البخاري]، وعمرو بن عاصم الكلابي، وعبد الله بن رجاء// الغُدّاني، وطبقتهم[5]. //٢٠ب

وبالكوفة: من عبيد الله بن موسى، وأبي نعيم [الفضل بن دكين][6]، وطلق بن غنام، والحسن بن عطية، وهما أقدم شيوخه موتاً، وخلّاد بن يحيى، وخالد بن مخلد، وقرة بن أبي الفراء، وقبيصة، وطبقتهم.

وبمكة: من أبي عبد الرحمن المقرىء، والحميدي، وأحمد بن محمد الأزرقي، وجماعة.

وبالمدينة: من عبد العزيز الأويسي، ومطرف بن عبد الله، وأبي ثابت محمد بن عبيد الله، وطائفة.

---

(١) طبقات السبكي ٢: ٣، والسير ١٢: ٣٩٤..

(٢) طبقات السبكي، المكان نفسه.

(٣) المصدر نفسه، المكان نفسه.

(٤) الاستدراك من سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٩٤، وتاريخ بغداد ٢: ٣٩٥.

(٥) الغداني: بضم الغين وفتح الدال المخففة، نسبة إلى غُدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم؛ ينسب إليه خلق كثير (اللباب ٢: ٣٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٠: ٣٧٦).

(٦) ضبط الاسم من تاريخ بغداد.

وبواسط: مـن عمرو بن عون وغيره.

وبمصر: من سعيد بن أبي مريم، وعبد الله بن صالح الكاتب، وسعيد بن تليد، وعمرو بن الربيع بن طارق وطبقتهم.

وبدمشق: من أبي مسهر شيئاً يسيراً، ومن أبي نصـر الفراديسي وجمـاعة

وبقيسارية: من محمد بن يوسف الفريابي.

وبعسقلان: من آدم بن أبي إياس.

وبحمص: من أبي المغيرة [عبد القدوس]، وأبي اليمان،وعلي بن عياش وأحمد بن خالد الوهبي، ويحيى الوُحاظي.

وذكر أنه سمع من ألف نفس، وقد خرج عنهم مشيخة، وحدّث بأكثرها[1].

وحدّث بالحجاز والعراق وخراسان ومـا وراء النهر، وكتبـوا عنه، ومـا في وجهه شعره.

روى عنه: أبو زرعة وأبو حاتم قديماً.

وروى عنه من أصحاب الكتب ت. ن، على نزاع في ن، والأصح أنه لم يرو عنه شيئاً.

وروى عنه مسلم في غير «الصحيح»، ومحمد بن نصر المروزي الفقيه، وصالح ابن [محمد] جزرة الحافظ، وأبو بكر بن أبي علم، ومطين، وأبو العباس السراج، [و] أبو بكر بن خزيمة، وأبو قريش محمد بن جمعة، وابن صاعد، وإبراهيم بن معقل النسفي، وسهل بن شـاذويه، ومحمـد بن يوسف الفِـرَبْري، ومحمـد بن أحمد بن دلويـه، وعبد الله بن محمـد الأشقر، ومحمـد بن هارون الحضـرمي، والحسين بن إسمـاعيـل المحـاملي، وأبـو علي الحسن بن محمـد الداركي، وأحمـد بن حمـدون الأعمشي، وأبـو بكـر// بن أبي داود، ومحمـود بن عنبـر //٢١أ النسفي، ومـطيّن، وجعفـر بن محمـد بن حسن الجـردي، وأبـو حـامـد، بـن

---

(١) طبقات السبكي ٢: ٣..

الشرقي، وأخوه أبو محمد عبد الله، ومحمد بن سليمان بن فارس، ومحمد بن المسيب الأرغياني، ومحمد بن هارون الرورياني، وخلق.

وآخر من روى عنه «الصحيح» منصور بن محمد البزدوي المتوفى سنة تسع وعشرين وثلاثماية [١]، وآخر من زعم أنه سمع من البخاري موتاً أبو ظهير عبد الله بن فارس البلخي، المتوفى سنة ست وأربعين وثلاثماية، وآخر من روى حديثه عالياً خطيب الموصل في الدعاء للمحاملي، بينه وبينه ثلاثة رجال[٢].

وأما جامعه «الصحيح» فأجلّ كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالى؛ وهو أعلى شيء في وقتنا إسناداً للناس [٣]. ومن ثلاثين سنة يفرحون بعلوّ سماعه فكيف اليوم؟ فلو رحل الشخص لسماعه من مسيرة ألف فرسخ لما ضاعت رحلته، وأنا أدري أن طائفة من الكبار يستقلون عقلي في هذا القول؛ ولكن:

ما يعرف الشوق إلّا من يكابده ولا الصبابة إلّا من يعانيها

ومن جهل شيئاً عاداه، ولا قوة إلا بالله.

فصل

نقل ابن عديّ وغيره أن مغيرة بن بردزبه المجوسي، جد البخاري، أسلم على يد والي بخارى يمان الجعفي، جدّ المحدّث عبد الله بن محمد بن جعفر بن يمان الجعفي المسندي، فولاؤه للجعفيين // بهذا الاعتبار[٤]. //٢١ب

وقال محمد بن أبي حاتم، ورّاق البخاري: أخرج أبو عبد الله مولده بخط أبيه: بعد صلاة الجمعة، لثلاث عشرة مضت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة[٥].

---

(١) البزدوي: (البزدي) في السير. وضبطها (البزدوي) في اللباب (١: ١٤٧)، نسبة إلى بزدة وهي من المحال في نسف من بلاد ما وراء النهر.
(٢) طبقات السبكي ٢: ٤. وخطيب الموصل، هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الظاهر (توفي ٥٧٨هـ).
(٣) هذا رأي الذهبي في الرد على من فضل «صحيح مسلم»، وقد أورده السبكي ٢: ٤.
(٤) تاريخ بغداد ٢: ٦، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٠٠.
(٥) تاريخ بغداد ٢: ٦، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٣٩٢.

وقال ابن عديّ: سمعت الحسن بن الحسين البزاز يقول: رأيت البخاري شيخاً نحيفاً، ليس بالطويل ولا بالقصير. عاش اثنتين وستين سنة[1] إلّا ثلاثة عشر يوماً[2].

وقال أحمد بن الفضيل البلخي: ذهبت عينا محمد في صغره، فرأت أمه إبراهيم عليه السلام، فقال: «يا هذه، قد ردّ الله على ابنك بصره، لكثرة بكاؤك أو دعائك»، فأصبح وقد رد الله عليه بصره[3].

وعن جبريل بن ميكائيل: سمعت البخاري يقول: «لما بلغت خراسان أصبت ببصري، فعلمني رجل أن أحلق رأسي وأغلفه بالخطمي، ففعلت، فردّ الله عليّ بصري»؛ رواها غنجار في «تاريخه»[4].

وقال أبو جعفر محمد بن أبي حاتم الورّاق، قلت للبخاري[5]: كيف كان بدو أمرك؟ قال: ألهمت حفظ الحديث في المكتب، ولي عشر سنين أو أقلّ، وخرجت من الكتّاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره. فقال يوماً فيما يقرأ على الناس: «سفيان، عن أبي الزبير، عن إبراهيم»، فقلت له: إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم، فانتهرني، فقلت له: إرجع إلى الأصل. فدخل ثم خرج، فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير [بن] عدي عن إبراهيم، فأخذ القلم مني وأصلحه وقال: صدقت. فقال للبخاري بعض أصحابه: ابن كم كنت؟ قال: ابن إحدى عشرة//سنة، فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء[6]، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت، رجع أخي بها، وتخلّفت في طلب الحديث. //٢٢أ

(١) في الأصل: اثنين وستين سنة.
(٢) تاريخ بغداد ٢: ٦.
(٣) طبقات الحنابلة ١: ٢٧٤، وتاريخ بغداد ٢: ١٠، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٣٩٣.
(٤) طبقات السبكي ٢: ٤.
(٥) سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٩٣، وطبقات السبكي ٢: ٤ ـ ٥، وتاريخ بغداد ٢: ٧.
(٦) المقصود: كتب أهل الرأي.

فلما طعنت في ثمان عشرة، جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، وذلك أيام عبيد الله بن موسى(١)فصنفت كتاب «التاريخ» إذ ذاك عند قبر النبي، ﷺ، في الليالي المقمرة. وقلّ اسم في «الناريخ» إلّا وله عندي قصّة، إلّا أني كرهت تطويل الكتاب(٢).

وقال عمر بن حفص الأشقر: كنّا مع البخاري بالبصرة، نكتب الحديث، ففقدناه أياماً ثم وجدناه في بيت وهو عريان، وقد نفد ما عنده، فجمعنا له الدراهم وكسيناه(٣).

وقال عبد الرحمن بن محمد البخاري: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: لقيت أكثر من ألف رجل [من] أهل الحجاز والعراق والشام ومصر وخراسان، إلى أن قال: فما رأيت واحداً منهم يختلف في هذه الأشياء: أن الدين قول وعمل، وأن القرآن كلام الله(٤).

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعته يقول: دخلت بغداد ثمان مرات، كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل، فقال لي آخر ما ودعته: يا أبا عبد الله، تترك العلم والناس وتصير إلى خراسان؟! فأنا الآن أذكر قول أحمد(٥).

وقال أبو بكر الأعين: كتبنا عن البخاري على // باب محمد بن يوسف الفريابي، وما في وجهه شعرة(٦). //٢٢ب

(١) عبيد الله بن موسى (توفي ٢١٣ أو ٢١٤هـ): إمام، حافظ، عابد، كوفي. كان شيعياً، وثّقه ابن معين، وحديثه في الكتب الستة، ووافقه على السّنّة خليفة بن خياط والبخاري (سير أعلام النبلاء ٩: ٥٥٣).

(٢) تاريخ بغداد ٢: ٧ وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٠٠..

(٣) تاريخ بغداد: ٢: ١٣، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٤٨، وطبقات السبكي ٢: ٥.

(٤) تاريخ بغداد ٢: ١٣، وطبقات السبكي ٢: ٥، والسير ١٢: ٤٠٧ وفي الصفحة ٣٩٥: «يزيد وينقص».

(٥) تاريخ بغداد ٢: ٢٢ ـ ٢٣، وطبقات الحنابلة ١: ٢٧٧، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٠٣، وطبقات السبكي ٢: ٥.

(٦) تاريخ بغداد ٢: ١٥، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٠١، وطبقات السبكي ٢: ٥.

وقال محمد بن أبي حاتم، وراق البخاري: سمعت حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان: كان البخاري يختلف معنا إلى السماع، وهو غلام فلا يكتب، حتى أتى على ذلك أيام، فكنّا نقول له، فقال: أنتما قد أكثرتما عليّ، فاعرضا عليّ ما كتبتما؛ فأخرجنا إليه ما كان عندنا، فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر قلب، حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه. ثم قال: أترون أني أختلف هوناً وأضيع أيامي؟! فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد.

قالا: فكان أهل المعرفة يَعْدُون خلفه في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه على نفسه ويجلسوه في بعض الطريق، فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممن يكتب عنه، وكان شاباً لم يخرج وجهه(١).

قال محمد بن أبي حاتم: وسمعت سليم بن مجاهد يقول: كنت عند محمد بن سلام البيكندي فقال لي: لو جئت قبل لرأيت صبياً يحفظ سبعين ألف حديث. قال: فخرجت في طلبه فلقيته فقلت: أنت الذي تقول: أنا أحفظ سبعين ألف حديث؟ قال: نعم، وأكثر، ولا أجيئك بحديث عن الصحابة والتابعين إلّا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم، ولست أروي من حديث الصحابة أو التابعين إلّا ولي في ذلك أصل، أحفظ حفظاً عن كتاب الله وسنّة رسول الله، ﷺ(٢).

//٢٣أ قال// غنجار: أخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد المقرىء، حدثنا محمد ابن يعقوب بن يوسف البيكندي، سمعت علي بن الحسين بن عاصم البيكندي يقول: قدم علينا محمد بن إسماعيل فاجتمعنا عنده فقال بعضنا: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: كأني أنظر إلى سبعين ألف حديث من كتابي. فقال محمد: أو تعجب من هذا؟ لعل في هذا الزمان من ينظر إلى مائتي ألف حديث من

---

(١) تاريخ بغداد ٢: ١٤ ـ ١٥، وطبقات الحنابلة ١: ٢٧٦ ـ ٢٧٧، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٠٨، وطبقات السبكي ٢: ٥.

(٢) تاريخ بغداد ٢: ٢٤ ـ ٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤١٧، وطبقات السبكي ٢: ٥، ٧.

كتابه! قال: وإنما عنى به نفسه [1].

وقال ابن عدي: حدثني محمد بن أحمد القومسي، سمعت محمد بن حمدويه يقول: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: أحفظماية ألف حديث صحيح، وأحفظ مايتي ألف حديث غير صحيح. فقال إمام الأئمة ابن خزيمة: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل البخاري [2].

وقال ابن عديّ: سمعت عدّة مشايخ يحكون أن البخاري قدم بغداد، فاجتمع أصحاب الحديث وعمدوا إلى ماية حديث، فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الإسناد هذا، وإسناد هذا المتن هذا، ودفعوا إلى كل واحد عشرة أحاديث ليلقوها على البخاري في المجلس، فاجتمع الناس، وانتدب أحدهم فقام وسأله عن حديث من تلك العشرة فقال: لا أعرفه، فسأله عن آخر فقال: لا أعرفه، حتى فرغ العشرة، فكان الفقهاء يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون: الرجل فَهِم، ومن كان لا يدري قضي عليه بالعجز//. وانتدب آخر ففعل كفعل //٢٣ب الأول، والبخاري يقول: لا أعرفه، إلى أن فرغ العشرة أنفس، وهو لا يزيدهم على لا أعرفه. فلما علم أنهم قد فرغوا، التفت إلى الأول فقال: أما حديثك الأول فإسناده كذا وكذا، والثاني كذا وكذا، والثالث، إلى آخر العشرة، فرد كل متن إلى إسناده. وفعل بالثاني مثل ذلك إلى أن فرغ فأقرّ له الناس بالحفظ [3].

وقال يوسف بن موسى المروزي [4]: كنت بجامع البصرة إذ سمعت منادياً

---

(١) تاريخ بغداد ٢: ٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤١٦، وطبقات الشافعية ٢: ٥ - ٦.

(٢) تاريخ بغداد ٢: ٢٥، وطبقات الحنابلة ١: ٢٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤١٥، وطبقات السبكي ٢: ٦.

(٣) تاريخ بغداد ٢: ٢٠ - ٢١، وفيات الأعيان ٤: ١٩٠، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٠٨ - ٩، وطبقات الشافعية ٢: ٦.

(٤) في تاريخ بغداد وسير أعلام النبلاء: (المروروذي). والمروزي، نسبة إلى مرو الشاهجان. أما المرورودي، فنسبة إلى مرو الرّوذ، ويقال فيها أيضاً: المروزي (انظر: اللباب ٣: ١٩٨، ١٩٩).
والخبر في تاريخ بغداد ٢: ١٥ - ١٦، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٠٩، وطبقات الشافعية ٢: ٦.

ينادي: يا أهل العلم، لقد قدم محمد بن إسماعيل البخاري؛ فقاموا في طلبه، وكنت فيهم، فرأيت رجلاً شاباً يصلي خلف الأسطوانة، فلما فرغ، أحدقوا به وسألوه أن يعقد لهم مجلس الإملاء، فأجابهم. فلما كان من الغد اجتمع كذا وكذا ألف، فجلس للإملاء وقال: يا أهل البصرة، أنا شاب، وقد سألتموني أن أحدثكم وسأحدثكم بأحاديث عن أهل بلدكم تستفيدون الكُلّ. [ثم قال]: حدّثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد بلديِّكم، حدثنا أبي، حدّثنا شعبة عن منصور وغيره، عن سالم بن أبي الجعد، عن أنس، أن أعرابياً قال: يا رسول الله «الرجل يُحبُّ القوم . . »[1] الحديث، ثم قال: هذا ليس عندكم، إنما عندكم عن غير منصور. وأملى مجلساً على هذا النسق.

قال يوسف: وكان دخولي البصرة أيام محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب[2].

//٢٤أ وقال محمد بن حمدون بن رستم: سمعت مسلم بن// الحجاج يقول للبخاري: دعني أقبّل رجليك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله[3].

وقال الترمذي: لم أر أحداً بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد، أعلم من محمد بن إسماعيل[4].

---

(١) في تاريخ بغداد: (المرء مع من أحب)؛ والحديث أورده البخاري في الأحكام باب القضاء والفتيا في الطريق.
والخبر في تاريخ بغداد ٢ : ١٦، وسير أعلام النبلاء ١٢ : ٤١٠، وطبقات الشافعية ٢ : ٦.

(٢) محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب (توفي ٢٤٤هـ)، من أسرة تولت القضاء طويلاً، أموي الأصل. أقام بالبصرة، وزار بغداد، واستقدمه المتوكل إلى سامراء بعد أن نهى عن الكلام في القرآن وأشخص الفقهاء والمحدثين إلى سر من رأى (تاريخ بغداد ٢ : ٣٤٤ ـ ٣٤٥).

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٤٣٢، وطبقات السبكي ٢ : ٩.

(٤) السير ١٢ : ٤٣٢، وطبقات السبكي ٢ : ٩.

وقال إسحاق بن أحمد الفارسي: سمعت أبا حاتم يقول سنة سبع وأربعين ومايتين: محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق، ومحمد بن يحيى أعلم من بخراسان اليوم، ومحمد بن أسلم أورعهم، وعبد الله الدارمي أثبتهم[1].

وعن أحمد بن حنبل قال: انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان: أبو زرعة، ومحمد بن إسماعيل، والدارمي، والحسن بن شجاع البلخي.

وقال أبو أحمد الحاكم: كان البخاري أحد الأئمة في معرفة الحديث وجمعه، ولو قلت إني لم أر تصنيف أحد يشبه تصنيفه في المبالغة والحسن، لرجوت أن أكون صادقاً[2].

قرأت على عمر بن القواس، أخبركم أبو القاسم بن الحرستاني حضوراً أخبرنا جمال الإسلام، أخبرنا ابن طلاب، أنا ابن جميع، حدثني أحمد بن محمد بن آدم، حدثني محمد بن يوسف البخاري، قال: كنت عند محمد بن إسماعيل بمنزله ذات ليلة، فأحصيت عليه أنه قام وأسرج يستذكر أشياء يعلقها في ليلة ثمان عشرة مرة[3].

وقال محمد بن أبي حاتم الورّاق: كان أبو عبد الله إذا كنت معه في سفر// //٢٤ب يجمعنا بيت واحد إلّا في القيظ أحياناً، فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة، في كل ذلك يأخذ القداحة فيوري ناراً ويسرج، ثم يخرج أحاديث فيعلّم عليها، ثم يضع رأسه. وكان يصلّي وقت السحر ثلاث عشرة ركعة، وكان لا يوقظني في كل ما يقوم، فقلت له: إنك تحمل على نفسك في كل هذا ولا توقظني! قال: أنت شاب ولا أحب أن أفسد عليك نومك[4].

---

(١) طبقات السبكي ٢: ٦.

(٢) تاريخ بغداد ٢: ١٦، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٢٣، وطبقات السبكي ٢: ٦، وتذكرة الحفاظ ٢: ٥٨٩..

(٣) طبقات السبكي ٢: ٧.

(٤) طبقات السبكي ٢: وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٠٤.

(٥) تاريخ بغداد ٢: ١٣، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٠٤، وطبقات السبكي ٢: ٧.

وقال الفربري: قال لي محمد بن إسماعيل: ما وضعت في «الصحيح» حديثاً إلاّ [اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين[1] يعني: ما جلست لأضع في تصنيفه شيئاً][1] إلا وفعلت ذلك، لا أنه يفعل ذلك لكل حديث.

وقال إبراهيم بن معقل: سمعته يقول: كنت عند إسحاق بن راهويه فقال رجل: لو جمعتم كتاباً مختصراً للسنن. فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب[2].

وعن البخاري قال: أخرجت هذا الكتاب من نحو ستمائة ألف حديث وصنفته ست عشرة سنة، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله، رويت من وجهين ثابتين عنه.

وقال إبراهيم بن معقل: ما أدخلت في «الجامع» إلاّ ما صحّ، وتركت من الصحاح لأجل الطول[3].

وقال محمد بن أبي حاتم: قلت لأبي عبد الله، تحفظ جميع ما في المصنّف؟ قال: لا يخفى عليّ جميع ما فيه، ولو نشر بعض أستاذيّ هؤلاء لم يفهموا كتاب «التاريخ» ولا عرفوه. ثم قال: «صنفته ثلاث مرات»، وقد أخذه ابن راهويه فأدخله على عبد الله بن طاهر[4] فقال: أيها الأمير، ألا أريك// سحراً؟ //٢٥أ فنظر فيه عبد الله، فتعجب منه وقال: لست أفهم تصنيفه[5].

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٢ : ٩، وطبقات الحنابلة ١ : ٢٧٤، وسير أعلام النبلاء ١٢ : ٤٠٢، والمنهج الأحمد ١ : ٢٠٥.

(٢) تاريخ بغداد ٢ : ٩، وسير أعلام النبلاء ١٢ : ٤٠١، وطبقات السبكي ٢ : ٧.

(٣) تاريخ بغداد ٢ : ٩، وطبقات الحنابلة ١ : ٢٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٢ : ٤٠٢، ٤٠٥، وتهذيب الكمال (المقدمة) ١/١٦٧.

(٤) عبد الله بن طاهر بن الحسين، أمير خراسان. منذ عهد المأمون.

(٥) تاريخ بغداد ٢ : ٧، وسير أعلام النبلاء ١٢ : ٤٠٣، وطبقات السبكي ٢ : ٧.

وقال الفربري: حدثني نجم بن الفضل[1]، وكان من أهـل الفهم، قال: رأيت النبـي ﷺ، في النوم خرج من قرية ومحمد بن إسماعيل خلفه، فـإذا خطا خطوة يخطو محمد ويضع قدمه على قدمه ويتبع أثره.

وقـال خلف الخيام: سمعت أبـا عمـرٍ أحمـد بن نصر الخفـاف يقول: محمد بن إسماعيل أعلم في الحديث من أحمد وإسحاق [بن راهويه] بعشـرين درجة. ومن قال فيه شيئاً فمني عليه ألف لعنةٍ، ولو دخل من هذا الباب للقيت منه رعباً[2].

وقال أبو عيسى الترمذي: كان محمد بن إسماعيل عند عبد الله بن منيـر، فلما قام من عنده قال لـه: يا أبـا عبد الله، جعلك الله زين هـذه الأمة. قـال أبو عيسى: استُجيب له فيه[3].

وقال جعفر بن محمد المستغفري في «تاريخ نسف» وذكر البخاري: لو جاز لي لفضلته على من لقي من مشايخه ولقلت: ما رأى بعينه مثل نفسه[4].

دخل نسف سنة ست وخمسين وحدّث بها بجـامعه الصحيـح. وخرج إلى سمرقند لعشر بقين من رمضان ومات بقرية خرتنك ليلة الفطر[5].

وقال الحـاكم: أول ما ورد البخاري نيسابور سنة تسع ومائتين، ووردها في الأخير سنة خمسين ومائتين، فأقام بها خمس سنين يحدث على الدوام[6].

وقال محمد بن أبي حـاتم: بلغني أن أبا عبـد الله شرب البـلاذر للحفظ،

---

(١) في الأصل: «النجم بن الفضل» وكذا هو في طبقات السبكي؛ وانظر تاريخ بغداد ٢: ١٠، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٠٥، وطبقات السبكي ٢: ٧ ـ ٨.

(٢) طبقات السبكي ٢: ٨، ١٠، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٣٥، وتاريخ بغداد ٢: ٥٧.

(٣) تاريخ بغداد ٢: ٢٦ ـ ٢٧ وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٧٣، وطبقات السبكي ٢: ٨.

(٤) طبقات السبكي ٢: ٨.

(٥) تاريخ بغداد ٢: ٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٦٦، وطبقات السبكي ٢: ١٤.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٠٤.

//٢٥ب فقلت له//: هل من دواء يشربه الرجل للحفظ؟ فقال: لا أعلم. ثم أقبل عليّ وقال: لا أعلم شيئاً أنفع للحفظ من نهمة الرجل ومداومته النظر.

وذلك أني كنت بنيسابور مقيماً، فكان يرد إلي من بخارى كتب وكن قرابات لي يقرئن سلامهن في الكتب، فكنت أكتب إلى بخارى، وأردت أن أقرئهن سلامي، فذهب عليّ أساميهن حتى كتبت كتابي ولم أقرئهن سلامي، وما أقل ما يذهب عني من العلم، يعني ما أقلّ ما يذهب عنه من العلم، لمداومة النظر والاشتغال، وهذه قراباته قد نسي أسماءهن، وغالب الناس بخلاف ذلك، فتراهم يحفظون أسماء أقاربهم ومعارفهم، ولا يحفظون إلّا اليسير من العلم.

قال محمد بن أبي حاتم: وسمعته يقول: لم تكن كتابتي للحديث كما يكتب هؤلاء، كنت إذا كتبت عن رجل، سألته عن اسمه وكنيته ونسبه وعلة الحديث إن كان فقيهاً، فإن لم يكن منهما سألته أن يخرج إليّ أصله ونسخته. فأما الآخرون فإنهم لا يبالون ما يكتبون، وكيف يكتبون.

[قال:] وسمعت العباس الدوري يقول: ما رأيت أحداً يحسن طلب الحديث مثل محمد بن إسماعيل؛ كان لا يدع أصلاً ولا فرعاً إلّا قلعه. ثم قال لنا عباس: لا تدعوا شيئاً من كلامه إلّا كتبتموه[١].

[وقال:] سمعت إبراهيم الخواص، مستملي صدقة، يقول: رأيت أبا زرعة كالصبيّ جالساً بين يدي محمد بن إسماعيل يسأله عن علل الحديث[٢].

// فصل: في ذكائه وسعة علمه //٢٦أ

قال جعفر بن محمد القطّان، إمام كرمينية[٣]، فيما رواه عنه مهيب بن سليم: إنه سمع محمد بن إسماعيل يقول: كتبت عن ألف شيخ أو أكثر، عن كل

---

(١) الخبر بطوله في المصدر نفسه ١٢: ٤٠٦.

(٢) طبقات السبكي ٢: ٨، وسير أعلام النبلاء ٢: ٤٠٧.

(٣) كرمينية: بلدة من نواحي السغد بين سمرقند وبخارى (معجم البلدان ٤: ٤٥٦).

واحد منهم عشرة آلاف وأكثر، ما عندي حديث إلّا أذكر إسناده[1].

وقال محمد بن أبي حاتم: قرأ علينا أبو عبد الله كتاب «الهبة» فقال: ليس في «هبة» وكيع إلّا حديثان مسندان أو ثلاثة، وفي كتاب عبد الله بن المبارك خمسة أو نحوه، ففي كتابي هذا خمس ماية حديث أو أكثر[2].

وسمعت أبا عبد الله يقول: ما قدمت على أحد إلّا كان انتفاعه بي أكثر من انتفاعي به[3].

قال محمد بن أبي حاتم: سمعت سليم بن مجاهد يقول: سمعت أبا الأزهر يقول: كان بسمرقند أربعماية ممن يطلبون الحديث، فاجتمعوا سبعة أيام، وأحبوا مغالطة محمد بن إسماعيل، فأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق، وإسناد اليمن في إسناد الحرمين، فما تعلقوا منه بسقطة لا في إسناد ولا في المتن[4].

وقد ذكرت حكاية البغداديين في مثل هذا.

وقال الفربري: سمعت أبا عبد الله يقول: ما استصغرت نفسي عند أحد إلّا عند عليّ بن المديني، وربما كنت أُغرِبُ عليه[5].

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت أبا عبد الله يقول: ما نمت البارحة حتى عددت كم أدخلت في مصنفاتي من الحديث، فإذا نحو مايتي ألف حديث مسندة.

وسمعته يقول: ما كتبت حكاية قط كنت أتحفظها//. //٢٦ب

(١) تاريخ بغداد ٢: ٢١٠ وطبقات الحنابلة ١: ٢٧٥، وطبقات السبكي ٢: ٨، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٠٧.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤١٠ - ٤١١.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه، المكان نفسه.
(٥) تاريخ بغداد ٢: ١٧ - ١٨، وسير أعلام النبلاء، المكان نفسه.

وسمعتـه يقول: لا أعلم شيئـاً يُحتاج إليـه إلاّ وهو في الكتـاب والسُّنَّة. فقلت له: يمكن معرفة ذلك كله؟ قال: نعم[1].

وسمعته يقول: كنت في مجلس الفريابي فقال: حدثنا سفيان عن أبي عُروة عن أبي الخـطاب عن أنس: «أن النبيّ ﷺ، كان يـطوف على نسائـه في غسـل واحد»[2]، فلم يعرف أحد أبا عروة ولا أبا الخطاب، قال: أما أبو عروة فمعمر، وأبو الخطاب قتادة.

قال: وكان الثوري فعولاً لهذا، يكني المشهورين[3].

قـال محمد بن أبي حـاتم: قدم رجـاء الحافظ، فقـال لأبي عبد الله: مـا أعددت لقدومي حين بلغك؟ وفي أي شيء نظرت؟ قال: ما أحدثت نظراً، ولم أستعدّ لذلك، فإن أحببت أن تسأل عن شيء فافعل. فجعل ينـاظره في أشيـاء، فبقي رجـاء لا يدري، ثم قال له أبو عبد الله: هل لك في الزيادة؟ فقال استحياءً وخجلاً منه: نعم. قال: سل إن شئت! فأخذ في أسـامي أيوب، فعـد نحواً من ثلاثة عشـر، وأبو عبد الله ساكت، فـظن رجاء أنْ قـد صنع شيئـاً، فقال: يـا أبا عبد الله، فاتك خير كثير، فزيّف أبو عبد الله في أولئك سبعة، وأغرب عليه نحو أكثر من ستين رجلاً.

ثم قال له رجاء: كم رويت في العمامة السوداء؟ قال: هات كم رويت أنت!

قال البخاري: نروي نحواً من أربعين حديثاً، فخجل رجاء ويبس ريقه[4].

// ٢٧أ سمعت أبا عبد الله يقول: دخلت بلخ فسألوني أن أملي // عليهم لكل من كتبت عنه، فأمليت ألف حديث عن ألف شيخ[5].

(١) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤١٢.
(٢) صحيح البخاري: في النكاح، وسنن أبي داود رقم ٢١٨.
(٣) سير أعلام النبلاء ٢: ٤١٣.
(٤) المصدر نفسه، المكان نفسه.
(٥) المصدر نفسه ٤١٤ وفيه: ألف حديث لألف رجل ممن كتبت عنهم.

وقال ابن أبي حاتم، ورّاق أبي عبد الله، قال أبو عبد الله: سئل إسحاق بن إبراهيم عمّن طلّق ناسياً، فسكت؛ فقلت: قال النبيّ ﷺ: «إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم تعمل به أو تكلم»[1]؛ وإنما يراد مباشرة هذه الثلاث: العمل والقلب أو الكلام والقلب، وهذا لم يعتقد بقلبه. فقال إسحاق: قويتني، وأفتى به[2].

قال: وسمعت أبا عبد الله البخاري يقول: ما جلست للحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم، وحتى نظرت في عامة كتب الرأي، وحتى دخلت البصرة خمس مرات أو نحوها، فما تركت بها حديثاً إلّا كتبته إلّا ما لم يظهر[3].

وسمعت بعض أصحابي يقول: كنت عند محمد بن سلام البيكندي، فدخل محمد بن إسماعيل، فلما خرج قال محمد بن سلام: لما دخل عليّ هذا الصبي تحيّرت والتبس عليّ أمر الحديث، ولا أزال خائفاً منه ما لم يخرج[4].

فصل: في ثناء الأئمة على البخاري

قلت: فارق البخاري بخارى وله خمس عشرة سنة، ولم يره محمد بن سلام بعد ذلك[5].

وقال سليم بن مجاهد: كنت عند محمد بن سلام البَيْكندي فقال: لو جئت قبل لرأيت صبياً يحفظ سبعين ألف حديث، فخرجت حتى لحقته فقلت: أنت تحفظ سبعين ألف حديث؟! قال: نعم، وأكثر، ولا أجيبك بحديث عن الصحابة والتابعين، إلّا ولي // من ذلك أصل أحفظه حفظاً عن كتاب أو سنّة[6]. // ٢٧ب

(١) الحديث أخرجه البخاري في الطلاق ٩: ٣٤٥، وأبو داود (رقم ٢٢٠٩).
(٢) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤١٤، وطبقات السبكي ٢: ٨.
(٣) السير، المصدر نفسه ١٢: ٤١٦.
(٤) المصدر نفسه ٢: ٤١٧، وطبقات السبكي ٢: ٨.
(٥) طبقات السبكي ٢: ٨.
(٦) تاريخ بغداد ٢: ٢٤ ـ ٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤١٧، وطبقات الشافعية، للسبكي ٢: ٨.

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت يحيى بن جعفر البيكندي يقول: لو قدرت أن أزيد في عمر محمد بن إسماعيل من عمري لفعلت، فإن موتي يكون بموت رجل واحد، وموته ذهاب العلم.

وسمعته يقول لمحمد بن إسماعيل: لولا أنت ما استطعت العيش ببخارى.

وسمعت محمد بن يوسف يقول: كنت عند أبي رجاء، يعني قتيبة، فسئل عن طلاق السكران، فقال: هذا أحمد بن حنبل وابن المديني وابن راهويه قد ساقهم الله إليك، وأشار إلى محمد بن إسماعيل، وكان مذهب محمد أنه إذا كان مغلوب العقل لا يذكر ما يحدث في سكره، أنه لا يجوز عليه من أمره شيء.

وسمعت عبد الله بن سعيد يقول: لما مات أحمد بن حرب النيسابوري ركب محمد وإسحاق يشيعان جنازته، فكنت أسمع أهل المعرفة بنيسابور ينظرون ويقولون: محمد أفقه من إسحاق[1].

سمعت عمر بن حفص الأشقر يقول: سمعت عبدان يقول: ما رأيت بعيني شاباً أبصر من هذا، وأشار بيده إلى محمد بن إسماعيل[2].

سمعت صالح بن مسمار يقول: سمعت نعيم بن حماد يقول: محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة[3].

وقال إسحاق بن أحمد بن خلف: سمعت أحمد بن عبد السلام يقول: ذكرنا قول البخاري لعلي بن المديني، يعني: ما استصغرت نفسي إلّا بين يدي علي بن المديني، فقال علي: دعوا هذا، فإن محمد// بن إسماعيل لم ير مثل نفسه[4]. //٢٨أ

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت أبا عبد الله يقول: ذاكرني أصحاب

(١) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤١٨، وطبقات السبكي ٢: ٨.
(٢) تاريخ بغداد ٢: ٢٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤١٩.
(٣) تاريخ بغداد ٢: ٢٢، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤١٩، ٤٢٤، وطبقات السبكي ٢: ٩.
(٤) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٢٠.

عمرو بن علي الفلاس بحديث فقلت: لا أعرفه، فسرّوا بذلك. وأخبروا عَمْراً فقال: حديث لا يعرفه محمد بن إسمُاعيل ليس بحديث[1].

قال: وسمعت حاشد بن عبد الله يقول: قال لي أبو مصعب الزهري: محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر من أحمد بن حنبل. فقيل له: جاوزت الحدّ. فقال للرجل: لو أدركت مالكاً ونظرت إلى وجهه ووجه محمد بن إسماعيل لقلت: هما واحد في الفقه والحديث[2].

وسمعت علي بن حجر يقول: أخرجت خراسان ثلاثة: أبو زرعة، ومحمد بن إسماعيل، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ومحمد عندي أبصرهم وأعلمهم. وأفقههم[3].

وقال أحمد بن الضوء: سمعت أبا بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير يقولان: ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل[4].

وقال محمد بن إبراهيم البوشنجي: سمعت محمد بن بشار يقول: ما قدم علينا مثل محمد بن إسماعيل[5].

وروي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل[6].

وقال حاشد بن إسماعيل: كنت بالبصرة، فقدم محمد بن إسماعيل، فقال بندار: اليوم دخل سيد الفقهاء[7].

---

(١) تاريخ بغداد ٢: ١٨، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٢٠.
(٢) سير أعلام النبلاء، المكان نفسه.
(٣) تاريخ بغداد ٢: ٢١، وسير أعلام النبلاء ٢: ٤٢١.
(٤) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٢١.
(٥) تاريخ بغداد ٢: ١٧، وسير أعلام النبلاء ٢: ٤٢١، وطبقات السبكي ٢: ٩.
(٦) تاريخ بغداد ٢: ٢١، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٢١، والمنهج الأحمد ١: ٢٠٧.
(٧) تاريخ بغداد ٢: ١٦، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٢٢.

وقال حاشد بن عبد الله بن عبد الواحد: سمعت يعقوب الـدورقي يقول: محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة[1].

// ٢٨ب وجاء من غير وجه عن عبد الله الدارمي // قال: محمد بن إسماعيل أبصر مني[2].

وقال حاشد بن إسماعيل الحافظ: سمعت أحمد بن حنبل يقول: لم يجئنا من خراسان مثل محمد بن إسماعيل[3].

وقـال محمد بن إسحـاق بن خزيمـة: مـا رأيت تحت أديم السمـاء أعلم بحديث رسول الله ﷺ، وأحفظ له من محمد بن إسماعيل[4].

وقال مُسبّح بن سعيد البخاري: سمعت عبد الله بن عبد الرحمن يقول: قد رأيت العلمـاء بـالحجـاز والعـراقين، فمـا رأيت فيهم أجمـع من محمـد بن إسماعيل[5].

وقـال محمد بن حمـدون الأعمشي: سمعت مسلم بن الحجـاج يقـول للبخاري: دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيّد المحدّثين وطبيب الحديث في علله[6].

وقـال أبو عيسى التـرمذي: لم أر بـالعراق ولا بخـراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل[7].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢: ٤٢٤، وطبقات السبكي ٢: ٩.
(٢) سير أعلام النبلاء ٢: ٤٢٦.
(٣) المصدر نفسه ١٢: ٤٣١.
(٤) المصدر نفسه، المكان نفسه، وطبقات السبكي ٢: ٦.
(٥) تاريخ بغداد ٢: ٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٣٢.
(٥) تاريخ بغداد ٢: ٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٣٢.
(٦) تاريخ سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٣٢، وطبقات السبكي ٢: ٩.
(٧) تاريخ سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٣٢، وطبقات السبكي ٢: ٦.

وقال صالح بن محمد جَزَرَة: كان محمد بن إسماعيل يجلس ببغداد، وكنت استملي له ويجتمع في مجلسه أكثر من عشرين ألفاً[1].

وقال إسحاق بن زيرك: سمعت أبا حاتم في سنة سبع وأربعين ومايتين يقول: يقدم عليك رجل من خراسان لم يخرج منها أحفظ منه ولا قدم العراق أعلم منه. فقدم علينا البخاري[2].

وقال أبو بكر الخطيب: سئل العباس بن الفضل الرازي الصائغ: أيهما أحفظ، أبو زرعة أو البخاري؟ فقال: لقيت البخاري بين حلوان وبغداد، فرجعت معه مرحلة، وجهدت أن أجيء بحديث لا يعرفه// فما أمكن، وأنا أغرب على //٢٩أ أبي زرعة عدد شعري[3].

وقال خلف الخيام: سمعت أبا عمرو أحمد بن نصر الخفاف يقول: محمد بن إسماعيل أعلم بالحديث من إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وغيرهما بعشرين درجة، ومن قال فيه شيئاً فمنّي عليه ألف لعنة.

ثم قال: حدثنا محمد بن إسماعيل التقي، النقي، العالم، الذي لم أر مثله[4].

وقال عبد الله بن حماد الآملي: وددت أني شعرة في صدر محمد بن إسماعيل[5].

وقال محمد بن يعقوب بن الأخرم: سمعت أصحابنا يقولون: لما قدم البخاري نيسابور، استقبله أربعة آلاف رجل على الخيل، سوى من ركب بغلاً أو حماراً، وسوى الرجالة[6].

---

(١) تاريخ سير أعلام النبلاء ٢ : ٤٣٣.
(٢) تاريخ بغداد ٢ : ٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٢ : ٤٣٣.
(٣) تاريخ بغداد ٢ : ٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٢ : ٤٣، وطبقات السبكي ٢ : ٩ - ١٠.
(٤) تاريخ بغداد ٢ : ٢٨ وسير أعلام النبلاء ١٢ : ٤٣٥ - ٤٣٦، وطبقات السبكي ٢ : ١٠.
(٥) تاريخ بغداد ٢ : ٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٢ : ٤٣٧، ٤٤٢..
(٦) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٤٣٧، وطبقات السبكي ٢ : ١٠.

وقال أبو أحمد الحاكم [في] «الكنى»: عبد الله بن بُسْر، وقال البخاري ومسلم فيه: أبو بشر بشين معجمة، قال الحاكم: وكلاهما أخطأ، في علمي إنما هو أبو يُسر، وخليق أن يكون محمد بن إسماعيل مع جلالته ومعرفته بالحديث اشتبه عليه فيما نقله مسلم من كتابه تابعه على زلته. ومن تأمل كتاب مسلم في «الأسماء والكنى»، علم أنه منقول من كتاب محمد بن إسماعيل حذو القذّة بالقذّة، حتى لا يزيد عليه فيه إلاّ ما سهل عنده وتجلّد في نقله حتى الجلادة، إذ لم ينسبه إلى قائله، وكتاب محمد بن إسماعيل في التاريخ، كتاب لم يسبق إليه، ومن ألّف بعده شيئاً من التاريخ أو الأسماء أو الكنى، لم يستغن عنه. فمنهم من نسبه إلى نفسه مثل أبي زرعة وأبي حاتم ومسلم؛ ومنهم من حكاه عنه، // فالله يرحمه فإنه الذي أصّل الأصول. وذكر الحاكم أبو أحمد كلاماً سوى هذا[1]. //٢٩ب

فصل: في ديانته وصلاحه

قال مُسبّح بن سعيد: كان البخاري يختم في رمضان كلّ يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليالٍ يختمه[2].

وقال بكر بن منير: سمعت أبا عبد الله البخاري يقول: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً[3].

قلت: فشهد بهذه المقالة كلامه رحمه الله تعالى في الجرح والتضعيف، فإنه أبلغ ما يقول في الرجل المتروك والساقط: «فيه نظر» أو «سكتوا عنه»، ولا يكاد يقول: «فلان كذاب» ولا «فلان يضع الحديث»، وهذا من شدة ورعه[4].

---

(١) طبقات الشافعية، للسبكي ٢: ..

(٢) تاريخ بغداد ٢: ١٢، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٣٩، وطبقات السبكي ٢: ٩.

(٣) تاريخ بغداد ٢: ١٣، وطبقات الحنابلة ١: ٢٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٣٩، وطبقات السبكي ٢: ٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٣٩ - ٤٤١، وطبقات السبكي ٢: ٩.

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: ما اغتبتُ أحداً قط منذ علمت أن الغيبة تضرّ أهلها[1].

قال: وكان أبو عبد الله يصلّي في وقت السمر ثلاث عشرة ركعة، وكان لا يوقظني في كل ما يقوم، فقلت: أراك تحمل على نفسك وتوقظني؟ قال: أنت شاب ولا أحب أن أفسد عليك نومك[2].

وقال غنجار: سمعت أبا عمرو أحمد بن محمد المقرىء، سمعت بكر بن منير يقول: كان محمد بن إسماعيل يصلّي ذات ليلة، فلسعه الزنبور سبع عشرة مرّة، فلما قضى الصلاة قال: انظروا أيش آذاني[3].

وقال محمد بن أبي حاتم: دعي محمد بن إسماعيل إلى بستان، فلما صلى بهم الظهر، قام يتطوّع، فلما فرغ من صلاته//، رفع ذيل قميصه وقال لبعض من معه: انظر، هل ترى تحت قميصي شيئاً؟ فإذا زنبور قد أبره في ستة عشر موضعاً أو سبعة عشر موضعاً، وقد تورم من ذلك جسده. فقال له بعض القوم: كيف لم تخرج من الصلاة أول ما أبرك؟ قال: كنت في سورة فأحببت أن أتمها[4]. // ٣٠أ

وقال محمد بن أبي حاتم: ما رأيت أبا عبد الله استلقى على قفاه يوماً ونحن بفَرَبْر في تصنيف كتاب «التفسير»، وأتعب نفسه يومئذٍ، فقلت له: إني أراك تقول: إني ما أثبت شيئاً بغير علم قط منذ عقلت؛ فما الفائدة في الاستلقاء؟ فقال: أتعبنا أنفسنا اليوم، وهذا ثغر من الثغور خشيت أن يحدث حدث من أمر العدو، فأحببت أن أستريح، وآخذ أهبة، فإن غامضنا العدو، كان بنا حراك[5].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤١١، وطبقات السبكي ٢: ٩.

(٢) تاريخ بغداد ٢: ٢١٣ وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٤١، وطبقات السبكي ٢: ٧.

(٣) تاريخ بغداد ٢: ١٢، وطبقات الحنابلة ١: ٢٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٤١، والمنهج الأحمد ١: ٢٠٦.

(٤) تاريخ بغداد ٢: ١٢ ـ ١٣، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٤٢، وطبقات السبكي ٢: ٩، والمنهج الأحمد ٢: ٢٠٦.

(٥) تاريخ بغداد ٢: ١٤، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٤٤، وطبقات السبكي ٢: ١٠.

وكان يركب إلى الرمي كثيراً، فما أعلمني رأيته في طول ما صحبته أخطأ سهمه الهدف إلّا مرتين، فكان يصيب الهدف في كل ذلك؛ وكان لا يُسبق[1].

وسمعته يقول: ما أكلت كرّاثاً قط، ولا القنابري. قلت: ولم ذاك؟ قال: كرهت أن أوذي من معي من نتنهما. قلت: فكذلك البصل النيء؟ قال: نعم[2].

وسمعته يقول: ما أردت أن أتكلم بكلام فيه ذكر الدنيا إلا بدأت بحمد الله والثناء عليه.

فقال له بعض أصحابه: يقولون إنك تناولت فلاناً! قال: سبحان الله! ما ذكرت أحداً بسوء إلّا أن أقول ساهياً[3].

// ٣٠ب قال: وكان لأبي عبد الله غريم قطع عليه// مالاً، فبلغه أنه قدم آمُل، ونحن عنده بفربر، فقلنا له: ينبغي أن تعبر وتأخذه بمالك. فقال: ليس لنا أن نروغه. ثم بلغ غريمه فخرج إلى خوارزم فقلنا: ينبغي أن تقول لأبي سلمة الكشاني عامل آمل ليكتب إلى خوارزم في أخذه، فقال: إن أخذت منهم كتاباً طمعوا مني في كتاب، ولست أبيع ديني بدنياي. فجهدنا، فلم يأخذ، حتى كلمنا السلطان عن غر أمره، فكتب إلى والي خوارزم، فلما بلغ أبا عبد الله ذلك وجد وجداً شديداً وقال: لا تكونوا أشفق علي من نفسي. وكتب كُتاباً، وأردف تلك الكتب بكتب، وكتب إلى بعض أصحابه بخوارزم أن لا يتعرضوا لغريمه، فرجع غريمه وقصد ناحية خروة فاجتمع التجار وأخبر السلطان، فأرادوا التشديد على الغريم، فكره ذلك أبو عبد الله، وصالح غريمه على أن يعطيه كل سنة عشرة

(١) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٤٤.
(٢) سير أعلام النبلاء ٢: ٤٤٥. والقنابري: مفردها قنبرة وقبّرة، وهي الطائر المغرّد المعروف..
(٣) المصدر نفسه، المكان نفسه، وطبقات السبكي ٢: ١٠، والمنهج الأحمد ١: ٢٠٦.

دراهم، شيئاً يسيراً، وكان المال خمسة وعشرين ألفاً، ولم يصل من ذلك إلى درهم ولا إلى أكثر منه(١).

سمعت أبا عبد الله يقول: ما توليت شري شيء قط ولا بيعه. قلت: فمن تولى أمرك في أسفارك؟ قال: كنت أكفى ذلك(٢).

وقال لي يوماً بفربر: بلغني أن نخاساً قدم بجواري، فتصير معي؟ قلت: نعم. فصرنا إليه، فأخرج جواري حساناً صباحاً، ثم أخرج من خلالها جارية خزرية ذميمة، فمس ذقنها، وقال: اشتر لنا هذه. فقلت: هذه ذميمة قبيحة، لا تصلح، واللاتي // نظرنا إليهن يمكن شراءهن بثمن هذه. فقال: اشترها، فإني قد مسست ذقنها، ولا أحب أن أمسّ جارية ثم لا أشتريها. فاشتراها بغلاء خمسماية درهم، على ما قال أهل المعرفة. ثم لم تزل عنده حتى أخرجها معه إلى نيسابور(٣). // ٣١أ

وروى بكر بن منير وابن أبي حاتم، واللفظ لبكر، قال: حمل إلى البخاري بضاعة أنفذها إليه ابنه أحمد، فاجتمع به بعض التجار فطلبوها بربح خمسة آلاف درهم، فقال: انصرفوا الليلة. فجاءه من الغد تجار آخرون، فطلبوها منه بربح عشرة آلاف درهم، فقال: إني نويت البارحة بيعها للذين أتوا البارحة(٤).

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت أبا عبد الله يقول: ما ينبغي للمسلم أن يكون بحالة [من] إذا دعا لم يستجب له. فقالت له امرأة أخيه بحضرتي: فهل تبينت ذلك أيها الشيخ من نفس أو جَرّبت؟ قال: نعم، دعوت ربي عزّ وجل مرتين،

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٤٦، وطبقات السبكي ٢: ١٠ - ١١.
(٢) تاريخ بغداد ٢: ١١. وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٤٦، وطبقات السبكي ٢: ١١.
(٣) سير أعلام النبلاء ٢: ٤٤٧.
(٤) تاريخ بغداد ٢: ١١ - ١٢، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٤٧، وطبقات السبكي ٢: ١١.

فاستجاب لي، فلن أدعو بعد ذلك، فلعله ينقص من حسناتي، أو يعجل لي في الدنيا. ثم قال: ما حاجة المسلم إلى الكذب والبخل[1]؟

وسمعته يقول: خرجت إلى آدم بن أبي إياس، فتخلفت عن نفقتي حتى جعلت أتناول الحشيش ولا أخبر بذلك أحداً. فلما كان اليوم الثالث، أتاني آتٍ لم أعرفه، فناولني مرة دنانير فقال: أنفق على نفسك[2] //. // ٣١ب

وسمعت سليم بن مجاهد يقول: ما رأيت بعيني منذ ستين سنة أفقه ولا أورع ولا أزهد في الدنيا من محمد بن إسماعيل، رحمه الله[3].

فصل: في صفته وكرمه

قال ابن عدي: سمعت الحسن بن الحسين يقول: رأيت محمد بن إسماعيل شيخاً نحيف الجسم، ليس بالطويل ولا بالقصير[4].

وقال محمد بن أبي حاتم: دخل أبو عبد الله الحمام بفَرَبْرْ، وكنت أنا في مشلح الحمام أتعاهد ثيابه، فلما خرج ناولته ثيابه فلبسها، ثم ناولته الخف فقال: مَسِسْتَ شيئاً فيه شعر النبي ﷺ. فقلت: في أي موضع هو من الخَف؟ فلم يخبرني، فتوهمت أنه في ساقه بين الظهارة والبطانة[5].

وكانت لأبي عبد الله قطعة أرض يكريها كل سنة بسبعماية درهم، فكان ذلك المكتري ربما حمل منها إلى أبي عبد الله قثاة أو قثاتين، لأنه كان معجباً بالقثاء النضيج، وكان يؤثره على البطيخ أحياناً، فكان يهب للرجل مائة درهم كل سنة لحمله القثاء إليه أحياناً.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٤٨.
(٢) المصدر نفسه، المكان نفسه، وطبقات السبكي ٢؛ ١١.
(٣) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٤٩، وطبقات السبكي ٢: ١١.
(٤) تاريخ بغداد ٢: ٢٦ ووفيات الأعيان ٤: ١٩٠، وسير أعلام النبلاء ٢: ٤٥٢، وطبقات السبكي ٢: ٤، والمنهج الأحمد ١: ٢٠٨.
(٥) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٥٣.

وسمعته يقول: كنت أستغل كل شهر خمسمائة درهم، فأنفقت كل ذلك في طلب العلم، فقلت: كم بين من ينفق على هذا الوجه وبين من كان خلواً من المال، فجمع وكسب بالعلم[1]!.

وكنا بفربر، وكان أبو عبد الله يبني رباطاً مما يلي بخارى، فاجتمع بشر كثير يعينونه على ذلك، // وكان ينقل اللَّبِن، فكنت أقول: إنك تكفى؛ فيقول: هذا الذي ينفعنا. ثم أخذنا ننقل الزنبرات وكان ذبح لهم بقرة، فلما أدركت القدور، دعا الناس إلى الطعام، وكان بها ماية نفسٍ أو أكثر. ولم يكن علم أنه اجتمع ما اجتمع، وكنا أخرجنا معه من فربر خبزاً بثلاثة دراهم أو أقل، فألقيناه بين أيديهم، فأكل جميع من حضر، وفضلت أرغفة صالحة. وكان الخبز إذ ذاك خمسة أمناء بدرهم. // ٣٢أ

وقال لي مرة: أحتاج في السنة إلى أربعة آلاف أو خمسة آلاف درهم. وكان يتصدق بالكثير، يناول الفقير من أصحاب الحديث ما بين العشرين إلى الثلاثين وأقلّ وأكثر، من غير أن يشعر بذلك أحد. وكان لا يفارقه كيسه.

ورأيته ناول رجلاً صرّة فيها ثلاثماية درهم[2].

وكنت اشتريت منزلاً بتسعماية وعشرين درهماً فقال لي: ينبغي أن تصير إلى نوح الصيرفي، وتأخذ منه ألف درهم وتحضرها، ففعلت. قال: خذها فاصرفها في ثمن البيت، فقلت: قد قبلت منك، وشكرته.

وأقبلنا على الكتابة، وكنا في تصنيف «الجامع»، فلما كان بعد ساعة قلت: عرضت لي حاجة لا أجترىء رفعها إليك؛ فظن أني طمعت في الزيادة، فقال: لا تحتشمني، وأخبرني بما تحتاج، فإني أخاف أن أكون مأخوذاً بسببك. فقلت له: كيف؟ قال: لأن النبي ﷺ، // آخى بين أصحابه. فذكر حديث سعد وعبد الرحمن، فقلت: قد جعلتك في حلّ من كل ما تقول، ووهبتك المال الذي // ٣٢ب

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ١٢: ٤٥٠.

عرضته عليّ، عنيت المناصفة، وذلك أنه قال: لي جوارٍ وامرأة، وأنت عزب، فالذي يجب علي أن أُناصفك لنستوي في المال وغيره، وأربح عليك في ذلك. فقلت له: قد فَعَلْتَ رحمك الله أكثر من ذلك إذ أنزلتني من نفسك ما لم تنزل أحداً، وحللت منك محل الولد. ثم حفظ عليّ حديثي الأول، فقال: ما حاجتك؟ قلت: تقضيها؟ قال: نعم، وأسرّ بذلك. قلت: هذه الألف؛ تأمر بقبوله وتصرفه في بعض ما تحتاج إليه؛ فقبله، وذلك أنه ضمن إجابة قضاء حاجتي.

ثم جلسنا بعد ذلك بيومين لتصنيف «الجامع»، وكتبنا منه ذلك اليوم شيئاً كثيراً إلى الظهر، ثم صلينا الظهر، وأقبلنا على الكتابة من غير أن نكون أكلنا شيئاً، فرآني لما كان العصر شبه القلق المستوحش، فتوهم فيّ ملالاً، وإن كان بي الحصر، غير أني كنت لم أقدر على القيام، فكنت أتلوّى اهتماماً بالحصر، فدخل أبو عبد الله المنزل وأخرج إليّ كاغدةً فيها ثلاثماية درهم وقال: أما إذا لم تقبل ثمن المنزل، فينبغي أن تصرف هذا في بعض حوائجك، فجهد بي، فلم أقبل.

ثم كان بعد أيام كتبنا إلى الظهر أيضاً، فناولني عشرين درهماً وقال: إصرفها في شري الحصر[1]، فاشتريت بها ما كنت أعلم// أنه ملائمه، وبعثت به إليه. وأتيت فقال: بيّض الله وجهك، ليس فيك حيلة؛ فلا ينبغي لنا أن نعَنّي أنفسنا. فقلت: إنك جمعت خير الدنيا والآخرة، فأيّ رجل يبرُّ خادمه بما تبرّني؟[2].

٣٣/أ//

[خبره مع محمد بن يحيى الذهلي]

قال الحسن بن محمد بن جابر: قال لنا محمد بن يحيى الذهلي[3]، لما

(١) في سير أعلام النبلاء: (الخضر).
(٢) الخبر بطوله في سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٥٠ - ٤٥١.
(٣) محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي (توفي ٢٥٨هـ): شيخ الإسلام، وإمام أهل الحديث بخراسان، كانت له جلالة عجيبة بنيسابور، من نوع جلالة أحمد بن حنبل =

ورد البخاري نيسابور: إذهبوا إلى هذا الرجل الصالح، فاستمعوا منه. فذهب الناس إليه، وأقبلوا على السماع منه، حتى ظهر الخلل في مجلس الذهلي، فحسده بعد ذلك، وتكلم فيه[1].

وقال لي أبو أحمد بن عديّ: ذكر لي جماعة من المشايخ، أن محمد بن إسماعيل لما ورد نيسابور واجتمعوا عليه، حسده بعض المشايخ، فقال لأصحاب الحديث: إن محمد بن إسماعيل يقول: اللفظ بالقرآن مخلوق، فامتحنوه. فلما حضر الناس، قام إليه رجل فقال: يا أبا عبد الله، ما تقول في اللفظ بالقرآن، مخلوق أم غير مخلوق؟ فأعرض عنه ولم يجبه؛ فأعاد السؤال، فأعرض عنه، ثم أعاد؛ فالتفت إليه البخاري وقال: القرآن كلام الله غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقة، والامتحان بدعة. فشغب الرجل، وشغب الناس، وتفرقوا عنه، وقعد البخاري في منزله[2].

قال محمد بن يوسف الفربري: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: أما أفعال العباد فمخلوقة، فقد حدثنا علي بن عبد الله بن حرمان، حدثنا مروان بن معاوية، حدثنا أبو مالك، عن// ربعي، عن حذيفة، قال: قال النبي، ﷺ: «إن // ٣٣ب الله يصنع كل صانع وصنعته»[3].

وسمعت عبيد الله بن سعيد، سمعت يحيى بن سعيد يقول: ما زلت أسمع أصحابنا يقولون: إن أفعال العباد مخلوقة[4].

= ببغداد (ترجمته في تاريخ بغداد ٣: ٤١٥ ـ ٤٢٠، وطبقات الحنابلة ١: ٣٢٧، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٢٧٣ ـ ٢٨٥. والمنهج الأحمد ١: ٢١٣ ـ ٢١٤).

(١) تاريخ بغداد ٢: ٣٠، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٥٣، وطبقات السبكي ٢: ١١.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٥٣ ـ ٤٥٤، وطبقات السبكي ٢: ١١.

(٣) مستدرك الحاكم ١: ٣١ ـ ٣٢؛ والخبر في سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٥٤، وطبقات السبكي ٢: ١١.

(٤) السير ١٢: ٤٥٥.

قال البخاري: حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة؛ فأما القرآن المتلو المثبت في المصاحف، المسطور، المكتوب، الموعى في القلوب، فهو كلام الله، ليس بمخلوق. قال[1] الله تعالى: ﴿هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ [العنكبوت: ٤٩].

قال: يقال فلان حسن القراءة ورديء القراءة، ولا يقال حسن القرآن ولا رديء القرآن، وإنما ينسب إلى العباد القراءة، لأن القرآن كلام الرب[2]، والقراءة فعل العبد، وليس لأحد أن يشرع في أمر الله بغير علم. كما زعم بعضهم أن القرآن بألفاظنا وألفاظنا به شيء واحد. والتلاوة هي المتلو، والقراءة هي المقروء. فقيل له: إن التلاوة فعل القارىء وعمل التالي، فرجع وقال: ظننتهما مصدرين. فقيل له: هلا أمسكت كما أمسك كثير من أصحابك؟ ولو بعثت إلى من يكتب عنك واستردت ما أثبت وضربت عليه. فزعم أن كيف يمكن هنا؟ فقال: قلت، ومضى، فقيل له: كيف جاز لك أن تقول في الله شيئاً لا تقوم به شرحاً وبياناً، إذا لم تميز بين التلاوة والمتلو؟ فسكت، إذ لم يكن عنده جواب.

// ٣٤أ وقال// أبو حامد الأعمشي: رأيت البخاري في جنازة سعيد بن مروان، والذهلي يسأله عن الأسماء والكنى والعلل، ويمر فيه البخاري مثل السهم، فما أتى على هذا شهر حتى قال الذهلي: ألا من يختلف إلى مجلسه فلا يأتينا فإنهم كتبوا إلينا من بغداد أنه تكلم في اللفظ ونهيناه فلم ينته، فلا تقربوه، فأقام البخاري مدة وخرج إلى بخارى[3].

وقال أبو حامد بن الشرقي: سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول: القرآن

---

(١) السير، المكان نفسه.

(٢) في الأصل: «لأن القرآن كلام العرب» كتب ناسخه على الهامش: لعلها بل صوابه الرب. وضبطها من طبقات السبكي ٢: ١٢.

(٣) تاريخ بغداد ٢: ٣١، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٣٢، ٤٥٥.
وأبو حامد الأعمشي، أحمد بن حمدون النيسابوري (توفي ٣٢١هـ) لقب ببغداد بالأعمشي، لحفظه حديث الأعمش (السير ١٤: ٥٥٣).

كلام الله غير مخلوق من جميع جهاته وحيث تُصُرِّف، فمن لزم هذا استغنى عن اللفظ؛ ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر وبانت منه امرأته، يستتاب، فإن تاب وإلّا قتل وجعل ماله فيئاً. ومن وقف فقد ضاهى الكفر، ومن زعم أن لفظي بالقرآن مخلوق فهذا مبتدع لا يجالس ولا يكلم، ومن ذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل فاتهِموه، فإنه لا يحضر مجلسه إلّا من كان على مذهبه[1].

وقال الفربري: سمعت البخاري يقول: إني لأستجهل من لا يكفر الجهمية[2].

قال الحاكم: حدثنا طاهر بن محمد الوراق، سمعت محمد بن شاذل يقول: دخلت على البخاري فقلت: أيش الحيلة، لنا فيما بينك وبين محمد بن يحيى كل من يختلف إليك يطرد؟ فقال: كم يعتري محمد بن يحيى الحسد في العلم، والعلم رزق الله هو يعطيه من يشاء، فقلت: هذه// المسألة التي تحكى // ٣٤ب عنك! فقال: يا بني، هذه مسألة مشؤومة، رأيت أحمد بن حنبل وما ناله في هذه المسألة، وجعلت على نفسي أن لا أتكلم فيها، عنى مسألة اللفظ[3].

وقال أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف: كنا يوماً عند أبي إسحاق القيسي ومعنا محمد بن نصر المروزي، فجرى ذكر محمد بن إسماعيل، فقال محمد بن نصر: سمعته يقول: من زعم أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب، فإني لم أقله. فقلت له: يا أبا عبد الله، قد خاض الناس في هذا وأكثروا فيه، فقال: ليس إلّا ما أقول. قال أبو عمرو الخفاف: فأتيت البخاري، فناظرته في شيء من الأحاديث، حتى طابت نفسه فقلت: يا أبا عبد الله، هاهنا أحد يحكي عنك أنك قلت هذه المقالة فقال: يا أبا عمرو، احفظ ما أقول لك: من زعم من أهل نيسابور وقومس والريّ وهمذان وبغداد والكوفة والبصرة ومكة والمدينة أني قلت: لفظي

---

(١) تاريخ بغداد ٢: ٣١ـ ٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٥٥ـ ٤٥٦.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٥٦.
(٣) المصدر نفسه، المكان نفسه.

بـالقـرآن مخلوق، فهـو كـذاب، فـإني لم أقله، إلاّ أني قلت: أفعـال العبـاد مخلوقة[1].

وقال حاتم بن أحمد الكندي: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: لمـا قدم محمد بن إسماعيل نيسـابور، ما رأيت والياً ولا عالماً فُعل به من أهل نيسابور ما فعلوا به، استقبلوه مرحلتين وثلاثة. فقال محمد بن يحيـى: من أراد أن يستقبل محمد بن إسماعيل غداً، فليستقبله، فاستقبله محمد بن يحيـى وعامة العلماء. فقال لنا الذهلي: // لا تسألوه عن شيء من الكلام، فإنه إن أجـاب بخلاف مـا نحن عليه وقع بيننا وبينه، ثم شمت بنا كُلُّ حروري[2] وكُلُّ رافضيّ وكل جَهْميّ وكل مُرجىء بخراسان. قال: فازدحم الناس على محمد بن إسماعيل حتى امتلأ السطح والدار، فلما كان اليوم الثاني أو الثالث، قام إليـه رجل فسـأله عن اللفظ بالقرآن، فقال: أفعالنا مخلوقة، وألفاظنا من أفعالنا. فـوقع بينهم اختـلاف فقال بعضهم: لم يقل حتى تواثبوا، فاجتمع أهل الدار وأخرجوهم، وكان قد نزل في دار البخـاريين، فقـال أحمـد بن سلمـة: دخلت على البخـاري فقلت: يـا أبـا عبد الله، هذا رجل مقبول خصوصاً في هذه المدينة، وقد لح في هذا الحـديث حتى لا يقدر أحد منا أن يكلمه، فما ترى؟ فقبض على لحيته ثم قال: ﴿**وأفوض أمري إلى الله، إن الله بصير بالعباد**﴾[غـافر: ٤٤]، اللهمّ إنـك تعلم أني لم أرد المقام بنيسابور أشراً ولا بطراً ولا طلباً للرياسة، وإنما أبت عليّ نفسي في الرجوع إلى وطني لغلبة المخالفين، وقد قصدني هذا الرجل حسداً لما آتاني الله لا غير. يا أحمد، إني خارج غداً ليتخلصوا من حديثه لأجلي. قال: فأخبرت أصحابنا، فوالله ما شيّعه غيري، كنت معه حين خرج من البلد، وأقام على باب البلد ثلاثة أيام لإصلاح أمره[3].

// ٣٥أ

---

(١) طبقات الحنابلة ١: ٢٧٧، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٥٧، وطبقات الشافعية ٢: ١٢.

(٢) الحرورية: نسبة إلى حروراء، ينسب إليها جماعة من الخوارج على الإمام علي بن أبي طالب.

(٣) الخبر بطوله في سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٥٨ - ٤٥٩.

وقال محمد بن يعقوب// بن الأخرم: لما استوطن البخاري نيسابور، // ٣٥ب
أكثر مسلم الاختلاف إليه. فلما وقع بين الذهلي وبين البخاري ما وقع، ونادى عليه، ومنع الناس عنه انقطع أكثرهم غير مسلم. فقال الذهلي يوماً: ألا من قال باللفظ فلا يحلّ له أن يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم الرداء فوق عمامته، وقام على رؤوس الناس، وبعث إلى الذهلي بما كتب عنه على ظهر حمال، وتبعه في القيام أحمد بن سلمة[١].

قال محمد بن أبي حاتم: أتى رجل أبا عبد الله فقال: إن فلاناً يكفرك. فقال: قال النبي، ﷺ: إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما[٢].

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب «الجرح والتعديل»: قدم محمد بن إسماعيل الريّ سنة خمسين ومائتين، وسمع منه أبي وأبو زرعة وتركا حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى أنه أظهر عندهم أن لفظه بالقرآن مخلوق[٣].

[محنته مع أمير بخارى]

وقال أحمد بن منصور الشيرازي الحافظ: سمعت بعض أصحابنا يقول: لما قدم البخاري بخارى نصب له القباب على فرسخ من البلد، واستقبله عامة أهل البلد ونُثر عليه الدنانير والدراهم والسُّكّر الكثير، فبقي أياماً، فكتب محمد بن يحيى الذهلي إلى أمير بخارى خالد بن أحمد الذهلي: إن هذا الرجل قد أظهر خلاف السُّنَّة. فقرأ كتابه على أهل بخارى وقالوا: لا نفارقه، فأمره الأمير بالخروج// من البلد، فخرج[٤]. // ٣٦أ

قال أحمد بن منصور: فحدّثني بعض أصحابنا عن إبراهيم بن معقل النسفي قال: رأيت محمد بن إسماعيل في اليوم الذي أخرج فيه من بخارى

---

(١) في سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٦٠: وفيه (على ظهر جمّال).
(٢) الحديث أخرجه أبو داود رقم ٤٦٨٧، وانظر الحديث في سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٦١.
(٣) الجرح والتعديل ٧: ١٩١، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٦٢.
(٤) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٦٣.

فقلت: يا أبا عبد الله، كيف ترى هذا اليوم من يوم دعوتك؟ فقال: لا أبالي إذا سلم ديني. فخرج إلى بيكند، فسار الناس معه حزبين: حزب له وحزب عليه، إلى أن كتب إليه أهل سمرقند فسألوه أن يقدم عليهم، فقدم إلى أن وصل بعض قرى سمرقند، فوقع بين أهل سمرقند فتنة بسببه؛ قوم يريدون إدخاله البلد، وقوم يأبون، إلى أن اتفقوا على دخوله، فاتصل به ما وقع بينهم فخرج يريد أن يركب؛ فلما استوى على دابته قال: اللهم خِرْ لي، ثلاثاً، فسقط ميتاً، وحضره أهل سمرقند بأجمعهم[1].

هذه حكاية منقطعة شاذة[2].

وقال بكر بن منير بن خليد البخاري: بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي متولي بخارى إلى محمد بن إسماعيل أن احمل إليّ «الجامع» و«التاريخ» وغيرهما، لأسمع منك. فقال لرسوله: «أنا لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب الناس، فإن كانت له إلى شيء منه حاجة فليحضرني مسجدي أو في داري، وإن لم يعجبه هذا فإنه سلطان، فليمنعني من الجلوس، ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة، لأني لا أكتم العلم»، فكان هذا سبب الوحشة بينهما[3].

//٣٦ب // وقال أبو بكر بن أبي عمرو البخاري: كان سبب منافرة البخاري أن خالد بن أحمد، خليفة الطاهرية ببخارى، سأله أن يحضر منزله، فيقرأ «الجامع» و«التاريخ» على أولاده، فامتنع، فراسله بأن يعقد مجلساً خاصاً لهم، فامتنع، وقال: لا أخص أحداً. فاستعان عليه بحريث بن أبي الورقاء وغيره، حتى تكلموا في مذهبه، ونفاه عن البلد، فدعا عليهم، فلم يأت إلّا شهر حتى ورد أمر الطاهرية بأن ينادى على خالد في البلد، فنودي عليه على أتان؛ وأما حريث، فابتلى بأهله، ورأى فيها ما يجلّ عن الوصف؛ وأما فلان فابتلي بأولاده. رواها الحاكم عن محمد بن العباس العنبي عن أبي بكر هذا.

(١) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٦٣ - ٤٦٤.
(٢) في سير أعلام النبلاء: (هذه حكاية شاذة منقطعة، والصحيح ما يأتي خلافها).
(٣) تاريخ بغداد ٢: ٣٣، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٦٤، وطبقات السبكي ٢: ١٤.

قلت: كان حريث من كبار فقهاء الرأي ببخارى[1].

قال محمد بن واصل البِيْكندي: منّ الله علينا بخروج أبي عبد الله، ومقامه عندنا، حتى سمعنا هذه الكتب، وإلاّ من كانَ يصل إليه؟ وبمقامه بفربر وبَبِيْكند بقيت هذه الآثار، وتخرج الناس به[2].

قال ابن عدي: سمعت عبد القدوس بن عبد الجبار يقول: جاء البخاري إلى قرية خرتنك، على فرسخين من سمرقند، وكان له بها أقرباء، فنزل عندهم، فسمعته ليلة يدعو، وقد فرغ من صلاة الليل: اللّهم قد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت، فأنتصف إليك. فما تم الشهر حتى مات، وقبره بخرتنك[3].

وقال// محمد بن أبي حاتم: سمعت غالب بن جبريل، وهو الذي نزل// ٣٧أ عليه أبو عبد الله، يقول: أقام أبو عبد الله عندنا أياماً، فمرض، واشتد به المرض، حتى وجه سؤالاً إلى سمرقند في إخراج محمد؛ فلما وافى، تهيأ للركوب، فلبس خفيه، وتعمم، فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوِها، وأنا آخذ بعضده، ورجل آخر يقود الدّابّة ليركبها، فقال رحمه الله: أرسلوني، فقد ضعفت، فدعا بدعوات ثم اضطجع، فقضى رحمه الله، فسال منه من العرق شيء لا يوصف، فما سكن منه العرق إلى أن أدرجناه في ثيابه. وكان فيما قال لنا، وأوصى إلينا أن كفنوني في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة، ففعلنا ذلك. فلما دفناه، فاح من تراب قبره رائحة غالية أطيب من المسك، فدام ذلك أياماً، ثم علت سواري بيض في السماء مستطيلة بحذاء قبره، فجعل الناس يختلفون ويتعجبون. وأما التراب، فإنهم كانوا يرفعونه عن القبر، حتى ظهر القبر، ولم نكن نقدر على حفظ القبر بالحراس وغُلبنا على أنفسنا، فنصبنا على القبر خشباً لم يكن أحد يقدر على الوصول إلى القبر. وأما ريح الطيب، فإنه تداوم أياماً كثيرة، حتى تحدّث أهل البلدة، وتعجبوا من ذلك، وظهر عند مخالفته

(١) تاريخ بغداد ٢: ٣٣ ـ ٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٦٥، وطبقات السبكي ٢: ١٤.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٦٥.
(٣) تاريخ بغداد ٢: ٣٤، وطبقات السبكي ٢: ١٤ ـ ١٥، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٦٦.

// ٣٧ب أمره بعد وفاته وخرج بعض مخالفيه // إلى قبره، وأظهروا التوبة والندامة[١].

قال محمد: ولم يعش غالب بعده إلّا القليل، ودفن إلى جانبه[٢].

وقال خلف الخيام: سمعت مهيب بن سليم يقول: مات عندنا أبو عبد الله ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين، وكان في بيتٍ وحده، فوجدناه لما أصبح وهو ميّت[٣].

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت أبا ذر يقول: رأيت في المنام محمد بن حاتم الخلقاني، فسألته، وأنا أعرف أنه ميت، عن شيخي: هل رأيته؟ قال: نعم. ثم سألته عن محمد بن إسماعيل البخاري فقال: رأيته، وأشار إلى السماء إشارة كاد أن يسقط منها لعلو ما يُشير[٤].

وقال أبو علي الغسّاني الحافظ، حدثنا أبو الفتح نصر بن الحسن التُّنْكتي السمرقندي: قدم علينا بلنسية عام أربعة وستين وأربعماية قال: قحط المطر عندنا بسمرقند في بعض الأعوام، فاستسقى الناس مراراً، فلم يُسقط، فأتى رجل صالح معروف بالصلاح إلى قاضي سمرقند فقال له: إني قد رأيت رأياً أعرضه عليك. قال: وما هو؟ قال: أرى أن تخرج وتخرج الناس معك إلى قبر الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ونستسقي عنده، فعسى الله أن يسقينا. فقال القاضي: نعم ما رأيت. فخرج القاضي، والناس معه، واستسقى القاضي

// ٣٨أ بالناس، وبكى الناس عند القبر وتشفعوا بصاحبه، فأرسل الله // تعالى السماء بما عظم غزيراً قام الناس من أجله سبعة أيام أو نحوها، لا يستطيع أحد الوصول إلى سمرقند من كثرة المطر وغزارته، وبين سمرقند وخرتنك نحو ثلاثة أميال[٥].

ومناقب أبي عبد الله، رضي الله عنه، كثيرة، وقد أفردتها في مصنف، وفيها زيادات كثيرة هناك، والله أعلم.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٦٦ - ٤٦٧، وطبقات السبكي ٢: ١٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢: ٤٦٧.

(٣) المصدر نفسه ١٢: ٤٦٨.

(٤) المصدر نفسه: المكان نفسه.

(٥) المصدر نفسه، ١٢: ٤٦٩، وطبقات السبكي ٢: ١٥.

الإمام مسلم

ابن الحجاج بن مسلم، الإمام أبو الحسين القشيري، النيسابوري، //٩٢أ الحافظ، صاحب «الصحيح»(١).

قال بعض الناس: ولد سنة أربع ومايتين، وما أظنه إلا وُلد قبل ذلك.

سمع سنة ثمان عشرة(٢) ومايتين ببيكند من يحيى بن يحيى، وبشر بن الحاكم، وإسحاق بن راهويه.

وحجّ سنة عشرين فسمع من القَعْنَبي، وهو أقدم شيخ له، ومن إسماعيل بن أبي أويس، وعمر بن حفص بن غيّاث، وسعيد بن منصور، وخالد بن خداش، وجماعة يسيرة.

وردّ إلى وطنه ثم رحل في حدود الخمس وعشرين ومايتين، فسمع من الجعد، ولم يروِ عنه في صحيحه لأجل بدعة ما.

وسمع من أحمد بن حنبل، وشيبان بن فروخ، وحكم الزاد، وسعيد بن عمرو الأشعثي، وعون بن سلام، وإبراهيم بن موسى الفراء، ومحمد بن مهران// الحمّال، ومحمد بن الصباح الدولابي، وأبي نصر، ويحيى بن بشر //٩٢ب

(١) ترجمته في الجرح والتعديل ٨: ١٨٢ ـ ١٨٣، وتاريخ بغداد ١٣: ١٠٠ ـ ١٠٤، وطبقات الحنابلة ١: ٣٣٧ ـ ٣٣٩، واللباب في تهذيب الأنساب ٣: ٣٨، وجامع الأصول ١: ١٨٧، وتهذيب الأسماء والصفات ١: ٢: ٨٩ ـ ٩٢، ووفيات الأعيان ٥: ١٩٤ ـ ١٩٦، وتذكرة الحفاظ ٢: ٥٨٨ ـ ٥٩٠، وتهذيب التهذيب ١٠: ١٢٦، ١٢٨ والعبر في خبر من غبر ٢: ٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٥٥٧ ـ ٥٨٠، والبداية والنهاية ١١: ٣٣ ـ ٣٥، والمنتظم ٥: ٣٢، والنجوم الزاهرة ٣: ٣٣، وخلاصة تذهيب الكمال: ٣٧٥، وشذرات الذهب ٢: ١٤٤ ـ ١٤٥، والمنهج الأحمد ١: ٢٢١.

(٢) في الأصل: (ثمان عشر).

الحريري، وقتيبة بن سعيد، وأمية بن بسطام، وجعفر بن حُميد، وحسان بن موسى المروزي، والحكم بن موسى القنطري، وعبد الرحمن بن سلّام الجُمحي، وخلق كثير من العراقيين والحجازيين، والشاميين، والمصريين، والخراسانيين، فسمى له شيخنا في «تهذيب الكمال» مايتين وأربعة عشر شيخاً. ورأيت بخط الحافظ[1] أنه قد روى في «صحيحه» عن مايتين وسبعة عشر[2].

روى عنه الترمذي حديثاً واحداً في جامعه[3].

ومحمد بن عبد الوهاب الفراء، وعلي بن الحسن بن أبي عيسى الهلالي، وهما أكبر منه؛ وصالح جَزَرَة، وأحمد بن سلمة، وأحمد بن المبارك المستملي، وهم من أقرانه؛ وإبراهيم بن أبي طالب، والحسين بن محمد القباني، وعلي بن الحسين بن الجنيد الراوي، وابن خزيمة، وأبو العباس السراج، وابن صاعد، وأبو حامد بن الشرقي، وأبو عوانة الإسفراييني، وأبو حامد أحمد بن حمدون الأعمشي، وسعيد بن عمرو البرذعي، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، ونصرك بن أحمد بن نصر الحافظ[4]، وأحمد بن علي بن الحسين القلانسي، وإبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه، ومحمد بن النضر الجارودي، ومكي بن عبدان، ومحمد بن مخلد العطار، وخلق، آخرهم وفاة أبو أحمد بن علي بن حسنويه المقرىء، أحد الضعفاء.

ذكر الحافظ ابن عساكر[5] في ترجمة مسلم، أنه سمع بدمشق من

---

(١) في الأصل: (حافظ)..

(٢) في سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٦١: «وعِدَّتهم مئتان وعشرون رجلاً، أخرج عنهم في الصحيح».

(٣) في الجامع الصحيح ٦٨٧ قوله: «أحصوا هلال شعبان لرمضان»، في باب ما جاء في إحصاء هلال شعبان لرمضان..

(٤) في الأصل: «الحفاظ»؛ وهو نصر بن أحمد بن نصر الكندي، البغدادي، نزيل بخارى، توفي ٢٩٣هـ. (تاريخ بغداد ١٣: ٢٩٣ - ٢٩٤، والمنتظم ٦: ٥٩، وسير أعلام النبلاء ١٣: ٥٣٨).

(٥) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، ابن عساكر، توفي ٥٧١هـ.

محمد بن خالد السَّكسكي، ولم يذكر أنه سمع من غيره، وهذا بعيد، فلعله لقي محمد بن خالد في الموسم،لكن قال ابن عساكر: حدّثني أبو نصر اليونارتي[1] قال: دفع إليّ صالح بن أبي صالح ورقة من لحاء شجر بخط مسلم، قد كتبها بدمشق من حديث الوليد بن مسلم[2].

قلت: إن صح هذا فيكون قد دخل دمشق مجتازاً ولم يمكنه المقام، أو مرض بها ولم يتمكّن من السماع على شيوخها.

وقال أبو عمرو أحمد بن المبارك: سمعت إسحاق بن منصور يقول لمسلم// بن الحجاج: لن نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين[3]. //٩٣أ

وقال أحمد بن سلمة: رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما[4].

وسمعت الحسين بن منصور يقول: سمعت إسحاق بن راهويه، وذكر مسلم بن الحجاج، فقال بالفارسية كلاماً معناه: أي رجل يكون هذا[5]؟

[ثم] قال أحمد بن سلمة: وعقد لمسلم مجلس المذاكرة، فذُكر له حديثٌ لم يعرفه، فانصرف إلى منزله وأوقد السراج وقال لمن في الدار: لا يدخل أحد منكم؛ فقيل له: أهديتْ لنا سلة تمر، فقال: قدموها، فقدموها إليه، فكان يطلب الحديث ويأكل تمرة تمرة، فأصبح وقد فني التمر ووجد الحديث.

---

(١) اليونّارتي: نسبه إلى يونّارت، قرية على باب أصفهان (اللباب ٣: ٤٢١).
(٢) سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٦٣.
(٣) المصدر نفسه، المكان نفسه..
(٤) تاريخ بغداد ١٣: ١٠١، وطبقات الحنابلة ١: ٣٣٨، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٥٦٣، والبداية والنهاية ١١: ٣٣، ومقدمة تهذيب الكمال ١: ١٦٨.
(٥) تاريخ بغداد ١٣: ١٠٢، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٥٦٣ ـ ٥٦٤. وذكر الخطيب اللفظ الفارسي وهو: مردا كابن بوذ.

رواها الحاكم. ثم قال: زادني الثقة من أصحابنا أنه منها مات[1].

وقال ابن أبي حاتم: كان ثقة من الحفاظ، وكتبت عنه بالرّيّ، وسئل أبي عنه فقال: صدوق[2].

وقال أبو قريش الحافظ: سمعت محمد بن بشار يقول: حفّاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالريّ، ومسلم بنيسابور، وعبد الله الدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخارى[3].

وقال أبو عمرو بن حمدان: سألت ابن عقدة الحافظ عن البخاري ومسلم، أيهما أعلم؟ فقال: كان محمد عالماً، ومسلم عالم؛ فكررت عليه مراراً، ثم قال: يا أبا عمرو، قد يقع لمحمد بن إسماعيل الغلط في أهل الشام، وذلك أنه أخذ كتبهم فنظر فيها، فربما ذكر الواحد منهم بكنيته ويذكره في موضع آخر باسمه، ويتوهم أنهما اثنان؛ وأما مسلم فقلّ ما يقع له من الغلط في العلل، لأنه كتب المسانيد، ولم يكتب المقاطيع ولا المراسيل[4].

وقال أبو عبد الله بن الأخرم: إنما أخرجت نيسابور ثلاثة رجال: محمد بن يحيى الذهلي، ومسلم بن الحجاج، وإبراهيم بن أبي طالب[5].

وقال الحسين بن محمد الماسرجسي: سمعت أبي يقول: سمعت مسلماً

---

(١) تاريخ بغداد ١٣: ١٠٣، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٥٦٤، والبداية والنهاية ١١: ٣٤، وتهذيب التهذيب ١٠: ١٢٧.

(٢) الجرح والتعديل ٨: ٨٣، وتهذيب التهذيب ١٠: ١٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٥٦٤.

(٣) تاريخ بغداد ٢: ١٦، وتهذيب التهذيب ١٠: ١٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٥٣، ٥٦٤.

(٤) تاريخ بغداد ١٣: ١٠٢، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٥٦٥. وعلق الخطيب البغدادي على هذا القول: «إنما قفا مسلم طريق البخاري ونظر في علمه، وحذا حذوه».

(٥) سير أعلام النبلاء، المكان نفسه.

يقول: صنفت هذا «المسند الصحيح» من ثلاثماية ألف حديث مسموعة[1].

وقال أحمد بن سلمة: كنت مع مسلم في تأليف «صحيحه» خمس عشرة// سنة؛ قال: وهو اثنا عشر ألف حديث. //٩٣ب

[قلت]: يعني بالمكرر، بحيث أنه إذا قال: حدثنا قتيبة [وأخبرنا] ابن رمح يعدهما حديثين، سواء اتفق لفظهما أو اختلف[2].

وقال ابن منده: سمعت الحافظ أبا علي النيسابوري يقول: ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم [في علم الحديث][3].

وقال مكي بن عبدان: سمعت مسلماً يقول: عرضت كتابي هذا «المسند» على أبي زرعة، فكل ما أشار علي في هذا الكتاب أنّ له علة وسبباً تركته، وكل ما قال إنه صحيح ليس له علة، فهو الذي أخرجت، ولو أن [أهل] الحديث يكتبون الحديث مائتي سنة فمدارهم على هذا المسند[4].

وقال مكي: سألت مسلماً في علي بن الجعد فقال: ثقة، ولكنه كان جهمياً. فسألته عن محمد بن يزيد: فقال لا يكتب عنه.

وسألته عن محمد بن عبد الوهاب وعبد الرحمن بن بشر فوثقهما.

وسألته عن قطن بن إبراهيم فقال: لا يكتب حديثه[5].

وقال أبو أحمد الحاكم: حدثنا أبو بكر محمد بن علي النجار قال: سمعت إبراهيم بن أبي طالب يقول: قلت لمسلم: قد أكثرت في «الصحيح» عن أحمد بن

---

(١) تاريخ بغداد ١٣ : ١٠١، وطبقات الحنابلة ١ : ٣٣٨، ووفيات الأعيان ٥ : ١٩٤، وسير أعلام النبلاء ١٢ : ٥٦٥، وتهذيب الكمال ١ : ١٦٨ (المقدمة).

(٢) الاستدراك من سير أعلام النبلاء ١٢ : ٥٦٦ حيث الخبر وتعليق الذهبي عليه.

(٣) تاريخ بغداد ١٣ : ١٠١، وسير أعلام النبلاء ١٢ : ٥٦٦، وتذكرة الحفاظ ٢ : ٥٨٩، والاستدراك من تاريخ بغداد وتهذيب الكمال ١ : ١٦٨ (المقدمة).

(٤) مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي : ١٥، وسير أعلام النبلاء ١٢ : ٥٦٦.

(٥) سير أعلام النبلاء، المكان نفسه.

عبد الرحمن الوهبي، وحاله قد ظهر! فقال: إنما نقموا عليه بعد خروجي من مصر[1].

وقال الدارقطني: لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء[2].

وقال الحاكم: كان معاشه من ضياعه بأستوا[3]. رأيت من أعقابه من جهة البنات في داره. وسمعت أبي يقول: رأيت مسلم بن الحجاج يحدّث في خان مَحْمَش، وكان تام القامة أبيض الرأس واللحية، يُرخي طرف عمامته بين كتفيه[4].

قال أبو قريش: كنا عند أبي زرعة فجاء مسلم فسلّم عليه وجلس ساعة وتذاكرا، فلما ذهب قلت له: هذا قد جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح. فقال أبو زرعة: لم ترك الباقي؟ ثم قال: ليس هذا عقل، لو دارى محمد بن يحيى لصار رجلاً[5].

وقال مكي بن عبدان: وافى داود بن علي [الإصبهاني] نيسابور أيام إسحاق بن راهويه، فعقدوا له مجلس النظر، وحضر مجلسه يحيى بن محمد بن يحيى ومسلم بن الحجاج، فجرت مسألة// تكلم فيها يحيى، فزبره داود وقال: اسكت يا صبي؛ ولم ينصره مسلم. فرجع إلى أبيه وشكا إليه داود، فقال أبوه: ومن كان ثم؟ قال: مسلم، ولم ينصرني. قال: قد رجعت عن كل ما حدّثته به، فبلغ ذلك مسلماً فجمع ما كتب عنه في زنبيل وبعث به إليه وقال: لا أروي عنك أبداً. ثم خرج إلى عبيد بن حُميد. //١٩٤أ

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٥٦٦.

(٢) تاريخ بغداد ١٣ : ١٠٢، وسير أعلام النبلاء ٢ : ٥٧٠.

(٣) أستوا: بضم أوله وسكون الثاني وضم الثالث، ثم واو وألف: كورة من نواحي نيسابور، تضم ثلاثاً وتسعين قرية..

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٥٧٠.

(٥) المصدر نفسه، المكان نفسه..

قال الحاكم: علّقت هذه الحكاية عن طاهر بن أحمد، عن مكي، وقد كان مسلم يختلف بعد هذه الواقعة إلى محمد، وإنما انقطع عنه من أجل قصة البخاري، وكان أبو عبد الله بن الأخرم أعرف بذلك فأخبر عن الوحشة الأخيرة(١).

وسمعته يقول: كان مسلم بن الحجاج يُظهر القول باللفظ، ولا يكتمه. فلما استوطن البخاري نيسابور، أكثر مسلم الاختلاف إليه فلما وقع بين البخاري وبين محمد بن يحيى، ما وقع في مسألة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس من الاختلاف إليه حتى هُجر وسافر من نيسابور. قال: فقطعه أكثر الناس غير مسلم، فبلغ محمد بن يحيى فقال: ألا من قال باللفظ فلا يحل له [أن] يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم الرداء فوق عمامته، وقام على رؤوس الناس، وبعث إليه ما كتب عنه على ظهر حمّال(٢).

وكان مسلم يظهر القول باللفظ ولا يكتمه.

وقال أبو حامد بن الشرقي: حضرت مجلس محمد بن يحيى وقال: ألا من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فلا يحضُر مجلسنا. فقام مسلم من المجلس(٣).

قال أبو بكر الخطيب: كان مسلم يناضل عن البخاري حتى أوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى بسببه(٤).

ذكر مصنفات مسلم

قال أبو عبد الله الحاكم:

كتاب «المسند الكبير» على الرجال، وما أدري أنه سمعه منه أحد، كتاب

(١) سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٧١ - ٥٧٢.
(٢) تاريخ بغداد ١٣: ١٠٣، وسير أعلام النبلاء ١٢: ٤٦٠، ٥٧٢، وتذكرة الحفاظ ٢: ٥٨٩.
(٣) سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٧٢.
(٤) تاريخ بغداد ١٣: ١٠٣.

«الجامع» على الأبواب، رأيت بعضه، كتاب «الأسامي والكنى»، كتاب «المسند الصحيح»، كتاب «التمييز»، كتاب «العلل»، كتاب «الوحدان»، كتاب «الأفراد»، كتاب «الأقران»، كتاب «سؤالات أحمد بن حنبل»، كتاب «عمرو بن شعيب»، كتاب// «الانتفاع بأُهُب السّباع»، كتاب «مشايخ مالك»، كتاب «مشايخ الثوري»، كتاب «مشايخ شعبة»، كتاب «من ليس له إلا راوٍ واحد»، «كتاب المخضرمين»، كتاب «أولاد الصحابة»، كتاب «أوهام المحدثين»، كتاب «الطبقات»، كتاب «أفراد الشاميين»[1].

//٩٤ب

وقال ابن عساكر في أول كتاب «الأطراف»[2] له، بعد ذكر صحيح البخاري: ثم سلك سبيله مسلم، فأخذ في تخريج كتابه وتأليفه وترتيبه على قسمين وتصنيفه، وقصد أن يذكر في القسم الأول أحاديث أهل الإتقان، وفي القسم الثاني أحاديث أهل الستر والصدق الذين لم يبلغوا درجة المثبتين، فحال حلول المنية بينه وبين هذه الأمنية، فمات قبل استتمام كتبه، غير أن كتابه مع إعوازه اشتهر وانتشر[3].

وذكر ابن عساكر كلاماً غير هذا.

وقال أبو حامد بن الشرقي: سمعت مسلماً يقول: ما وضعت شيئاً في هذا المسند إلا لحجة، وما أسقطت منه شيئاً إلّا بحجة[4].

وقال ابن سفيان الفقيه: قلت لمسلم حديث ابن عجلان عن زيد بن أسلم: «وإذا قرىء فأنصتوا»! قال: صحيح. قلت: فلم لم تضعه في كتابك؟ قال: أنا وضعت ما أجمعوا عليه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٧٩.

(٢) كتاب «الأطراف» جمع فيه الحافظ ابن عساكر أطراف الكتب الأربعة وهي: سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة. وكان الحافظان محمد بن خلف الواسطي وأبو مسعود إبراهيم بن محمد الدمشقي قد جمعا أطراف «الصحيحين» وقام الحافظ المزي بعدهما بجمع أطراف الكتب الستة في كتاب «تحفة الأشراف لمعرفة الأطراف».

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٧٣ ـ ٥٧٤.

(٤) المصدر نفسه ١٢: ٥٨٠، وتذكرة الحفاظ ٢: ٥٩٠.

قال الحاكم: أراد مسلم أن يخرج الصحيح على ثلاثة أقسام وثلاث طبقات من الرواة، وقد ذكر مسلم هذا في صدر خطبته[١].

قال الحاكم: فلم يقدّر له إلّا الفراغ من الطبقة الأولى ومات. ثم ذكر الحاكم مقالة القول الذي هو دعوى وهو قال[٢]: إنه لا يذكر من الحديث إلّا ما رواه صحابي مشهور له راويان ثقتان فأكثر، ثم يرويه عنه تابعي مشهود له أيضاً راويان ثقتان وأكثر، ثم كذلك من بعدهم[٣].

قال أبو علي الجيّاني: المراد بهذا، أن هذا الصحابي أو هذا التابعي قد روى عنه رجلان خرج بهما عن حد الجهالة.

قال عياض: والذي تأوله الحاكم من اخترام المنيّة له قبل استيفاء غرضه إلّا من الطبقة الأولى، فأنا أقول: // إنك إذا نظرت تقسيم مسلم في كتابه الحديث كما قال على ثلاث طبقات من الناس على غير تكرار، فذكر أن القسم الأول حديث الحفاظ، ثم قال: إذا انقضى هذا اتبعته بأحاديث من لم يوصف بالحذق والإتقان. وذكر أنهم لاهثون بالطبقة الأولى، فهؤلاء مذكورون في كتابه لمن تدبر الأبواب. والطبقة الثالثة: قوم تكلم فيهم وزكاهم آخرون، فخرج حديثهم عن ضعف أو اتُّهم ببدعة[٤]، وكذلك فعل البخاري. //١٩٥أ

قال عياض: فعندي أنه أتى بطبقاته الثلاث في كتابه، وطرح الطبقة الرابعة[٥].

---

(١) صحيح مسلم، باعتناء محمد فؤاد عبد الباقي ١ : ٤.

(٢) كذا؛ وفي السير ١٢ : ٥٧٤ : «ثم ذكر الحاكم مقالة هي مجرد دعوى، **فقال**».

(٣) هذه الصيغة الصحيحة التي وردت في الأصل. وما ورد في السير ١٢ : ٥٧٤ ما يلي: «ثم يرويه أيضاً راويان ثقتان فأكثر، ثم كذلك من بعدهم»، وهو كما نرى خطأ أسقط منه التابعي.

(٤) انظر صحيح مسلم ١ : ٤ ـ ٥.

(٥) مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي: ١ : ٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٢ : ٥٧٤ ـ ٥٧٥.

ثم سرد الحاكم له تصانيف أخر تركتها[1].

ثم قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب يقول: توفي مسلم يوم الأحد، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب، سنة إحدى وستين ومايتين، وهو ابن خمس وخمسين سنة[2].

وممن صنف مستخرجاً على «صحيح مسلم»: أبو جعفر أحمد بن حمدان الحيري، وأبو بكر محمد بن محمد بن رجاء النيسابوري، وأبو حامد الشاركي، وأبو عوانة الإسفراييني، وأبو بكر الجوزقي الشافعي، وأبو عبد الله الحاكم، وأبو الحسن الماسرجسي[3]، وأبو نعيم الأصفهاني، وأبو الوليد حسان بن محمد الفقيه[4].

وقد سمعت كتابه على زينب الكندية[5] إلى «النكاح»، وعلي ابن عساكر من «النكاح» إلى آخر «الصحيح»، كلاهما عن المؤيد الطوسي كتابة.

أخبرنا الفربري، أخبرنا الفارسي، أخبرنا ابن عمرويه، عن أبي سفيان عن مسلم وسعد المزي والنهروالي وطعيمة: أقبلنا على القاسم الأربلي ولي منه إجازة بسماعه بقوله عن الطوسي، وهو عدل مقبول، سمعه الناس مثل ذلك على الرضا // التاجر وابن عبد الدايم والمرسي؛ وبقيد الحياة منهم عدد كبير من الشيوخ والكهول في وقتنا بمصر والشام، وسمعه الناس قبل ذلك الحين على ابن //٩٥ب

---

(١) ورد قسم من هذا الخبر عند ذكر مصنفات الإمام مسلم، ثم يعود صاحب المنتقى هنا ليتم الخبر، وهو على ما هو عليه من التشويش.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٨٠ وفيه: «توفي مسلم في شهر رجب سنة إحدى وستين ومايتين بنيسابور، عن بضع وخمسين سنة، وقبره يزار».

(٣) كذا، وصوابه: أبو علي الماسرجسي، وذكره في تذكرة الحفاظ ٩٥٥ - ٩٥٦: أبو علي الحسين بن محمد الماسرجسي.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٦٩ - ٥٧٠..

(٥) زينب بنت عمر بن كندي، ذكرها الذهبي فيمن أخذ عنهم في السير ١٢: ٥٧٨ ومعجم الشيوخ ٢٠٤ وذكرها السبكي في طبقاته ٥: ٢١٦ فيمن أخذ عنهم الذهبي؛ دمشقية الأصل، نزيلة بعلبك، توفيت ٦٩٩هـ.

الصلاح والسخاوي، وتلك الحلبة بدمشق على رأس الأربعين وستماية عن المؤيد وأقرانه، وبمصر على ابن الجبّاب، والمدلجي عن المأموني، فأحسن ما سمع في وقتنا على من بقي من أصحاب هؤلاء تقدم سماعهم، فإن تعذر فعلى أجل أصحاب المذكورين قبلهم وأجلهم علماً وفضلاً وثقة ونبلاً، شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن الفزاري الشافعي[1]، رضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) شيخ الإسلام (٦٦٠ - ٧٢٩هـ)، تقلد خطابة دمشق مدة شهر، ثم عزل نفسه، وامتنع عن ولاية القضاء، وناب في مشيخة الحديث أشهراً (معجم شيوخ الذهبي ١٠٩).

الدّارِميُّ

عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد، الحافظ، أبو سعيد الدارمي، السجستاني. محدّث هراة، وأحد الأعلام(١).

طوّف الأقاليم، ولقي الكبار.

وسمع أبا اليمان الحمصي، ويحيى [بن صالح] الوُحَاظي، وحَيْوَة بن شريح بحمص(٢).

وسعيد بن أبي مريم، وعبد الغفار بن داود الحَرّاني، ونعيم بن حماد، وطبقتهم بمصر.

وسليمان بن حرب وموسى بن إسماعيل التّبُوذكي، وخلقاً، بالعراق.

وهشام بن عمار، وحماد بن مالك الحرستاني، وطائفة، بدمشق.

---

(١) الجرح والتعديل: ٦/١٥٣، وطبقات الحنابلة ١/٢٢١، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٢١، وعبر الذهبي ٢/٦٤، وطبقات السبكي ٢/٥٣ ـ ٥٦، والبداية والنهاية ١١/٦٩، وشذرات الذهب ٢/١٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/٣١٩ ـ ٣٢٦، وطبقات الحفاظ: ٢٧٤، والمنهج الأحمد ١/٤٢٤، ومرآة الجنان ٢/١٩٣، وثقات ابن حبان ٨/٤٥٥.

(٢) **أبو اليمان الحمصي، الحكم بن نافع**: توفي ٢٢١هـ (سير أعلام النبلاء ١٠/٣١٩)

ويحيى بن صالح الوحاظي، نسبة إلى وُحاظة بن سعد. توفي ٢٢٢هـ. اتهم بأنه كان يميل إلى الجهمية. (سير أعلام النبلاء ١٠/٤٥٥).

وحيوة بن شريح (توفي ٢٢٤هـ): إمام متقن، محدّث، ثبت. كان من أوعية العلم (سير أعلام النبلاء ١٠/٦٦٨).

وأخذ علم الحديث عن أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين[1].

وعنه: أبو عمرو[2] أحمد بن محمد الحيري، ومؤمّل بن الحسن الماسرجسي، وأحمد بن محمد الأزهري، ومحمد بن يوسف الهروي نزيل دمشق، ومحمد بن إسحاق الهروي، وحامد الرّفاء، وأحمد بن محمد العنبري، وطائفة.

//قال أبو الفضل يعقوب الهروي القرّاب: ما رأينا مثل عثمان بن سعيد، /١٢٤آ ولا رأى هو مثل نفسه[3].

أخذ الأدب عن ابن الأعرابي[4]، والفقه عن أبي يعقوب البويطي، والحديث عن علي بن المديني ويحيى بن معين. وتقدم في هذه العلوم، رحمه الله.

وقال الحافظ أبو حامد الأعمشي[5]: ما رأيت في المُحَدِّثين مثل محمد بن يحيى وعثمان بن سعيد ويعقوب الفسوي.

---

(١) **علي بن عبد الله بن جعفر السعدي**، مولاهم، البصري، المعروف بابن المديني (١٦١ - ٢٣٤هـ) وصفه الذهبي بأنه أمير المؤمنين في الحديث (سير أعلام النبلاء ١١/٤١).
ويحيى بن معين البغدادي (١٥٨ - ٢٣٣هـ): شيخ المحدّثين. امتحن فأجاب إلى خلق القرآن تقية (سير أعلام النبلاء ١١/٧١).

(٢) في الأصل: (أبو عمر)، وضبطه من سير أعلام النبلاء، ١٣/٣٢٠، و١٤/٤٩٢.
وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن منصور، النيسابوري الحيري، توفي ٣١٧هـ (سير أعلام النبلاء ١٤/٤٩٢).

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/٣٢١.

(٤) **ابن الأعرابي، محمد بن زياد**، مولى بني هاشم (١٥٠ - ٢٣١هـ): إمام اللغة، نسّابة، أبوه عبد سندي. له مصنّفات كثيرة أدبية وفي تاريخ القبائل (سير أعلام النبلاء ١٠/٦٨٧).

(٥) **أبو حامد، أحمد بن حمدون النيسابوري**، الأعمشي، توفي ٣٢١هـ. كان من كبار الحفاظ (سير أعلام النبلاء ١٤/٥٥٣).
والخبر في السير ١٥/٣٢١، وتذكرة الحفاظ: ٦٢٢.

وقال أبو عبد الله بن أبي ذهل: قلت لأبي الفضل بن إسحاق الهروي: هل رأيت أفضل من عثمان الدارمي؟ فأطرق ساعة، ثم قال: نعم، إبراهيم الحربي، قال أبو الفضل: ولقد كنا في مجلس عثمان غير مرّة، ومرّ به الأمير عمرو بن الليث، فسلّم عليه، فقال: عليكم. حدثنا مسدَّد، ولم يزد على هذا[١].

وقال ابن عبدوس الطرائفي: لما أردت الخروج إلى عثمان بن سعيد، كتب لي ابن خزيمة إليه[٢]، فدخلت هراة في ربيع الأول سنة ثمانين، فقرأ الكتاب، ورحّب بي، وسأل عن ابن خزيمة، ثم قال: يا فتى، متى قدمت؟ قلت: غداً. قال: يا بني، فارجع اليوم، فإنك لم تقدم بعد[٣].

قلت: كأنه ما كان عرف اللسان العربي جيداً، فقال غداً وظنها أمس.

وللدارمي كتاب في «الرّدّ على الجهيمة»[٤] سمعناه، وكتاب في «الرّدّ على بشر المريسي»[٥]، سمعناه.

---

(١) السير ١٣/٣٢١.
والأمير عمرو بن الليث الصفاري، صاحب خراسان.
وإبراهيم بن إسحاق الحربي (توفي ٢٨٥هـ): إمام حافظ، زاهد عارف بالفقه، بصير بالأحكام، قيم بالأدب (تاريخ بغداد ٦/٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٣/٣٥٦).

(٢) ابن خزيمة، **محمد بن إسحاق**، الحافظ، الحجة، الفقيه، إمام الأئمة، الشافعي. توفي ٣١١هـ (انظر ترجمته ص ٨٩).

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/٣٢١ ـ ٣٢٢.

(٤) الجهمية: نسبة إلى جهم بن صفوان، قُتل ١٢٨هـ. واعتبر من المرجئة. ويحكى عنه أنه كانَ يقول: لا أقول إن الله سبحانه شيء، لأن ذلك تشبيه بالأشياء، وكان يقول: إن علم الله سبحانه مُحْدث فيما يحكى عنه، ويقول بخلق القرآن، وإنه لا يقال إن الله لم يزل عالماً بالأشياء قبل أن تكون (أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

(٥) **بشر المريسي**: بشر بن غياث (توفي ٢١٨هـ): كان من المتكلمين والمرجئة، وكان يقول بخلق القرآن (سير أعلام النبلاء ١٠/١٩٩).

[قلت]: وكان جِذْعاً في أعين المبتدعين، وصنّف // مسنداً كبيراً. هو /١٢٤ب الذي قام على محمد بن كرّام(١) وطرده عن هراة، فيما قيل(٢).

قال أبو إسحاق أحمد بن محمد بن يونس الهروي، وأبو يعقوب القرّاب: إنه توفي في ذي الحجة سنة ثمانين(٣).

ووهم من قال سنة اثنتين وثمانين(٤).

قال الحاكم: سمعت أبا الطيب محمد بن أحمد الورّاق، سمعت أبا بكر الفسوي، سمعت عثمان بن سعيد الدَّارمي يقول: قال لي رجل ممّن يحسدني: ماذا كنت لولا العلم؟ فقلت: «أردت شيناً فصار زيناً»(٥). سمعت نعيم بن حماد يقول: سمعت أبا معاوية يقول: قال الأعمش: «لولا العلم لكنت بقالاً»، وأنا لولا العلم كنت بزازاً من بزازي سجستان.

قال عثمان الدارمي: «من لم يجمع حديث شعبة وسُفيان ومالك وحماد بن زيد وابن عيينة فهو مفلس في الحديث»، يعني أنه ما بلغ رتبة الحفاظ في العلم(٦).

ولا ريب أن من حصَّل علم هؤلاء الأكابر الأئمة الخمسة، وأحاط بمروياتهم، عالياً ونازلاً، فقد حصل على ثلثي السُّنّة أو نحو ذلك.

---

(١) محمد بن كرام توفي ٢٥٥هـ. بدأ صفاتياً، ثم غلا في إثبات الصفات، حتى انتهى إلى التشبيه والتجسيم (مقالات الإسلاميين ١٤١، وميزان الإعتدال ٤/٢١).

(٢) سير أعلام النبلاء: ١٣/٣٢٢ - ٣٢٣.

(٣) المصدر نفسه: ١٣/٣٢٥.

(٤) هذا تعليق من الذهبي ذكره في السير ١٣/٣٢٥ - ٣٢٦ بعد أن أورد ما رواه أبو عبد الله الضبيّ عن شيوخه.

(٥) هذا القسم من الخبر في السير ١٣/٣٢٤.

(٦) الخبر وتعليق الذهبي في المصدر نفسه ١٣/٣٢٣.

التِّرْمِذِيّ

محمد[1]، أبو عيسى، الترمذي، ابن عيسى بن سَوْرَة بن موسى، السُّلَمي[2]، الحافظ، الضرير، مصنِّف كتاب «الجامع»، [وكتاب العلل، وغير ذلك][3].

ولد سنة بضع ومايتين وتسع.

وسمع قتيبة بن سعيد، وأبا مُصعب الزُّهْري[4]، وإسماعيل بن موسى الفزاري[5]، وصالح بن عبد الله الترمذي، وعبد الله بن معاوية، وحميد بن مسعدة، وسويد بن نصر المروزي، وعلي بن حجر، ومحمد بن حميد الرَّازي، ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رِزمة، ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وأبا كريب محمد بن العلاء، // ومحمد بن أبي معشر السندي، ومحمود بن غَيْلان، وهنّاد بن السري، وخلقاً كثيراً.

/١٣٤ب

---

(١) ميزان الإعتدال ٣/٦٧٨، ووفيات الأعيان ٤/٢٧٨، وتذكرة الحفاظ ٦٣٣ ـ ٦٣٥، والعبر في خبر من غبر ٢/٦٢ ـ ٦٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٧٠ ـ ٢٧٧، والوافي بالوفيات ٤/٢٩٤ ـ ٢٩٦، والبداية والنهاية ١١/٦٦ ـ ٦٧، والنجوم الزاهرة ٣/٨٨، وخلاصة تذهيب الكمال: ٣٥٥، وشذرات الذهب ٢/١٧٤ ـ ١٧٥، وثقات ابن حبان ٩/٣٥٣.

(٢) وقيل: محمد بن عيسى بن يزيد بن سَوْرة بن السّكن (سير أعلام النبلاء ١٣/٢٧٠).

(٣) الاستدراك من المصدر السابق، المكان نفسه.

(٤) أبو مصعب الزُّهري، أحمد بن أبي بكر القاسم القرشي، الزهري، الفقيه، قاضي المدينة، توفي ٢٤٢هـ (سير أعلام النبلاء ١١/٤٣٦).

(٥) في الأصل: (إسماعيل بن موسى السدّي)، وصوابه ما اثبتناه.

وإسماعيل بن موسى الفزاري (توفي ٢٤٥هـ): محدث الكوفة، وقيل: سبط إسماعيل السدي (سير أعلام النبلاء ١١/١٧٦، وتهذيب الكمال ٣/٢١٠).

وأخذ علم الحديث عن أبي عبد الله البخاري.

وعنه: حمّاد بن شاكر. ومكحول بن الفضل، وعبد بن محمد، ومحمد بن محمود بن عَنْبَر النسفيون، والهيثم بن كليب الشاشي، وأحمد بن علي بن حسنويه النيسابوري، ومحمد بن أحمد بن محبوب المروزي، ومحمد بن أحمد بن المنذر بن شكر، والربيع بن حيّان الباهلي، والفضل بن عرام الصّرام[1]، وآخرون.

ذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان ممن جمع وصنّف وحفظ وذاكر[2].

قلت: ويقال له البُوْغي، بضم الموحّدة، وبغبن معجمة، وبُوْغ: قرية على ستة فراسخ من ترمذ[3]، بفتح التاء، وقيل: بضمها، ويقال: بكسرها.

قال أبو الفتح اليَعْمَري[4]، ويقوله المتشوفون وأهل المعرفة: بضم التاء والميم جميعاً، والذي كنا نعرفه كسرها، وهي على نهر باغ[5].

وقد سمع منه شيخه أبو عبد الله البخاري حديثاً، فإنه قال في حديث علي بن المنذر عن محمد بن فضيل عن سالم بن أبي حفصة عن عطية، عن أبي سعيد، إن النبي ﷺ قال لعليّ: «لا يحل لأحد يجنب غيري وغيرك». سمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث[6].

---

(١) كذا؛ وفي السير ١٣/٢٧٢: (الفضل بن عمّار الصرّام).

(٢) الثقات ٩/١٥٣.

(٣) انظر: اللباب في تهذيب الأنساب (١/١٨٧ - ١٨٨).

(٤) **أبو الفتح اليعمري**، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد اليعمري، الأندلسي الإشبيلي، المعروف بابن سيد الناس (توفي ٧٣٤هـ). وهو صاحب السيرة النبوية «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير».

(٥) الذي ورد في السير ١٣/٢٧٤ ما يلي: «وقال المؤتمن الساجي: سمعت عبد الله بن محمد الأنصاري يقول: هو بضم التاء. ونقل الحافظ أبو الفتح اليعمري أنه يقال فيه: ترمذ، بالفتح».

(٦) الحديث وخبره في سير أعلام النبلاء ١٣/٢٧٢، وفي سنن الترمذي رقم ٣٧٢٧.

قال عبد المؤمن بن خلف النسفي: قرأ عليه[1] «الجامع» في دارنا بنسف وأنا صغير ألعب.

قلت: وآخر من روى حديثه عالياً أبو المنجّا بن اللتي. وكان الجامع يدل على تبحر في هذا الشأن، وفي الفقه، واختلاف العلماء، ولكنه يترخص في التصحيح والتحسين، ونَفَسُهُ في التخريج ضعيف.

/١٣٥آ // قال أبو سعد الإدريسي: كان أبو عيسى يُضربُ به المثل في الحفظ. فسمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن الحارث المروزي يقول: سمعت أحمد بن عبد الله بن داود المروزي يقول: سمعت أبا عيسى يقول: كنت في طريق مكة، وكنت قد كتبت جزأين من أحاديث شيخ، فمرّ بنا، فذهبت إليه وأنا أظن الجزأين معي، ومعي في محملي جزآن حسبتهما الجزأين، فلما أدب لي، أخذت الجزأين فإذا هما بياض، فحرت، فجعل الشيخ يقرأ عليّ من حفظه، ثم نظر إلي فرأى البياض في يدي، فقال: أما تستحي مني؟ فقص عليه أمره، وقلت: احفظه كله، فقال: إقرأ، فقرأت جميع ما قرأ عليّ أولاً، فلم يصدّقني، وقال: استظهرت قبل أن تجيئني؟ فقلت: حدّثني بغيره. فقرأ عليّ أربعين حديثاً من غرائب حديثه، ثم قال: هات اقرأ، فقرأت عليه من أوله إلى آخره، فما أخطأت في حرف. فقال: ما رأيت مثلك![2].

وقال أبو أحمد الحاكم: سمعت عمر بن عَلَّك يقول: مات محمد بن إسماعيل البخاري، ولم يخلّف بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والحفظ، والزهد، والورع، بكى حتى عمي، وبقي على ضره سنين[3].

---

(١) وعبد المؤمن بن خلف بن طفيل (٢٥٩ ـ ٣٤٦هـ)، إمام حافظ، قدوة. كان من القائلين بفقه محمد بن داود الظاهري؛ (سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٨٠).

(٢) أبو المنجا ابن اللتي، عبد الله بن عمر بن علي (٥٤٥ ـ ١٣٥هـ).

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٣، وتذكرة الحفاظ ٦٣٥، وفضائل الكتاب الجامع: ٣١.

(٤) سير أعلام النبلاء، المكان نفسه.

وقال محمد بن طاهر الحافظ في «المنثور» له: سمعت الإمام أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري بهراة، وجرى ذكر الترمذي فقال: كتابه أنفع من كتاب البخاري ومسلم، لأنهما لا يقف على الفائدة منهما إلاّ المتبحر العالم، وكتاب أبي عيسى يصل إلى فائدته كل أحد من الناس[1].

قال غنجار في تاريخه: توفي في ثاني عشر رجب سنة تسع وسبعين ومايتين بترمذ.

والعجب من أبي // محمد بن حزم حيث يقول في أبي عيسى: مجهول، قاله في «الفرائض» من كتاب «الإيصال». /١٣٥ب

قال أبو الفتح اليعمري: قال أبو الحسن بن القطان في كتاب «الوهم والإيهام» عقيب قول ابن حزم: هذا كلام من لم يبحث عنه، وقد شهد له بالإمامة والشهرة الدارقطني والحاكم.

وقال أبو يعلى الخليلي: هو حافظ، متقن، ثقة[2].

وذكره أيضاً الأمير أبو نصر وابن الفرضي والخطابي[3].

قال أبو الفتح: وذكر عن أبي عيسى [أنه] قال: «صنّفت هذا الكتاب، وعرضته على علماء الحجاز، والعراق، وخراسان، فَرَضَوْا به، ومن كان في بيته هذا الكتاب، فكأنما في بيته نبيّ يتكلم»[4].

قلت: ما في جامعه من الثلاثيات سوى حديث واحد إسناده ضعيف. وكان من الأصول الستة التي عليها العقد والحلّ، وفي كتابه ما صحّ إسناده وما صلح وما ضعف، ولم يترك؛ وما وهى وسقط، وهو قليل، يوجد في المناقب وغيرها.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ١٣/ ٢٧٧، وفضائل الكتاب الجامع: ٣٣.

(٢) فضائل الكتاب الجامع، ٤١.

(٣) الأمير أبو نصر بن ماكولا. (٤٢١ ـ ٤٧٥هـ) مؤرخ، عالم ـ حافظ، أديب.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٤، وتذكرة الحفاظ ٦٣٤، وفضائل الكتاب الجامع ٣٢٥.

وقد قال: ما أخرجت في كتـابي هذا إلاّ حـديثاً إلاّ قـد عمل بـه بعض الفقهاء[1].

قلت: يعني في الحلال والحرام، أما في سوى ذلك ففيه نظر وتفصيل.

وقد أطلق عليه الحاكم بن البيع «الجـامع الصحيـح»، وهذا تجـوّز من الحاكم، وكذا أطلق عليه أبو بكر الخطيب اسم «الصحيح».

وقـال السِّلفي: الكتب الخمسـة اتفق على صحتهـا علمـاء المشـرق والمغرب، وهذا محمول منه على ما سكتوا عن توهيته.

وقال أبو بكر بن العربي: «وليس في قدر «جامع» أبي عيسى مثله، حلاوة مقطع، ونفاسة منزع، وعذوبة مشرع، وفيه أربعة عشر علماً فرائد، صنّف، ودلّل وأسند، وصحَّحَ، وأشهد، وعدّد // الطرق، وجرح وعـدّل، وأسمى وأكنى، ووصل وقطع، وأوضح المعمول به والمتروك، وبيّن اختلاف العلماء في الإسناد وفي التأويل، وكل علم منها أصل في بابه». ‏/١٣٦آ

(١) شرح علل الترمذي، لابن رجب: ٣٥.

ابنُ ماجَه

محمد بن يزيد، مولى ربيعة، الحافظ أبو عبد الله بن ماجة، القزويني، مصنّف «السنن» و «التفسير» و «التاريخ»[1].

كان محدّث قزوين غير مُدافع.

ولد سنة تسع ومايتين.

وسمع: محمد بن علي الطنافسي، وعبد الله بن معاوية، وهشام بن عمّار، ومحمد بن رمح، وسويد بن سعيد، وعبد الله بن الجرّاح القِهِسْتاني، ومصعب الزبيري، وإبراهيم بن محمد // الشافعي، ويزيد بن عبد الله اليمامي، /١٣٧آ وجبارة بن المُغَلِّس، وأبا بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وخلقاً كثيراً.

وعنه: محمد بن عيسى الأبهري، وأبو عمر أحمد بن محمد بن حكيم المديني، وعليّ بن إبراهيم القطّان، وسليمان بن يزيد الفامي، وأبو الطيب أحمد بن روح البغدادي.

قال الخليلي: كان أبو يزيد يعرف بماجة، وولاؤه لربيعة[2].

---

(١) المنتظم ٥/٩٠، وفيات الأعيان ٤/٢٧٩، وتذكرة الحفاظ ٤/٢٧٩، وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٧٧، والعبر في خبر من غبر ٢/٥١، والوافي بالوفيات ٥/٢٢٠، والبداية والنهاية ١١/٥٢، والنجوم الزاهرة ٣/٧٠، وطبقات الحفاظ: ٢٧٨ ـ ٢٧٩، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ٣٦٥، وشذرات الذهب ٢/١٦٤، والتدوين في أخبار قزوين للرافعي ٢/٤٩ ـ ٥٣.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١٣: ٢٧٨؛ وفي التدوين ٤٧٢: كان يزيد يُعرف بماجه.

وعن أبي عبد الله بن ماجة قال: عرضت هذا «السنن» على أبي زرعة[1]، فنظر فيه وقال: أظن إنْ وقع هذا. في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها. ثم قال: لعل لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً مما في إسناده ضعف، أو نحو ذا[2].

قلت: كان ابن ماجة حافظاً، صدوقاً، ثقة في نفسه، وإنما نقص رُتبة كتابه برواية أحاديث منكرة فيه[3].

وكانت وفاته لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين [ومايتين]، وله أربع وستون سنة.

قال أبو يعلى الخليلي فيه: ثقه كبير، متفق عليه، مُحتَجٌّ به، له معرفة بالحديث، وحفظه، ارتحل إلى العراقين[4]، ومكة والشام، ومصر، والرّي، لكتب الحديث[5].

وقال ابن طاهر المقدسي: رأيت له بقزوين «تاريخاً» على الرّجال والأمصار إلى عصره، وفي آخره، بخط صاحبه جعفر بن إدريس: مات أبو عبد الله يوم الإثنين، ودفن يوم الثلاثاء، لثمان بقين من رمضان، وصلى عليه أخوه أبو بكر، وتولى دفنه أخواه أبو بكر وأبو عبدالله، وابنه عبد الله[6].

قال غيره: مات سنة خمس وسبعين، والأول أصحّ[7].

---

(١) أبو زرعة الرازي، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد فرّوخ، محدِّث الرَّي، توفي ٢٦٠هـ (سير أعلام النبلاء ١٣/ ٦٥).

(٢) تذكرة الحفاظ: ٢/ ٦٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٣ز٢٧٨، والتدوين ٢/ ٤٨.

(٣) السير ١٣/ ٢٧٩.

(٤) العراقان: البصرة والكوفة.

(٥) تذكرة الحفاظ: ٦٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٩.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٩.
و«تاريخه» طبع في دمشق وفي بيروت.

(٧) سير أعلام النبلاء، المكان نفسه.

وقد حدّث أبو محمد الحسن بن يزيد بن ماجة القزويني ببغداد في حدود [سنة ثمانين ومايتين][1] الناس لما حجّ، عن إسماعيل بن توبة، محدّث قزوين. سمع منه أبو طالب أحمد بن نصر الحافظ.

فالظاهر أن هذا // من إخوة أبي عبد الله صاحب «السنن»، والله أعلم[2]. /١٣٧ب

(١) الإستدراك من السير ١٣/ ٢٨٠، وتاريخ بغداد ٧/٤٥٣. وانظر أخبار الحسن بن يزيد بن ماجة في تاريخ بغداد.

(٢) ذكر الرافعي في التدوين ٢/ ٤٣٩: أن الحسن بن يزيد بن ماجة، هو أخو الإمام أبي عبد الله بن ماجة.

النَّسائي

أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر،أبو عبد الرحمن النسائي [١]، القاضي، مُصَنِّف «السنن»[٢] وغيرها، وبقية الأعلام.

ولد سنة خمس عشرة ومايتين.

سمع قتيبة [بن سعيد] وإسحاق بن راهويه، وهشام بن عمّار، وعيسى بن حمّاد، والحسين بن منصور السُّلمي النَّيْسَابوري، وعمرو بن زرارة، ومحمد بن النضر المروزي، وأبا كريب[٣]، وخلقاً بخراسان، والعراق، والشام، ومصر، والحجاز، والجزيرة.

وعنه: أبو بشر الدولابي، وأبو علي الحسين النيسابوري[٤]، وحمزة بن

---

(١) طبقات العبادي: ٥١، والمنتظم ٦/١٣١ - ١٣٢، ووفيات الأعيان ١/٧٧ - ٧٨، وتهذيب الكمال ١/٣٢٨ - ٣٤٠ (ترجمة: ٤٨)، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٩٨ - ٧٠١، والعبر في خبر من غبر ٢/١٥ - ١٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٤/١٢٥ - ١٣٥، والوافي بالوفيات ٦/٤١٦ - ٤١٧، وطبقات السبكي ٢/٨٣، والبداية والنهاية ١١/١٢٣، ١٢٤، والعقد الثمين ٣/٤٥ - ٤٦، وطبقات القراء للجزري ١/٦١، والنجوم الزاهرة ٣/١٨٨، وطبقات الحفاظ: ٣٠٣، وشذرات الذهب ٢/٢٣٩ - ٢٤١.

(٢) لم يصل إلينا كتاب «السنن الكبرى»، والمطبوع المتداول منه هو «المجتبى» باختيار تلميذه أبي بكر أحمد بن محمد بن السني. انظر: سير أعلام النبلاء ١٤/١٣٣.

(٣) **أبو كريب، محمد بن العلاء، الهَمْداني**، الكوفي (١٦١ - ٢٤٨هـ): شيخ المحدّثين، كان ممن عانى المحنة فأجاب، فأُجري عليه ديناران، وهو محتاج، فتركهما لمّا علم أنه أجري عليه لذلك (سير أعلام النبلاء ١١/٣٩٤).

(٤) **أبو بشر الدولابي**: محمد بن أحمد بن حمّاد، من أقران النّسائي (تهذيب الكمال ١/٣٣٢).

محمد الكنائي، وأبو بكر أحمد بن السُّني، وأبو القاسم الطبـراني، وخلق // /٢٢٠آ سواهم.

رحـل إلى قتيبة، وهـو ابن خمس عشر سنـة، وقال: أقمت عنـده سنـة وشهرين[١].

ورحل إلى مرو، ونيسابور، والعراق، والشام، ومصر، والحجاز.

وسكن في مصر وكان يسكن بزقاق القناديل[٢].

وكان مليح الوجه، ظاهر الدم، مع كبر السّن[٣].

وكان يؤثر لبس البرودِ النوبية الخُضْر، وكان يكثر الجماع، مع صوم يوم وإفطار يوم. وله أربع زوجات يقسم لهن، ولا يخلو مع ذلك من سُرّيّة.

وكان يكثر أكل الديوك الكبار، تُشترى له وتسمّن[٤].

وقال بعض الطلبة: ما أظن أبا عبد الرحمن إلاّ أنه يشرب النبيذ، للنضرة التي في وجهه. وقال آخرون: ليت شعرنا ما يقول في إتيان النساء في أدبارهنّ! فسئِل، فقال: النبيذ حرام، ولا يصحّ في الدبر شيء، ولكن حدّث محمد بن

وأبو علي الحسين بن علي النيسابوري الحافظ (تهذيب الكمال ١/٣٣١).
وأبو القاسم الطبراني، هو أحمد بن عبد الله بن عديّ الجرجاني الحافظ (تهذيب الكمال ١/٣٣١).

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/١٢٨.

(٢) المصدر نفسه، المكان نفسه.
وسوق القناديل، محلة مشهورة بمصر، فيها سـوق الكتب والدفـاتر، والـظرائف، كالآبنـوس والزجاج، وفيها منازل الأشراف (معجم البلدان: سوق القناديل ٣/١٤٥).

(٣) سير أعلام النبلاء، المكان نفسه.

(٤) تهذيب الكمال ١/٣٣٧، والسير ١٤/١٢٨.

كعب القرظيّ عن ابن عباس، قال: «اسقِ حرثك من حيث شئت». فلا ينبغي أن يتجاوز قوله هذا الفعل[1].

وعن محمد بن موسى المأمون صاحب النَّسائي قال: سمعت قوماً ينكرون على أبي عبد الرحمن كتاب «خصائص علي بن أبي طالب»، وتركه تصنيف فضائل الشيخين، فذكرت له ذلك فقال: دخلت إلى دمشق، والمنحرف عن عليّ بها كثير، فصنّفت كتاب «الخصائص»، رجاء أن يهديهم الله، ثم صنّفت بعد ذلك «فضائل الصحابة»[2].

قال أبو على النيسابوري، حافظ خراسان في زمانه: ثنا الإمام في الحديث بلا مدافعة، أبو عبد الرحمن النسائي[3].

وقال الدارقطني: أبو عبد الرحمن مقدّم على كل منا، يُذكر بهذا العلم من أهل عصره[4].

وقال قاضي مصر، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أبي العوّام السعدي: ثنا أحمد بن شعيب النسائي، أخبرنا إسحاق بن راهويه، ثنا محمد بن أعين قال: قلت لابن المبارك: إن فلاناً يقول: من زعم أن قوله تعالى: ﴿إنني أنا الله لا إله إلّا أنا فاعبدني﴾ [طه: ١٤] مخلوق، فهو كافر، قال ابن المبارك: صدق. قال النسائي: بهذا أقول.

وقال ابن طاهر المقدسي: سألت سعد بن عليّ الزنجاني عن رجل فوثّقه، فقلت: قد ضعّفه النسائي، فقال: يا بني // إن لأبي عبد الرحمن شرطاً في الرجال، أشدّ من شرط البخاري ومسلم[5]. /٢٠ب

---

(١) تهذيب الكمال (١/٣٣٦ ـ ٣٣٧، والسير، المكان نفسه. وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ ٢/٦٩٩: «ثبت نهي المصطفى ﷺ، عن إدبار النساء».

(٢) تهذيب الكمال ١/٣٣٨، وسير أعلام النبلاء ١٤/١٢٩.

(٣) السير ١٤/١٣١.

(٤) المصدر نفسه، المكان نفسه، وتهذيب الكمال ١/٣٣٤.

(٥) السير، المكان نفسه.

وقال محمد بن المظفر الحافظ: سمعت مشايخنا بمصر يصفون اجتهاد النسائي في العبادة بالليل والنهار، وأنه خرج إلى الغداء مع أمير مصر، فوصف له من شهامته وإقامته السنن المأثورة في فداء المسلمين، واحترازه عن مجالس السلطان الذي خرج معه، والانبساط في المأكل، وأنه لم يزل ذلك دأبه إلى أن استشهد بدمشق من جهة الخوراج[1].

وقال الدارقطني: كان ابن الحداد أبو بكر، كثير الحديث، ولم يحدّث عن غير النسائي، وقال: رضيت به حجة بيني وبين الله تعالى[2].

وروى أبو عبد الله بن مندة، عن حمزة العقبي المصري، أن النّسائي خرج من مصر في آخر عمره إلى دمشق، فسئل بها عن معاوية، وما روى في فضائله، فقال: لا يرضى رأساً برأس حتى يُفضّل؟ قال: فما زالوا يدفعون في خصيتيه حتى أخرج من المسجد[3].

وقال الدراقطني: إنه خرج حاجاً، فامتُحن بدمشق، وأدرك الشهادة، فقال: احملوني إلى مكة. فحمل وتوفي بها، وهو مدفون بين الصفا والمروة، وكانت وفاته في شعبان [سنة ثلاث وثلاثماية][4].

قال: وكان أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعلمهم بالحديث والرّجال[5].

وقال [أبو سعيد] بن يونس [في تاريخه]: كان إماماً حافظاً، ثبتاً توفي في فلسطين، يوم الإثنين لثلاث عشرة خلت من صفر[6].

قال صاحب الأصل: وهذا هو الصحيح.

---

(١) تهذيب الكمال ١/٣٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٤/١٣١.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٤/١٣٢.
(٣) المصدر نفسه، المكان نفسه.
(٤) المصدر نفسه، المكان نفسه، وتهذيب الكمال ١/٣٣٩.
(٥) السير ١٤/١٣٢ ـ ١٣٣.
(٦) المصدر نفسه ١٤/١٣٣، ومنه ما تم استدراكه؛ وانظر الخبر في تهذيب الكمال ١/٣٤٠.

الإمام أبو داود السجستاني

[٢٠٢ ـ ٢٧٥هـ]

سليمان[1] بن الأشعث بن إسحاق بن بَشِير بن شدّاد بن عَمْرو بن عمران[2]، الإمام أبو داود، الأزديّ، السجستانيّ، صاحب «السنن».

قال أبو عبيد الآجُرّيّ[3]: سمعته يقول: ولدت سنة ثنتين ومايتين، وصلّيت على عَفّان [ببغداد] سنة عشرين[4].

قلت: مات في ربيع الآخر.

---

(١) الجرح والتعديل ٤/١٠١ ـ ١٠٢ وتاريخ بغداد ٩/٥٥ ـ ٥٩، والمنتظم ٥/٩٧ ـ ٩٨، وطبقات الحنابلة ١/١٥٩ ـ ١٦٢، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/٢٤٦ ـ ٢٤٨، ووفيات الأعيان ٢/٤٠٤ ـ ٤٠٥، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٩١ ـ ٥٩٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٠٣ ـ ٢٢١، وطبقات الحفاظ ٢٦١ ـ ٢٦٢، وشذرات الذهب ٢/١٦٧ ـ ١٦٨، والبداية والنهاية ١١/٥٤ ـ ٥٦، وتهذيب الكمال (١١/٣٥٥ ـ ٣٦٧ (ترجمة: ٢٤٩٢)، وانظر مقدمة المؤلف المزي ١/١٦٨ ـ ١٧٠، وأنساب السمعاني ٧/٤٦، واللباب في تهذيب الأنساب ٢/١٠٥، والمنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ١/٢٥٦ ـ ٢٥٨، وطبقات الشافعية، للسبكي ٢/٤٨.

(٢) في سير أعلام النبلاء والجرح والتعديل: «سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر». وما ورد في ترجمته في المتن مطابق لما ورد في تاريخ بغداد ٩/٥٥.

(٣) **أبو عبيد الآجريّ**: محمد بن علي بن عثمان، صاحب «السؤالات» المشهورة. والخبر عنه في تاريخ بغداد ٩/٥٦، وتهذيب الكمال ١١/٣٦٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٠٣.

(٤) **عفان بن مسلم بن عبد الله**: مولى عزرة بن ثابت الأنصاري، إمام، حافظ، محدّث أهل العراق، أبو عثمان البصري، الصفّار. كانت وفاته ببغداد ٢٢٠هـ، وعاش خمساً وخمسين سنة (تاريخ بغداد ١٢/٢٦٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/٢٤٢).

قال: دخلت البصرة وهم يقولون: أمسِ مات عثمان بن الهيثم المؤذّن[1].

قلت: مات في رجب سنة عشرين.

قال: وسمعت من أبي عمر الضرير مجلساً واحداً[2].

قلت: مات في شعبان من السنة بالبصرة.

قال: وتبعت عمر بن حفص بن غَيّاث إلى منزله، ولم أسمع منه[3]؛ وسمعت من سعدويه مجلساً واحداً، ومن عاصم بن علي مجلساً واحداً[4].

وقال أبو عيسى الأزرق: سمعت // أبا داود يقول: دخلت الكوفة سنة إحدى وعشرين، ومضيت إلى منزل عمر بن حفص، فلم يُقضَ لي السماع منه[5]. /١٨٨ب

(١) **عثمان بن الهيثم بن جهم**: البصري، مُسند وقته، ومؤذن جامع البصرة، ولد سنة نيف وعشرين ومائة. من كبار شيوخ البخاري (تاريخ البخاري ٦/٢٥٦، والجرح والتعديل ٦/١٧٢، وسير أعلام النبلاء ١٠/٢٠٩).

(٢) **أبو عمر الضرير، حفص بن عمر**: من علماء البصرة. كان عالماً بالفرائض، والشعر، والأنساب، وأيام الناس. ولد وهو أعمى. عاش نيفاً وسبعين سنة (الكنى، للدولابي ٢/٤٠، وشذرات الذهب ٢/٤٨ وتهذيب الكمال ٧ز٤٥)

والخبر في سير أعلام النبلاء ١٣/٢٠٤.

(٣) **عمر بن حفص بن غياث**: أبو حفص. كان من العلماء الأثبات (سير أعلام النبلاء ٩/٦٣٩).

والخبر في سير أعلام النبلاء ١٠/٦٣٩، و١٣/٢٠٤، وتهذيب الكمال ١١/٣٦٣، وتاريخ بغداد ٩/٥٦.

(٤) **سعدويه، سعيد بن سليمان**: (توفي ٢٢٥هـ)، الضبي، الواسطي، سكن بغداد، وتشربها العلم (التاريخ الكبير، للبخاري ٢/٣٥٢، وتاريخ بغداد ٩/٧٨٤ وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٨١، وتهذيب الكمال ١٠/٤٨٣).

وعاصم بن علي بن عاصم: (توفي ٢٢١هـ)، حافظ، صدوق، حدّث ببغداد ومات بواسط. وكان ممن عانى من المحنة (تاريخ بغداد ١٢/٢٤٧، وسير أعلام النبلاء ٩/٢٦٢، وتهذيب الكمال ١٣/٥٠٨).

(٥) تاريخ بغداد ٩/٥٦.

قلت: سمع من القَعْنَبي[1]، وسليمان بن حرب، وجماعة بمكة في سنة عشرين أيام الحج.

وسمع من مسلم بن إبراهيم، وعبد الله بن رجاء، وأبي الوليد، وأبي سلمة التبوذكي[2] وخلق بالبصرة.

ومن الحسن بن الربيع البوراني[3]، وأحمد بن يونس اليربوعي وطائفة، بالكوفة.

ومن صفوان بن صالح، وهشام بن عمّار، وطائفة بدمشق.

ومن قتيبة [بن سعيد، وإسحاق بن] راهويه، وطائفة، بخراسان[4].

---

(١) **القعنبي، عبد الله بن مسلمة بن قعنب**، (توفي ٢٢١هـ)، شيخ الإسلام، نزيل البصرة (التاريخ الكبير ٥/٢٥٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/٢٥٧).

(٢) **أبو الوليد، هشام بن عبد الملك الطيالسي**، البصري (١٣٣ ـ ٢٢٧هـ): إمام حافظ ناقد، شيخ الإسلام أبو الوليد الباهلي، مولادهم. (سير أعلام النبلاء ١٠/٣٤١).
وأبو سلمة موسى بن إسماعيل المنقري، مولاهم، البصري، التبوذكي، توفي ٢٢٣هـ. (سير أعلام النبلاء ١٠/٣٦٠).

(٣) في الأصل: (البواري)، وضبطه من تهذيب الكمال ٦/١٤٧ وقيَّده الذهبي في «المشتبه» (البواري) وتابع الصفدي شيخه الذهبي فقيده (البواري) ومنهم من ضبطه (البورائي). وضبطه أبو الحجاج المزي (بوراني)، وهي نسبة إلى بيع البواري، مفردها: بارية، الحصيرة.
توفي البوراني ٢٢٠هـ برأي البخاري (التاريخ الكبير ٢/٢٩٤)، و٢٢١هـ كما دوّنه ابن سعد في الطبقات ٦/٤٠٩. (انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/٣٩٩).

(٤) **ما بين الحاصرتين من سير أعلام النبلاء؛ وانظر تهذيب الكمال** ١١/٣٥٦، ٣٥٨.
وقتيبة بن سعيد، الثقفي، مولاهم، البلخي، البغلاني، من أهل قرية بفلان، توفي ٢٤٠هـ (سير أعلام النبلاء ١١/١٣).
وأما **إسحاق بن راهويه**: فهو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، شيخ المشرق. ولد في ١٦١هـ وتوفي ٢٣٨هـ (سير أعلام النبلاء ١١/٣٥٨).

ومن أبي جعفر النفيلي[1] وطائفة بالجزيرة.

ومن خلقٍ بالحجاز ومصر والشام، والثغر، وخراسان.

وسمع من أبي توبة الربيع بن نافع، بحلب.

ومن أحمد بن أبي شعيب بحرّان.

و[من] حيرة [بن شريح] ويزيد بن عبد ربّه، بحمص.

وعنه: النّسائي[2]، وابنه أبو بكر.

روى عنه سننه: أبو علي اللؤلؤي، وأبو بكر بن داسة، وأبو سعيد بن الأعرابي[3] بفوت له، وعلي بن الحسن بن العبد، وأبو أسامة محمد بن عبد الملك الرواس، وأبو سالم محمد بن سعيد الجلودي، وأبو عمرو أحمد بن علي وغيرهم.

وروى عنه من الحفاظ: أبو عوانة الإسفراييني، وأبو بشر الدولابي، ومحمد بن مخلد، وأبو بكر الخلّال، وعبدان الأهوازي، وزكريا الساجي، وطائفة[4].

---

(١) **أبو جعفر النُّفَيلي، عبد الله بن محمد (توفي ٢٣٤هـ)**: عالم الجزيرة، وأحمد الأعلام. أكثر عنه أبو داود (سير أعلام النبلاء ١٠/٦٣٤).

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل، ورسمها قريب مما أثبته، واستندت إلى تاريخ بغداد وطبقات الشافعية، أما الذهبي في السير فقال بعد أن ذكر النّسائي: «فيما قيل».

(٣) **أبو علي اللؤلؤي: محمد بن أحمد (توفي ٣٣١هـ)**: راوي «سنن» أبي داود، وهي المتداولة في الشرق. كان يُدعى وراق أبي داود (سير أعلام النبلاء ١٥/٣٠٧).

وأبو بكر بن داسة، محمد بن بكر، البصري، التمّار (توفي ٣٤٣هـ): راوي سنن أبي داود، وآخر من حدّث به، كاملاً، وروايته متداولة في المغرب (سير أعلام النبلاء ١٥/٥٣٨).

وأبو سعيد بن الأعرابي، أحمد بن محمد: توفي بمكة سنة ٣٤٠هـ، إمام، محدث، قدوة، صوفي، بصريّ الأصل. نزيل مكة وشيخ الحرم (سير أعلام النبلاء ١٥/٤٠٧).

(٤) **أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (توفي ٣١٦هـ)**: نيسابوري الأصل. إمام، حافظ، جوّال، من علماء الحديث وأثباتهم (سير أعلام النبلاء ١٤/٤١٧).

ومن الشيوخ: إسماعيل الصَّفَّار، ومحمد بن يحيى الصولي، وأبو بكر النجاد[1] وأحمد بن جعفر الأشعري، وعبد الله بن أخي أبي زرعة الرازي، وعبد الله بن محمد بن يعقوب البخاري، ومحمد بن أحمد بن يعقوب المتّوسي، وخلق. وكتب عنه الإمام // أحمد شيخه، حديث العتيرة[2]. /١١٩آ

ويقال: إنه صنف [قديماً] كتاب «السنن» فعرضه على الإمام أحمد، فاستجاده واستحسنه[3].

وأبو بشر الدولابي، محمد بن أحمد الأنصاري الوراق: الرازي، مات بالعرْج، بين مكة والمدينة سنة ٣١٠هـ (سير أعلام النبلاء ١٤/٣٠٩).

وأبو بكر الخلال، أحمد بن محمد البغدادي (توفي ٣١١هـ): شيخ الحنابلة، وعالمهم. (سير أعلام النبلاء ١٤/٢٩٧).

عبدان الأهوازي، عبد الله بن أحمد بن موسى (توفي ٣٠٦ هـ): حافظ، حجة، من أئمة الحديث. (سير أعلام النبلاء ١٤/١٦٨).

زكريا الساجي، ابن يحيى بن عبد الرحمن: (٣٠٧هـ): محدّث البصرة وشيخها ومفتيها. كان من أئمة الحديث (سير أعلام النبلاء ١٤/١٩٧).

(١) إسماعيل بن محمد البغدادي الصفّار (٢٤٧ ـ ٣٤١هـ): إمام نحوي، مسند العراق، انتهى إليه علو الإسناد (سير أعلام النبلاء ١٥/٤٤٠).

وأبو بكر محمد بن يحيى الصولي (توفي ٣٣٥): علاّمة، أديب، شطرنجي، صاحب كتاب «الأوراق»، ونديم الخليفة الراضي (سير أعلام النبلاء ١٥/٣٠١).

وأبو بكر النجاد، أحمد بن سليمان (٢٥٣ ـ ٣٤٨هـ): بغدادي، حنبلي. كان له بجامع المنصور حلقة قبل الجمعة للفتوى، وحلقة بعد الجمعة للإملاء (سير أعلام النبلاء ١٥/٥٠٢).

(٢) العتيرة: الذبيحة.

والخبر في تاريخ بغداد ٩/٥٣ وسير أعلام النبلاء ١٣/٢١١.

وذكر الحديث: «أن النبي ﷺ، سُئل عن العتيرة، فحسَّنها» وعلّق الذهبي بأن هذا الحديث منكر، لأجل روايته عن عبد الرحمن بن قيس. وذكر حديثاً آخر ورد في سنن أبي داود ٢٨٢٥: «يا رسول الله، أما تكون الزّكاة إلاّ من اللبّة أو الحَلْق؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «لو طَعَنْتَ في فخذها لأجزأ عنك».

(٣) تاريخ بغداد ٩/٥٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٠٩، وتهذيب الكمال ١١/٣٦٣.

وروى إسماعيل الصّفّار عن أبي بكر الصنعاني[1] قال: لُيِّن لأبي داود الحديث كما لُيّن لداود الحديد.

وقال أبو عمر الزاهد: قال إبراهيم [بن إسحاق الحَربي][2]: ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد.

وقال موسى بن هارون الحافظ: خلق أبو داود في الدنيا للحديث، وفي الأخرى للجنة، ما رأيت أفضل منه[3].

وقال ابن داسة: سمعت أبا داود يقول: كتبت عن رسول الله ﷺ، خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمنته كتاب «السُّنَن»، جمعت فيه أربعة آلاف وثمانماية حديث، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه، فإن كان فيه وهَنٌ شديد بَيّنْتُهُ[4].

قلت: وفّى رحمه الله بذلك، فإنه يبيّن الضعيف الظاهر، ويسكت عن الضعيف المحتمل، فما سكت عنه لا يكون حسناً عنده ولا بد، بل قد يكون ما فيه ضعفِ ما[5].

وقال زكريا الساجي: كتاب الله أهل الإسلام، وكتاب أبي داود عهد الإسلام[6].

---

(١) كذا في الأصل؛ وفي المصادر: «الصاغاني» وهو الصحيح.
والخبر في سير أعلام النبلاء ٢١٢/١٣، وتهذيب التهذيب ١٧٢/٤، وطبقات السبكي ٤٨/٢، وتهذيب الكمال ٣٦٥/١١، (عن أبي بكر محمد بن إسحاق الصاغاني).

(٢) الاستدراك من تهذيب الكمال، والسير ٢١٣/١٢. وطبقات السبكي. ويدمج المزّي والذهبي الروايتين برواية واحدة، ثم يعود الذهبي ليفرد هذه الرواية.

(٣) تهذيب الكمال ٣٦٥/١١، والسير ٢١٢/١٣، وطبقات السبكي ٤٨/٢.

(٤) تاريخ بغداد ٥٧/٩، والسير ٢١٣/١٣.

(٥) ساق الذهبي في السير ٢١٤/١٢، تعليقاً مطولاً حول هذا الخبر.

(٦) سير أعلام النبلاء ٢١٥/١٣، وعنه السبكي في الطبقات ٤٩/٢.

وقال أحمد بن [محمد بن] ياسين الهروي في «تاريخ هراة»: أبو داود السجزي، كان أحد حفّاظ الإسلام لحديث رسول الله ﷺ، وعلمه وعلله وسنده، في أعلى درجة النسك، والعفاف، والصلاح، والورع، من فرسان الحديث[1].

قلت: وتفقه بأحمد بن حنبل، ولازمه مدة، وكان من نجباء أصحابه، ومن جلّة فقهاء زمانه، مع التقدم في الحديث بالزهد.

وروى أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال عن عبد الله أنه /١١٩ب // قال: كان يُشَبَّه بالنبي ﷺ، في هديه ودلّه. قال: وكان علقمة يشبه بإبراهيم[2].

[قال جرير بن عبد الحميد: وكان إبراهيم النخعي يشبّه بعلقمة في ذلك، وكان منصور يشبه بإبراهيم][3].

وقال غيره: كان سفيان الثوري يشبه بمنصور، وكان وكيع يشبه بسفيان، وكان أحمد بن حنبل يُشبَّه بوكيع، وكان أبو داود يشبَّه بأحمد[4].

وقال أبو عبد الله الحاكم: أبو داود، هو إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة. كتب بخراسان قبل خروجه إلى العراق في بلده وفي هراة، وكتب ببغلان عن قتيبة، وبالرّيّ عن إبراهيم بن موسى، فقد كان يكتب قديماً بنيسابور، ثم رحل ثانية إلى خراسان. كذا قال الحاكم[5].

---

(١) الخبر في تاريخ بغداد ٩/٥٨ وتهذيب الكمال ١١/٣٦٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/٢١١؛ ومنها ضبط الإسم.

(٢) كذا؛ وفيها اضطراب ووردت في سير أعلام النبلاء ١٣/٢١٦: (قال: كان عبد الله بن مسعود يشبه بالنبيّ ﷺ، في هديه ودله. وكان علقمة يشبه بعبد الله في ذلك).

(٣) ما بين الحاضرتين من المصدر نفسه، المكان نفسه.

(٤) سير أعلام النبلاء: ١٣/٢١٦، والبداية والنهاية: ١١/٥٥.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٣/٢١٢ ـ ٢١٣، وتهذيب الكمال ١١/٣٦٦.

وأما القاضي شمس الدين بن خلكان فقال: سجستان قرية من قرى البصرة[1].

قلت: سجستان إقليم منفرد، متاخم لبلاد السند، يذهب إليه من ناحية هراة.

وقد قيل: إن أبا داود من سجستان، قرية من قرى البصرة، وهذا ليس بشيء. بل دخل بغداد قبل أن يجيء إلى البصرة[2].

وقال الخطّابي: حدّثني عبد الله بن محمد المسكي، حدثني أبو بكر بن جابر، خادم أبي داود، رحمه الله، قال: كنت مع أبي داود ببغداد، فصلينا المغرب، فجاءه الأمير أبو أحمد الموفق[3] فدخل، ثم أقبل عليه أبو داود فقال: ما جاء بالأمير في مثل هذا الوقت؟ فقال[4]: خلال ثلاث. قال: وما هي؟ قال: تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطناً، ليرحل إليك طلبة العلم، فتعمر بك، فإنها قد خربت وانقطع عنها الناس لما جرى عليها من محنة الزنج. فقال هذه واحدة. قال: وتروي لأولادي «السنن». فقال: // نعم؛ هات الثالثة. قال: وتفرد لهم مجلساً، فإن أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة. قال: أما هذه فلا سبيل إليها، لأن الناس في العلم سواء. /١٢٠آ

قال ابن جابر: فكانوا يحضرون ويقعدون في كِمٍّ حيري، عليه ستر، ويسمعون مع العامة[5].

---

(١) وفيات الأعيان ٢/٤٠٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/٢٢٠ ـ ٢٢١ في خبر طويل، نقله عن معجم البلدان لياقوت.

(٣) أبو أحمد الموفق (٢٢٩ ـ ٢٧٨هـ): طلحة بن المتوكل، أخو الخليفة المعتمد وولي عهده، ووالد الخليفة المعتضد بالله. تولى ضبط البلاد بعد ثورة الفرنج في البصرة. (سير أعلام النبلاء ١٣/١٦٩، وأخباره مبثوثة في أمهات كتب التاريخ).

(٤) في الأصل: (وقال).

(٥) سير أعلام النبلاء ١٣/٢١٦).

وقال ابن داسة: كان لأبي داود كِمّ واسع وكمّ ضيق، فقيل له في ذلك فقال: الواسع للكتب، والآخر لا يُحتاج إليه[1].

وقال أبو بكر الخلال: أبو داود الإمام المقدّم في زمانه، لم يسبق إلى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعه، رجل ورع مُقدّم[2] كان أبو بكر بن صدقة وإبراهيم الأصبهاني يرفعون[3] من قدره، ويذكرونه بما لا يذكرون به أحداً في زمانه مثله[4].

وقال أبو بكر بن أبي داود: سمعت أبي يقول: خير الكلام ما دخل في الأذن بغير إذن[5].

وقال أبو داود في «سننه»: شبرت قثاءة بمصر ثلاثة عشر شبراً، ورأيت أترجة على بعير قطعت قطعتين وعملت مثل عدلين[6].

قال أبو داود: دخلت دمشق سنة اثنتين وعشرين.

وقال أبو عبيد الآجرّي: توفي في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومايتين[7].

قلت: آخر من روى حديثه عالياً سبط السلفي، وقع له كتاب «الناسخ والمنسوخ» له، بعلو من طريق السلفي[8].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/٢١٧.

(٢) المصدر نفسه ١٣/٢١١، وتهذيب الكمال ١١/٣٦٤.

(٣) تاريخ بغداد ٩/٥٧. وقد فرّق الذهبي في السير بين هذين الخبرين، وجمع بينهما الخطيب البغدادي والمزّي.

(٤) كذا وردت بصيغة الجمع في المصادر الثلاثة.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٣/٢١٧.

(٦) المصدر نفسه ١٣/٢٢٠.

(٧) تاريخ بغداد ٩/٥٩، وتهذيب الكمال ١١/٣٦٧، وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٢١.

(٨) السِّلفي، أحمد بن محمد الأصفهاني (توفي ٥٧٦هـ): كان فاضلاً مكثيراً، رحالاً. عني بجمع الحديث وسماعه، وصار من الحفاظ المشهورين. من مؤلفاته «معجم السفر» و«السؤالات» (تذكرة الحفاظ ٤/٩٣، والوافي بالوفيات ١٧/٣٥١).

الفهارس العامة



١ ـ فهرست الآيات القرآنية

٢ ـ فهرست الخبر عن رسول الله ﷺ

٣ ـ فهرست الأيام والمناسبات

٤ ـ فهرست الأعلام

- ب -

- ت - ث -

- خ -

- د - ذ -

٥ ـ فهرست البلدان

٦ ـ فهرست أبيات الشعر

٧ ـ فهرست الأقوام وأصحاب العقائد

٨ ـ فهرست الكتب الواردة في المتن



٩ ـ فهرست المصادر والمراجع

ـ أحوال النصارى في خلافة بني العباس، ج.م. فييه.
ـ أخبار أهل الرسوخ، لابن الجوزي (عالم الكتب).
ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر.
ـ الإعلان بالتوبيخ، للسيوطي.
ـ الأم، للشافعي.
ـ الأنساب، للسمعاني.

البداية والنهاية، لابن كثير.
ـ بغية الوعاة، للسيوطي.

ـ تاريخ الإسلام، للذهبي.
ـ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي.
ـ تاريخ جرجان، للسهمي.
ـ تاريخ الخميس، للدياربكري.
ـ تاريخ الرسل والملوك، للطبري.
ـ التاريخ الكبير، للبخاري.
ـ تاريخ ابن معين.
ـ التدوين في أخبار قزوين، للرافعي.
ـ توالي التأسيس في معالي محمد بن إدريس، لابن حجر.
ـ تذكرة الحفاظ.

- التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة، ملك أبيض.
- تهذيب الأسماء واللغات، للنواوي.
- تهذيب تاريخ دمشق، لابن عساكر.
- تهذيب التهذيب، لابن حجر.
- تهذيب الكمال، للمزي.

- الثقات، لابن حبان.

- الجامع الصغير، للسيوطي.
- الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم.

- حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني.

- خلق أفعال العباد، للبخاري.
- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، للخزرجي الأنصاري.

- ديوان الشافعي (عالم الكتب).

- الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام، بشار عواد معروف.

- الرسالة، للإمام الشافعي.

- سنن أبي داود.
- السير، لأبي إسحاق الفزاري.
- سير أعلام النبلاء، للذهبي.
- سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم (عالم الكتب).

ـ شذارت الذهب، لابن المعمار الحنبلي.
ـ شرح ألفية الحديث، للحافظ العراقي.
ـ شرح علل الترمذي، لابن رجب الحنبلي.

ـ صبح الأعشى، للقلقشندي.
ـ صحيح البخاري.
ـ صحيح مسلم.
ـ صفة الصفوة، لابن الجوزي.

ـ طبقات الحفاظ، للذهبي.
ـ طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى.
ـ طبقات الشافعية، للسبكي.
ـ طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة.
ـ طبقات الفقهاء الشافعية، لأبي عاصم الغبادي.
ـ طبقات الفقهاء، للشيرازي.
ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد.

ـ العبر في خبر من غبر، للذهبي.
ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، للفاسي المكي.
ـ علم التاريخ عند المسلمين، لروزنتال.

ـ غاية النهاية في طبقات القراء، للجزري.

ـ فتح الباري، للقسطلاني.
ـ فضائل الكتاب الجامع، للأسعردي.
ـ الفهرست، للنديم.

- اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير.

- مرآة الجنان، لليافعي.
- مروج الذهب، للمسعودي.
- المزهر، للسيوطي.
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي.
- معجم الشيوخ، للذهبي.
- معرفة علوم الحديث، للحاكم النيسابوري.
- معرفة القراء الكبار، للذهبي.
- المكتبات العربية، يوسف العش (بالفرنسية).
- مناقب الشافعي، للبيهقي.
- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، للعليمي.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي.

- النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي.
- نشوار المحاضرة، للتنوخي.

- الوافي بالوفيات، للصفدي.

- وفيات الأعيان، لابن خلكان.

١٠ ـ فهرست المحتويات

الموضوع	الصفحة